الدراسات

شبكات المعلومات في الدول النامية

جاسم محمد جرجيس
مدير مركز التوثيق
الإعلامي لدول الخليج ـــ بغداد

نعيمة حسن رزوقي
المدرِّسة في قسم المكتبات
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

مفهوم الشبكة والشبكات المكتبية
(Network and Library Network Concept)

الشبكة عبارة عن تنظيم مرسوم ومخطط لعدد من الوحدات المستقلة والمترابطة مع بعضها بغية تحقيق بعض الأهداف التي يصعب على كل وحدة تحقيقها منفردة.(١) وقد يكون هذا التعريف عاما ولا يحدد بالضبط المفاهيم الأخرى التي تتعلق بمفهوم الشبكة وخاصة في مجال المكتبات والمعلومات مثل التعاون بين المكتبات والاتحاد بين المكتبات لذا حاول بعض الباحثين اعتبار شبكات المكتبات جزءاً من التعاون القائم بين المكتبات لتدعيم مصادر المعلومات وخدماتها. وفي أدبيات علوم المكتبات والمعلومات تكثر الاشارة إلى مصطلحات ومفاهيم ذات علاقة بشبكات المعلومات والمكتبات مثل(٢) :

١ ـــ التعاون بين المكتبات (Library Cooperation)

أي نشاط تعاوني بين مكتبتين أو أكثر لتسهيل وتعزيز العمليات المكتبية واستخدام المصادر وخدمة المستفيدين.

٢ ـــ الاتحاد بين المكتبات (Library Consortia)

نوع خاص من أنشطة التعاون بين المكتبات وغالباً ما يتحدد ببقعة جغرافية محددة أو بعدد المكتبات أو نوع المكتبة أو موضوع الاهتمام.

٣ ـــ الشبكات المكتبية (Library Networks)

تعتبر الشبكات المكتبية شكلاً من أشكال التعاون بين المكتبات لغرض تطوير البرامج المركزية في التعاون وامكانات المكتبات المشتركة في الشبكة.

وتوظف هذه الشبكات الحاسبات الالكترونية وتقنيات الاتصال لتنفيذ تلك البرامج وتحتاج هذه الشبكات إلى تمويل مادي من نوع خاص وذلك بموجب اتفاقيات أو عقود رسمية بين الشبكة والمستخدمين لها. وتضم هذه الشبكات قواعد للبيانات البيلوجرافية مثل (OCLC)أو غير الببليوجرافية مثل شبكة (Dialog) و (Agris).

ولقد استمر ظهور مفهوم الشبكة (Network)بازدياد في النتاج الفكري لعلم المعلومات وتقنياتها ليدل بشكل عام على الارتباط المتداخل بين الاشياء : النظم والمؤسسات إلا أن اضافة كلمة المعلومات إليها كصفة قد جعل مفهوم الشبكة أكثر دقة حيث يتم الارتباط في شبكة المعلومات بين أكثر من مشترك في هيكل عام

لتبادل المعلومات من خلال الاتصالات بينهم وبعض الأغراض الوظيفية .

التطور التاريخي

لم يكن مفهوم الشبكات (Networks) وليد فكرة واحدة وإنما مجموعة أفكار ناتجة عن عدد من الأحداث ومنذ زمن بعيد جداً. فمسألة الحصول على المعلومات ونشرها كانت هدفاً سعى الانسان إلى تحقيقه منذ الحضارات القديمة وهناك شواهد يمكن ادراجها على سبيل المثال لا الحصر توضح هذه المسألة وأولى هذه الشواهد تجربة مكتبة الاسكندرية في مصر في محاولتها لجمع المخطوطات من مختلف انحاء العالم لكي تكون مركزا لمكتبة بحث عالمية بغية الحفاظ على تلك المخطوطات من التلف وتوفيرها لغرض استعمالها من قبل الباحثين والعمل على السيطرة الببليوجرافية لتلك المواد(٣) .

والمثال الثاني الذي يمكن أن نورده في هذا المجال هو تأسيس بيت الحكمة في بغداد على يد الخليفة العباسي المأمون. فهذه المكتبة وبتوجيه من المأمون نفسه سعت للحصول على مجموعة مختارة من المخطوطات العلمية المخزونة في مكتبات الدولة البيزنطية. وقد تم ارسال عدد من العلماء إلى القسطنطينية من بينهم المشرف على بيت الحكمة لاختيار تلك المخطوطات بعد موافقة الدول البيزنطية على ذلك. وقد أمر الخليفة بترجمة المخطوطات التي حصلت عليها المكتبة إلى العربية بهدف استخدامها.(٤)

هذان الشاهدان يعتبران من أبرز الأمثلة التي تؤكد فكرة المشاركة في الافادة من مصادر المعلومات والسيطرة عليها. وفي العصر الحديث استمرت فكرة التعاون والتبادل بالمطبوعات بين المكتبات وساعد على نموها انشاء المؤسسات والمنظمات العالمية التي حملت هذه الأفكار متمثلة بالاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (IFLA) واليونسكو التي حمل انشاؤها الأهداف المتعلقة بتدفق المعلومات وامكانية توفير السبل للحصول عليها وقد اعطى هذا تشجيعاً لمفهوم التبادل العالمي وانتقال المعلومات(٥).

أما تطور مفهوم الشبكات الحديث في حقل المكتبات فإنه مرتبط بعدد من الأحداث التي بلورت هذا المفهوم وكونت أسسه التي بالامكان الاشارة إليها بشكل مختصر فيما يلي:

١ ــ إن مفهوم شبكة المعلومات قد جاء عن تقليد قديم يتعلق بالتعاون بين المكتبات وقد بدأ هذا التقليد في الولايات المتحدة الأمريكية ضمن العرض الذي قدمه Charles (Coffin Jewett) إلى المؤتمر الأول للمكتبيين الأمريكان عام ١٨٥٣ والذي يتعلق باستخدام الصفائح الطباعية المعروفة بـ (Stereotype Plates) ★ في انتاج الفهرس الوطني الموحد. وقد تطورت فكرة التعاون هذه متأثرة بعاملين أساسيين هما :

أ ــ الاعتراف بعدم وجود مكتبة (وإن كانت مكتبة بحث كبيرة الحجم) متكاملة ومكتفية ذاتيا، وهذه الفكرة كانت وراء الحاجة إلى المشاركة بالمصادر المتوفرة في المكتبات المختلفة . (Resource Sharing)

ب ــ بعض النواحي الفنية المعقدة في مهنة المكتبات مثل الاجتهادات في اختيار ارقام التصنيف ورؤوس الموضوعات وكذلك اجراءات الفهرسة والتي تحتاج إلى جهد وعطاء فكري وبمجرد إنجاز هذه الاجراءات في مكتبة واحدة بالامكان استخدامها في مكتبات أخرى. ولا شك أن الحاجة إلى التعاون بين المكتبات في الاجراءات الفنية قد دفع إلى تطور شبكات المعلومات المكتبية في مختلف أنحاء العالم وهذا التعاون له مردودات ايجابية على الجهات المشاركة في تلك الشبكات منها عدم تكرار الجهود والمشاركة في التكاليف وإلى غير ذلك من الأمور.

٢ ــ العنصر المهم الآخر في تطور مفهوم الشبكات يتعلق باستخدام الآلة للقيام بالاجراءات الروتينية في المكتبات والتي ابتدأ العمل فيها منذ أواخر الثلاثينات من هذا القرن وبداية الاربعينات. وقد تميزت هذه الفترة الأولى

للمكننة المكتبية بعدة صفات من بينها :

أ ــ أغلب التطبيقات كانت تتضمن معالجة للبيانات وفق أسلوب معالجة الدفعات (Batch Processing) القائم على عملية تجميع ومعالجة البيانات كدفعات أو مجموعات بحيث ترسل نتائج البحث بعد فترة من الزمن.

ب ــ أغلب النشاطات المتعلقة بالمكننة قد نفذت من قبل غير المكتبيين وعلى وجه التحديد المتخصصون في علوم الحاسبات الالكترونية.

جـ ــ نظرا لأن المنفذين لأنشطة المكتبة في المكتبات في تلك المرحلة لا يمتلكون فكرة كاملة عن احتياجات المكتبات، فقد تولدت فكرة عدم الرغبة والتحفظ في استخدام الآلة لدى المكتبيين الذين كانوا يتخوفون من هذا الاستخدام. وكانت مطالبهم من استخدام الحاسب الالكتروني غير محدودة.

إلا أنه في بداية الستينات، تطورت الفكرة المتعلقة باستخدام الحاسبات الالكترونية وتطبيقاتها في المكتبات بشكل أفضل وكان ذلك يعود إلى :

أ ــ الاستخدام الواسع من قبل المكتبات وبشكل فردي لنظم الاتصال الآلي المباشر (Online System) في بعض التطبيقات والاجراءات المكتبية.

ب ــ نمو مستوى الكادر المكتبي وتفهمه الجيد لامكانيات الحاسبات الالكترونية وكيفية توظيفها في الأعمال والاجراءات المكتبية .

جـ ــ تكامل نظم الحاسبات الالكترونية في مجال الاجراءات والتطبيقات المكتبية بشكل فعال وتوفرها تجاريا مع انخفاض نسبي في اسعارها.

وقد أدى استخدام المكننة في المكتبات دوراً بارزاً في تطور مفهوم الشبكات والربط بين هذه النظم الفردية بغية تحقيق فائدة أكبر متمثلة في اشتراك تلك المكتبات بالمواد المتوفرة لدى كل منها ونشأ ما يعرف بالشبكات الوطنية أو القومية للمعلومات. وإذا كانت هناك سمة تميز هذه المرحلة فهي شبكة المعلومات .

٣ ــ العنصر الثالث يتعلق بتطور علم المعلومات والعلوم الأخرى ذات العلاقة به مثل علم التوثيق وذلك لدعم الفكرة النظرية التي تبحث حول كيفية مساعدة الآلة للمكتبات في تشكيل الخطط التعاونية التي اعتبرت وما زالت على درجة من الأهمية. وقد كانت هذه الفكرة مقترحاً قدم لأول مرة من قبل فاينفاربُش (Vannevar Bush) كما كانت محفزا لغير المكتبيين خاصة العلماء في انتقاد المكتبات وخدماتها على اعتبارها تتبع الأساليب التقليدية والبطيئة وذلك لعدم رغبة تلك المكتبات في تبني فكرة المكننة، وعلى هذا الاساس تطور الاهتمام بشأن توفير مراكز للمعلومات المتخصصة والتي تعتبر من وجهة نظر بعض المتخصصين الأساس الأول في وجود شبكات المعلومات.

٤ ــ دور مكتبة الكونجرس الامريكية في تطوير مفهوم شبكات المعلومات حيث كان قرار المكتبة في أواخر الستينات في إنتاج الفهرس القابل للقراءة آلياً (Machine Readable Cataloging) وذلك بغية استخدامه في انحاء العالم للحفاظ والتأكيد على المعايير المتعلقة بالفهرسة. وقد كان هذا القرار حافزا لاستخدام هذا النتاج في شبكات محلية وذلك بتوفير أشرطة مارك (Marc - Type) كما هو الحال في نظام (On-line Computer Library Center - OCLC)

الخلاصة التاريخية لما تقدم تعطينا فكرة على أن مفهوم الشبكات قد تطور بشكله الحديث في أواخر الستينات وتكامل تطوره في أوائل السبعينات من هذا القرن. وتمتاز شبكات المعلومات المكتبية في مفهومها المعاصر بالمواصفات التالية(٦).

١ ـ اعتماد المكتبات على بعضها (Interdependance)

من الخواص الرئيسية لمفهوم شبكات المعلومات هو أن المكتبات لم تعد مكتفية ذاتياً بما لديها من مجاميع في تلبية الاحتياجات الكثيرة والمتنوعة وكذلك ما لديها من خدمات وأفراد لذا فإن من أسباب اشتراكها في شبكة معلومات هو الاشتراك بما لدى أعضاء الشبكة من المصادر والخدمات.

٢ ـ قواعد البيانات البيليوجرافية الكبيرة الحجم

(Large - Scale Bibliographic Databases)

المظهر الثاني لشبكات المعلومات يتعلق بمفهوم التعاون المشترك في استخدام قواعد البيانات البيليوجرافية المتوفرة مثل (OCLC) وشبكة معلومات مكتبات البحوث في الولايات المتحدة الأمريكية.

(Research Libraries Information Network - RLIN)

٣ ـ المعايير الموحدة والجودة (Standards & Quality)

يرتبط هذا المظهر بسابقة وذلك بتهيئة معايير موحدة يتم العمل بموجبها في جميع قواعد البيانات على أن تكون هذه المعايير على درجة من الجدة ومثبتة من قبل اختصاصيين بعد دراسة وتمحيص.

٤ ـ نظم الاتصال الآلي المباشر (Online Automated Systems)

لقد أصبح الاتصال الآلي المباشر مظهراً واضحاً ومألوفاً بالنسبة لشبكات المعلومات وذلك باستخدام المحطات الطرفية (Terminals) . ومما زاد في الاستخدام هو توفر المستلزمات المطلوبة وتعددها وتقبلها من قبل المكتبيين.

٥ ـ نظم ووسائل الاتصالات البعيدة المدى

(Telecommunication System)

ساهمت نظم الاتصالات الحديثة بدور هام وفعال في تطوير شبكات المعلومات المكتبية من حيث كونها وسيلة سريعة لتبادل المعلومات بين مكونات تلك الشبكات. وقد نتج عن هذا ربط المكتبات ومراكز المعلومات البعيدة مع بعضها البعض، والمقصود بنظم الاتصالات في هذا المجال الاتصالات السلكية واللاسلكية التي تعني «أية عملية تساعد المرسل على ارسال المعلومات أيا كان أصلها وبأي صورة ممكنة سواء كانت مكتوبة أو مطبوعة أو صوراً ثابتة أو متحركة أو أحاديث موسيقى أو اشارات مرئية أو مسموعة .. الخ إلى واحد أو أكثر من المرسل إليهم بأي وسيلة من وسائل النظم الكهرومغناطيسية (التراسل السلكي، التراسل اللاسلكي، التراسل الضوئي..) وباستخدام بعض هذه النظم أو كلها معاً.(٧).

٦ ـ فقدان الذاتية والمشاركة في اتخاذ القرارات

(Loss of Autonomy and Shared Decisionmaking)

ضمن مفهوم شبكات المعلومات تفقد المكتبات المشتركة البعض من استقلالها الذاتي وذلك لضرورة اتخاذ قرارات مشتركة لصالح جميع الأعضاء الذين يرتبطون مع بعض بشبكات معلومات وينتفعون منها.

٧ ـ الشمولية (All - Library Services)

شمول جميع الخدمات المكتبية وعدم اقتصار المكتنة على عمليات معينة .

٨ ـ إتاحة الفرصة للجميع في الافادة من مصادر المعرفة

(Access to All)

تعتبر شبكة المعلومات الوطنية وسيلة للتعرف على كل ما هو موجود في المكتبات المشتركة لغرض الاستفادة العلمية من مجاميعها بشكل مباشر من قبل المستفيد أو عن طريق تبادل الاعارة بين المكتبات (Interlibrary Loan).

٩ ـ فكرة العالمية (Internationalism)

وهذه الفكرة قد تهدف إليها الكثير من المؤسسات مثل اليونسكو وكذلك نظم شبكات المعلومات مثل (OCLC)

المسيطرة على المعلومات عالمياً وخاصة العلمية والتكنولوجية منها.

تصنيف شبكات المعلومات المكتبية

Taxonomy and Structure of Library Networks

لقد دفعت التكنولوجيا والطلبات المتزايدة على المعلومات المكتبات إلى تقبل مسؤوليات تنظيمية جديدة بشأن انجاز وظائف غالباً ما طرحت جانبا. وقد ركزت هذه المسؤوليات الجديدة على التعاون المتبادل بين المكتبات خاصة في إنجاز العمليات المتعلقة بالتزويد، الاعداد، الخزن، المراجع، والأمور الببليوجرافية وذلك بصيغ شبكات معلومات مكتبية، وقد اتخذت تلك الشبكات أشكالا متنوعة مما دفع بذوي الاختصاص إلى تصنيفها إلى مجاميع اعتمادا على أسس وظيفية أو تنظيمية .. وغير ذلك. وقد صنفت باربرا ماركسون (Barbara Markuson) شبكات المعلومات المكتبية إلى الأصناف التالية :(٨)

١ ــ الشبكات المكتبية المركزية واللامركزية

Centralized Vs. Decentralized Developments

وتتصف شبكات المعلومات المركزية بأن جميع الوظائف والأنشطة يتم انجازها من قبل كادر متخصص في مركز واحد يعتبر نقطة اتصال بقية المكتبات به. لذا فإن الوظائف والأعمال المكتبية تنجز في مكتبة (مركزية) واحدة وتنتفع منها بقية المكتبات المشتركة. أما شبكات المعلومات اللامركزية فإنها تسمح بالتطوير والتخطيط للخدمات من قبل عدد من المكتبات المشتركة وبشكل فردي .

٢ ــ الشبكات الهرمية واللاهرمية

Hierarchical V S. Non - Hirearchical Networks

تتضمن الشبكات المكتبية الهرمية مستويات مختلفة مع جهة مركزية تعتبر مصدرا للجوء الأخير وفق التسلسل لتلك المستويات. أما الشبكات المكتبية اللاهرمية فإنها تسمح بالوصول إلى الجهة المركزية من قبل المكتبات المشتركة بشكل مباشر دون الحاجة إلى مستويات مختلفة.

٣ ــ الشبكات المفتوحة العضوية والمحدودة العضوية

Open vs. Closed Membership Networks

نعني بالشبكات المكتبية المفتوحة العضوية تلك الشبكات التي تسمح لأي مكتبة بالانتماء إلى عضويتها والانتفاع من خدماتها بغض النظر عن نوع المكتبة أو موقعها الجغرافي. أما الشبكات المحدودة العضوية فإن الاشتراك بها يتحدد وفقاً لبعض المعايير كأن تكون المنطقة الجغرافية التي تشملها خدمات الشبكة أو تقتصر على أنواع معينة من المكتبات.

٤ ــ الشبكات المكتبية العامة والخاصة

Public vs. Private Organization Networks

المقصود بالنمط الأول تلك الشبكات التي تعود ملكيتها إلى القطاع العام أو الحكومة وكمثال على ذلك شبكات المعلومات المكتبية في ولاية واشنطن الأمريكية التي تدار من قبل الولاية. أما المقصود بالشبكات المكتبية الخاصة فهي تلك الشبكات التي تكون ملكيتها للقطاع الخاص أو للمؤسسات ذات النفع العام، وخير ما يمثل هذا النوع شبكة (OCLC) .

٥ ــ الشبكات المكتبية المتكاملة وغير المتكاملة

Integrated vs. Non-Integrated Networks

الشبكات المتكاملة هي التي تقبل كل أنواع المكتبات أعضاء ضمن خدماتها في حين تتحدد الشبكات غير المتكاملة بنوع واحد من أنواع المكتبات مثل مكتبات البحث المتخصصة أو المكتبات العامة .. الخ.

٦ ــ الشبكات المكتبية الشاملة والمحدودة العضوية

Blanket Membership vs. Membership Networks

في النمط الأول، أي الشبكة المكتبية الشاملة بالامكان لأية مؤسسة حكومية تكون ضمن الوحدة الجغرافية

التي تقع فيها الشبكة الافادة من خدمات تلك الشبكة أي أن المكتبات الموجودة في تلك المدينة أو الولاية جميعها أعضاء في تلك الشبكة بشكل آلي دون أن يتطلب ذلك عقد رسمي. أما في النمط الثاني، أي في الشبكة المكتبية المحدودة العضوية فإنها تقتصر في عضويتها على تلك المكتبات المتعاقدة مع الشبكة ويوضح العقد صيغ العلاقة بين المكتبات الأعضاء ومركز الشبكة.

٧ ــ الشبكات المكتبية لمعالجة أو لاسترجاع المعلومات

Information Retrieval Vs. Processing Networks

كانت الشبكات المكتبية في بدايتها شبكات خاصة باسترجاع المعلومات وهذه الشبكات سواء تلك التي كانت مملوكة من قبل الحكومة أو الشركات التجارية كانت تتيح إمكانية الافادة من قواعد المعلومات المتوفرة في مراكزها (أي مراكز الشبكات). ومن الأمثلة على ذلك بنك معلومات صحيفة نيويورك تايمز (NewYork Times Databank) أما الشبكة المكتبية لمعالجة المعلومات فإنها أكثر تكاملاً حيث تقوم بمعالجة البيانات المخزونة دون الاقتصار على استرجاعها فقط مثل اعداد القوائم الاحصائية والاشكال البيانية. وتزودنا هذه الشبكة بحقائق ومعلومات رقمية قد يكتفي المستفيد بها دون الرجوع إلى المصدر الأصلي.

٨ ــ الشبكات المكتبية ذات الادارة المركزية وغير المركزية

Central Vs. Cooperative Management Networks

في النوع الأول، شبكة المكتبات ذات الادارة المركزية، هي تلك الشبكة التي تستمد قوتها من ارتباطها وعائديتها إلى مؤسسة مركزية تتولى مسؤوليتها والاشراف على برامجها. أما شبكة المكتبات ذات الادارة غير المركزية فهي ذلك النوع من الشبكات التي يخلقها الأعضاء المشاركون فيها وتكون مسؤوليتهم تضامنية في إدارة الشبكة. في النمط الأول يساهم الأعضاء في الادارة بشكل غير مباشر. وتمثل هذا النمط شبكة المعلومات المعروفة بمدلرز (Medlars) نظام الاسترجاع الآلي للانتاج الفكري الطبي.

٩ ــ الشبكات المكتبية المتعددة الأهداف وذات الهدف الواحد

Single Vs. Multi - Purpose Networks

١٠ ــ الشبكات المكتبية العامة والمتخصصة في موضوع معين

General Vs. Special Subject or Source Networks

معظم شبكات المعلومات المكتبية تقع ضمن النوع الأول أي أنها غير مخصصة لموضوع واحد .. في حين هناك بعض الشبكات المكتبية متخصصة أساسا في مجالات معينة مثل (MEDLINE) في موضوع الطب و (AGRIS) في موضوع الزراعة .

١١ ــ الشبكات المكتبية الملتزمة وغير الملتزمة

Controlled Vs. Uncontrolled Databases Networks

المقصود بالنوع الأول تلك التي يلتزم اعضاؤها باتباع تقنيات ومعايير محددة في ادخالها للبيانات الخاصة في فهرستها وتصنيفها لموادها المكتبية حيث تكون المدخلات في هذه الشبكة موحدة. أما النمط الثاني من الشبكات فإنه يمثل نموذجا للشبكات التي لا يلتزم أعضاؤها بمعايير موحدة.

١٢ ــ الشبكات المكتبية التجارية وغير التجارية

Commercial Vs. Non - Commercial Networks

أي الشبكات التي تديرها الحكومة أو تلك التي تديرها وتطورها الشركات التجارية .

أما كنت (Kent) وكالفن (Galvin) فإنهما قاما بتصنيف شبكات المعلومات المكتبية الموجودة حاليا إلى

ثلاثة أصناف وذلك بناء على المؤشرات التالية (أنظر الشكل ١):

١ ــ نوع وتركيب تلك الشبكات **(Types of Networks)**

فقد يكون الاتصال بين المكتبات واحدا من الأشكال التالية:

١ ــ على شكل النجمة	Stare
٢ ــ الشكل الهرمي	Hierarchical
٣ ــ شكل الموزع (المنثور)	Distributed

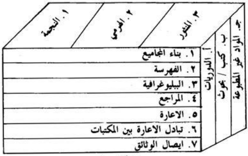
٢ ــ حسب نوع المواد المكتبية **(Type of Source Materials)**

أ ــ دوريات	Serials
ب ــ كتب / بحوث	Books/Monographs
جـ ــ مواد غير مطبوعة	Non-Printed Materials

٣ ــ حسب نوع الوظائف المنجزة

(Type of Functions Performed)

١ ــ بناء المجاميع المكتبية	Collection Development
٢ ــ الفهرسة	Cataloging
٣ ــ البيليوغرافية	Bibliographic Access
٤ ــ المراجع	Reference
٥ ــ الاعارة	Circulation
٦ ــ تبادل الاعارة بين المكتبات	Interlibrary Loan
٧ ــ ايصال الوثائق	Document Delivery

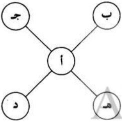


الشكل (١)

وقد تكون الوظائف المكتبية وأنواع المواد الثقافية مألوفة إلا أنه من الضروري توضيح ما تعنيه الاشكال المختلفة لشبكات المعلومات.

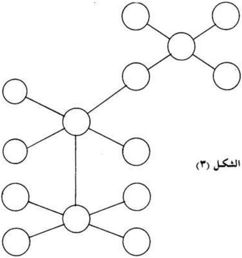
١. شكل النجمة

يستلزم هذا النوع من الشبكات اعتبار إحدى المكتبات المشتركة مركزا يمتلك جميع المصادر مع امكانية استخدامها من قبل جميع الأعضاء المشاركين ويسمى أيضا بشبكة المعلومات الموجهة حيث يتم الاتصال من قبل الجهات المشاركة عن طريق خدمة التمويل من المركز الذي يقع في الوسط وكما هو مبين في الشكل (٢).



الشكل (٢)

حيث أن المكتبة ــ أ ــ تمتلك جميع المصادر وفيها نظام شبكة الاتصال المركزي (نظام الحاسبة الالكترونية) في حين أن

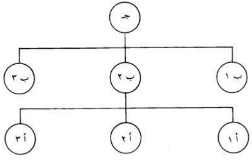


الشكل (٣)

المكتبات (ب، جـ، د، هـ) تعتبر مكتبات فرعية أو صغيرة مرتبطة بالمكتبة المركزية للانتفاع من خدماتها، من أمثلة هذه الشبكات شبكة (OCLC). وقد يكون هناك ارتباط بين أكثر من مكتبة مركزية في مناطق مختلفة ومتصل بها مكتبات فرعية (الاعضاء) عندئذ يكون الشكل متعدد النجمات. أنظر الشكل (٣).

٢. الشكل الهرمي

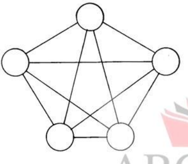
والذي يستلزم من أو يستوجب على المكتبات الأعضاء الاشتراك بالمصادر محليا وذلك بموجب مستوى واحد ولا يتم الاتصال بالمستوى الأعلى إلا في حالة الطلبات الضرورية جدا أو الاستفسارات المعقدة التي لا يمكن الإجابة عليها محليا. فإن أعضاء الشبكة) أ١، أ٢، أ٣) في الشكل (٤) مكتفين محليات بمشاركة ما لديهم من مصادر دون اللجوء إلى الجهة الأعلى (ب٢) إلا في الحالات الضرورية وتقوم هذه الأخيرة بالاتصال بالمكتبة (جـ) لتدقيق ما لدي (ب١، ب٣) للحصول على المعلومات المطلوبة إن لم تكن متوفرة لديها. من أمثلة هذا النوع من الشبكات ــ المكتبة الوطنية للطب في أمريكا (National Library of Medicine).



الشكل (٤)

٣. الشكل المنثور :

تتألف الشبكة في هذا الشكل من أعضاء من المكتبات لديها مجاميع متساوية الحجم من المصادر تقريبا إلا أنها متنوعة أي أن كل مجموعة تختلف عن الأخرى (غير مكررة) مع القدرة لهؤلاء الأعضاء على الارتباط والتعاون المباشر فيما بينهم والاشتراك بما لديهم من مصادر دون وجود مكتبة ذات مستوى عال أو مركزية لذا فإن المكتبات (أ، ب، جـ، د، هـ) في الشكل (٥) تمتلك مجاميع مختلفة من المواد ولكنها اتفقت على المشاركة والتعاون فيما بينها[١٠]. من أمثلة هذه الشبكات (Research Library Groups).



الشكل (٥)

ويسمى هذا الشكل أيضا بشبكة المعلومات غير الموجهة (المتشعبة) وذلك لامتلاك كل مشارك قناة للاتصال مفتوحة مع كل الجهات المشاركة في الشبكة دون وجود وسيط منظم بينهما لذا فانها تُعد شبكة لا مركزية.[١١]

المشاكل والمعوقات التي تواجه المعلومات

بعض المشاكل التي تجابه الشبكات المكتبية للمعلومات في الدول النامية مشابهة إلى حد بعيد لتلك المشاكل في الدول المتقدمة وهذا يرجع إلى سببين :

أولهما : أن معظم اخصائيي المعلومات في الدول النامية قد حصلوا على تعليمهم في مجال تخصصهم هذا في الدول المتقدمة.

ثانيهما : كون الخبراء الذين يستعان بهم في تنظيم وتطوير

نظم المعلومات في الدول النامية من الدول المتقدمة، والفئتان تحملان معهما تجارب تلك البلدان المتقدمة بما فيها من إيجابيات ومعوقات.

في هذا القسم من البحث سنناقش أبرز المشاكل التي تخص الدول المتقدمة ومن بعدها سنركز على تلك المشاكل الخاصة بالدول النامية.

أ ـــ **المشاكل الخاصة بالدول المتقدمة:**

١ ـــ **المعوقات النفسية** ـــ والمقصود بها الخوف من فقدان الذاتية أو الاستقلالية المحلية والتمييز المحلي للمكتبيين وذلك لأن الالتحاق بشبكة يعني التخلي عن بعض من الاستقلالية للمصلحة العامة وقد يكون هذا التنظيم شيئا غير اعتيادي أو غير مألوف من قبل المكتبيين لذا يكون الخوف والتردد في الاشتراك بواحدة من الشبكات المكتبية للمعلومات.[١٢]

٢ ـــ عدم استخدام أجهزة ومعدات منسجمة ومتطابقة وذات مواصفات موحدة في الوحدات المختلفة (المكتبات) لشبكة المعلومات مما يصعب أو يعرقل ارتباط نظم هذه المكتبات في شبكة واحدة ذات أهداف واحدة.[١٣]

٣ ـــ **القوانين والتعليمات** ـــ كثيرا ما تسهم التعليمات والأنظمة التي توضع لتسير العمل في شبكات المعلومات إلى إعاقة تطور تلك الشبكات حيث أن الرسوم والتحديدات التي تفرض على استخدام الشبكات تقلل في الغالب الاستفادة من خدماتها.

٤ ـــ **حقوق النشر والتأليف** (Copyright)

تشكل مسألة حقوق التأليف والنشر مشكلة في أوعية المعلومات التقليدية ويتضاعف حجم هذه المشكلة عندما تكون تلك البيانات مخزونة في الحاسبات الالكترونية. فقد يثار السؤال التالي : هل أن خرقاً حصل لحق التأليف عندما يخزن مدخل وثيقة معينة في الحاسب الالكتروني أم أن هذا الخرق يقع عند عرض محتويات تلك الوثيقة على شاشة المحطة الطرفية؟ ويتعلق بهذه النقطة مسألة التحويرات التي قد تجرى على النص أو عرض محتويات الوثيقة بشكل مخالف للنص الأصلي. مثل هذه الموضوعات لم تعالج بعد من خلال قوانين حقوق التأليف والنشر.[١٤]

٥ ـــ التعليم والاعداد المهني للمكتبيين واخصائيي المعلومات وجمهور المستفيدين من جهة أخرى. إذ أن ظهور شبكات المعلومات واستخدامها للتقنيات الحديثة في التعامل مع هذه المعلومات قد وضع مسؤولية جديدة على مدارس المكتبات والمعلومات وذلك باعادة النظر في تحديث برامجها ومناهجها بحيث تواكب هذا التطور كما أن هناك مسؤولية أخرى تقع على الجهات المرتبطة بشبكات المعلومات وذلك بتثقيف وتدريب المستفيدين من خدماتها.

٦ ـــ **القوى العاملة** ـــ تشكو بعض الدول المتطورة مثل اليابان من قلة المتخصصين في ميدان علوم المعلومات لتسيير خدمات المعلومات في تلك الشبكات فما زال قسم من مناهج مجموعة من كليات ومدارس المكتبات والمعلومات تقليدية لا تتفق مع التطور في التكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها في مجال المكتبات والمعلومات.[١٥]

ب ـــ **المشاكل الخاصة بالدول النامية :**

كما ذكر سابقا فإن الدول النامية تشترك مع الدول المتقدمة في المشاكل السابقة الذكر كما تختص هي الأخرى بمشاكل ومعوقات إضافية مما يزيد في عرقلة تطور الشبكات المكتبية للمعلومات والتي بالامكان تلخيصها بما يلي :

١ ـــ نسبة الأمية العالية المتفشية بين سكان تلك الدول

والتي تعيق عمليات التطوير والتحديث في تلك الدول.(١٦)

٢ — قلة المواد الثقافية والنتاجات الفكرية والعلمية باللغات القومية لتلك البلدان. علما بأن شبكات المعلومات في الدول المتقدمة قد وجدت لتخدم باحثيها واعتمادا على ما لديها من مصادر للمعلومات قد لا تتناسب ومتطلبات الباحثين والمستفيدين في الدول النامية.(١٧)

٣ — انخفاض مستوى التطور التقني وقلة المتخصصين في علوم المعلومات .

٤ — رداءة وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية الداخلية لتلك الدول مما يعيق الاتصال بين الاطراف المحلية المكونة لشبكة المعلومات في الدولة الواحدة. فمثلا تكون الاتصالات الهاتفية الدولية في بعض اقطار امريكا اللاتينية أسهل وأفضل من مثيلاتها في الداخل وهذا مما يجعل من الصعوبة على الأطراف المشاركة في شبكة المعلومات لتلك الأقطار من تحقيق الاتصالات اللازمة فيما بينها.(١٨)

٥ — كون الدول النامية مستوردة للمعدات والأجهزة والمستلزمات الضرورية للشبكات المكتبية للمعلومات فكثيرا ما تحتاج إلى قطع الغيار والمواد الاحتياطية لتسيير تلك الأجهزة والمعدات واحيانا لا تتوفر مثل تلك المواد محليا كما أن استيرادها يتطلب العملة الصعبة التي قد لا تتوفر هي الأخرى مما يؤدي إلى التأخير في أعمال تلك الشبكة.(١٩)

٦ — ندرة الفنيين القادرين على تشغيل الأجهزة في مراكز الشبكات من أبناء تلك البلدان مما يضطر إلى الاستعانة بالخبراء من الدول المتقدمة والاعتماد عليهم.(٢٠)

شبكات المعلومات المكتبية في الدول النامية : الواقع والتصور

من المفروض عند التفكير في تطوير خدمات المعلومات في بلد ما السيطرة البيليوغرافية على مصادر المعلومات في ذلك البلد قبل الارتباط بشبكات معلومات عالمية. ولكن الواقع الذي حصل في كثير من البلدان النامية هو أنها ارتبطت ببنوك معلومات عالمية مستخدمة لذلك أحدث التقنيات من حاسبات الكترونية ووسائل اتصالات بعيدة المدى في الوقت الذي ما زالت مراكز المعلومات والمكتبات فيها تتبع الوسائل التقليدية اليدوية في التعامل مع أوعية المعلومات المتوفرة في ذلك البلد. إن ما يسببه هذا النمط من مصاعب ومشاكل تكاد لا تعد ولا تحصى ولتوضيح هذه الصورة سنفترض جدلا وعلى سبيل المثال أن باحثاً يروم الحصول على أحدث البحوث والدراسات حول موضوع (الطاقة الشمسية) وبعد أن تم استخدام مرصد المعلومات الخاص بذلك البلد والذي يتيح له فرصة البحث في قواعد المعلومات الأجنبية كانت نتائج البحث البيليوغرافي الآلي الحصول على قائمة من المواد ذات الصلة بالموضوع تتألف من ٢٠٠ مصدر ما بين كتاب ومقالة وبراءة اختراع وتقرير ... الخ. هذه المصادر بالنسبة للمستفيد توزع وفق النسب التالية:

س ٪ من مصادر هذه القائمة سوف يعثر عليها الباحث في إحدى مكتبات القطر الذي ينتمي إليه سواء كانت تلك المكتبات جامعية أو متخصصة أو وطنية وذلك من خلال البحث عليها بنفسه أو بمساعدة المكتبيين من خلال فحص فهارس المكتبات والتدقيق المباشر على رفوف الكتب.

ص ٪ من مصادر القائمة قد يكون موجودا في إحدى مكتبات ذلك القطر إلا أنها في حكم المفقود وذلك لصعوبة توصل المستفيد إليها بسبب عدم توفر فهارس خاصة بالمكتبات أو فهارس موحدة أو سوء تنظيم تلك الفهارس.

د٪ من مصادر هذه القائمة لم يكن متوفراً في ذلك القطر أساساً حيث تتضمن مصادر حديثة تماماً وقد تكون أكثر أهمية للباحث وذات صلة وثيقة بموضوعه مثل المقالات في أحدث

الاصدارات من الدوريات المتخصصة التي تصدر في خارج ذلك القطر. والمشترك بها من قبل بعض المكتبات في ذلك القطر إلا أن وصولها يحتاج إلى فترة زمنية أحيانا تصل إلى ستة أشهر أو سنة بسبب مشاكل التمويل الخارجي، النقل البريدي، والمشاكل الروتينية الأخرى، وبدون استخدام هذه المصادر الحديثة قد يكون البحث فاشلا لأن باحثا آخر في بلد ما قد توصل إلى نتائج أعمق مما ينوي الباحث الحالي التوصل إليه عندئذ عليه أن يفكر أما بتطوير موضوعه إلى مستوى أعلى أو الانتقال إلى جانب آخر من الموضوع لم يدرس بعد.

وقد ساهمت في هذه الصورة المفترضة والمتخلفة والتي تعد حقيقة مؤكدة في كثير من الدول النامية التي سلكت هذا الاتجاه جملة عوامل نذكر منها:

١ ــ انعدام حلقة التعاون بين المكتبات المختلفة.

٢ ــ عدم توفر أو ندرة وجود القوائم البيبليوغرافية المحلية والتي تمثل مجاميع المكتبات المختلفة في موضوعات معينة بغية التعرف على موجوداتها لخدمة الباحث.

٤ ــ عدم اكتمال الفهارس البطاقية المحلية للمكتبات المختلفة.

٥ ــ عدم توفر الفهارس المطبوعة للمكتبات المختلفة.

٦ ــ عدم وجود السيطرة والضبط البيبليوغرافي للمجاميع المختلفة.

٧ ــ عدم تفهم ودراية المستفيد للخدمات المكتبية وشبكات المعلومات وفي كثير من الاحيان عدم معرفته باستخدام المكتبة بشكلها اليدوي.

ولمعالجة هذه الصورة بما فيها من معوقات نرى أن تقوم تلك البلدان بتنظيم ما لديها وما هو موجود فعلا في مراكز المعلومات والمكتبات والسيطرة البيبليوغرافية عليها عن طريق اعداد الفهارس الخاصة بكل مكتبة أو فهارس موحدة لمجموعة من المكتبات في ذلك القطر وبالشكل الذي يلبي حاجة الباحث وسؤاله حول توفرها أو عدم توفرها. إن هذا الاجراء (السيطرة البيبليوغرافية على ما هو موجود وطنيا) بتقديرنا، يجب أن يكون الخطوة الأولى عند التفكير بانشاء شبكة وطنية مكتبية للمعلومات وتربط هذه بين المكتبات الجامعية والمتخصصة والوطنية في مركز يتم اختياره على أساس أنه المركز الوطني للمعلومات ، ويهدف هذا المركز الوطني المقترح لتنفيذ الوظائف التالية:

١ ــ تنسيق التعاون في مجال تجميع المعلومات وبثها.

٢ ــ اعداد نماذج واستمارات طلب المعلومات وسبل تنفيذ هذه الطلبات مع دراسة احتياجات المستفيدين أفراد ومؤسسات بغية وضع الاجراءات التنفيذية لتوفيرها.

٣ ــ السيطرة البيبليوغرافية على موجودات مراكز المعلومات المتخصصة والمؤسسات الوطنية واعداد قائمة ببليوغرافية موحدة.

٤ ــ تعاون الشبكة بكاملها مع المركز الوطني لتطوير أدوات العمل والمعايير البيبليوغرافية وتوحيد الأساليب والأنظمة والتقنيات المتبعة في الجمع والتحليل والمعالجة والنشر.

٥ ــ الاتصال بالمراكز والمؤسسات الاقليمية والعالمية وتقويم تبادل التجارب والخبرات.

٦ ــ اصدار الفهارس الموحدة والأدلة والنشرات والكشافات التجميعية.

٧ ــ تنظيم الاجتماعات والندوات واللقاءات على المستوى القطري.

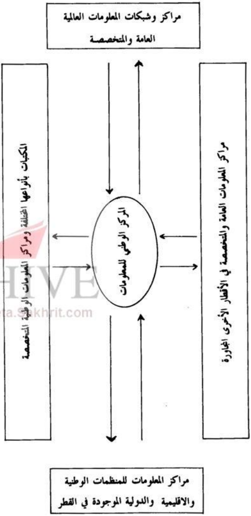
٨ ــ تطوير وتنمية القوى البشرية الضرورية.

٩ ــ المساهمة في وتطوير التكنولوجيا ذات العلاقة بالمعلومات والمكتبات(٢١).

وتهدف شبكة المعلومات المقترحة إلى توفير (س + ص)٪ من المصادر وبالسرعة الممكنة سواء عن طريق الاستخدام المباشر للمصادر في المكتبات المشتركة بالشبكة أو بواسطة تبادل الاعارة والخدمات بين المكتبات. كما تساعد هذه الشبكة المستفيد بالتعرف على د٪ من المصادر ومن ثم يأتي دور الخدمات السريعة الأخرى في توفيرها كاستخدام خدمات الاستنساخ المتوفرة عن

طريق (British Library Lending Division).

والشكل التالي يعطينا صورة لشبكة المعلومات المقترحة :



الشكل رقم — ٦ —

مواصفات وشروط نجاح شبكة المعلومات الوطنية

لكي يتم لهذه الشبكة الوطنية النجاح في أداء مهامها، لابد من توفر بعض المواصفات والشروط اللازمة لذلك :

١. التماثل (التساوي) — يجب أن تكون جميع المكتبات المشتركة في الشبكة متقاربة في مواردها وأهدافها واهتماماتها وفي اعداد المستفيدين من خدماتها لتحقيق الفائدة المرجوة من التعاون.

٢ — **التنسيق** — ضرورة وجود جهة تأخذ على عاتقها دور التوجيه وقيادة أعمال الشبكة (المركز الوطني للمعلومات مثلا) كما تنضوي كافة الجهات المشتركة في الشبكة تحت قيادته وتوجيهه.

٣ — **المركزية** — يجب أن تعمل احدى الجهات المرتبطة بالشبكة كمركز للتمويل فيها، فالطلبات عادة توجه إلى المركز الذي يقوم بدوره بتحويلها إلى الجهة التي تجيب عليها.

٤ — **المساواة** — يجب أن يكون لكافة الأطراف الداخلة في الشبكة حقوق وامتيازات متساوية كما عليها واجبات يجب تنفيذها على مستوى واحد من المسؤولية.

٥ — **التوحيد** — باتباع معايير موحدة فيما يتعلق باختيار وشراء الأجهزة والمعدات المماثلة قدر الامكان لتحقيق التوافق والتعاون والمشاركة بالخبرات والتوفير في الجهد وتنظيم العمل.

٦ — **وضع نظام للتقويم** بهدف التغذية العكسية (Feedback) للنظام من قبل المستفيدين.

٧ — **اعداد دراسة جدوى** تناول المستلزمات التكنولوجية والقوى العاملة الفنية وغير الفنية المتخصصة لغرض مواجهة ما تحتاجه الشبكة ويتعلق هذا بإعداد برامج للتدريب وللمستفيدين والعاملين معا.

الهوامش والمصادر

(1) Duggan, Maryan «Networks: What they Are?».

Net Works of the University Library: Proceddings of an Institute, Las Vegas, Nevada, 1973, Edited by Le Moyne W. Anderson. Chicago: Association of College and Research Libraries, 1974p. 1.

(2) Markuson, Barbara «Library Networks: Progress and Problems». **The Information Age.** Edited by Donald P. Hammer, New York: Bowker, 1976 - p. 35.

(3) Worman, Curt D. Aspects of International Cooperation. **Library Quarterly. 38:4 (Oct., 1968) 338.**

(٤) ابن النديم، محمد بن اسحق، **الفهرست** تحقيق فلوجل، بيروت، مكتبة خياط، ١٩٦٤م. ص ١٥آ

(5) **Conference of International Culture, Educational, Nov. 25-26 1946.** Chicago: American Library Association, 1974, p. 338.

(6) Nerman, Stenvens. «A Historical Perspective on the Concept of Networks: Some Perliminary Consideration». **Networks for Networkers.** Edited by Barbara Markuson and Blanche Wolls. London: Neal-Schuman Published, Inc., 1980. pp. 29-48.

(٧) يسر حمدون سليمان «بحث في المواصلات السلكية واللاسلكية في الوطن العربي». **مجلة الاتصالات العربية.** ٥٦ (ديسمبر ١٩٨٣).

(8) Markuson, Barbara Opcit p. 38-42.

(9) Kent, Allen and Galvin, Thomas J. **The Structure and Governmance of Library Networks.** New York, Marcel Dekker, 1979 pp. 12-17.

(10) Capron, H. L. and William Brian **K. Computers and Data Processing.** California: Benjamin, 1982 pp. 353-356.

(١١) هشام عبدالله عباس. «شبكات المكتبات وتطورها خدمات ونظم المعلومات في العالم «**عالم الكتب** ٥:٤ يناير ١٩٨٥) ٦٥١ ــ ٦٥٦.

(١٢) المازي، عبدالرحمن عبدالعزيز. «مركز المعلومات الوطني لعلوم التكنولوجيا ودوره في نقل وتطوير وتطبيق تكنولوجيا المعلومات». **مكتبة الادارة** ١:٨ (محرم ١٤٠١هـ) ٥ ــ ٩.

(١٣) المكاوي، أحمد حسن عبدالرحمن. «شبكة المعلومات الصناعية العربية: حاضرها ومستقبلها». **المجلة العربية للمعلومات. ٢:٤ (١٩٨٣).**

(14) Nolting, Orin F. Mobiliazing Total Library Resowrces for Effective Service: Chicago, ALA, 1969. p.20.

(15) Swank, E.C. «Interlibrary Cooperation, Interlibrary Communication, & Information Networks, Explanation & Definistion». In Becker, Joseph ed., Conference on Interlibrary **Communication & Information Networks. Airlic House, 1970, Procedding,** Chicago, ALA, 1971. p. 25.

(16) Ibid, p. 18.

(17) Sawamoro, Takahisa. «Toward a National Science Information Networks in Japan». **Annwals of Library Science & Documentation.** 17 (3-4) 1970 Sept.- Dec. p.81.

(18) Shera, Jesse H. **Introduction to** library sicence. **Littleton Colorado, Libraries Unlimited, INC.,** 1976 p. 163.

(19) Ibid, p. 165.

(20) U.N. Economic and Social Council. CLADES **and a Future Information of Documentation. Networks for Latin America. Report No. CLADES WG II 1971, August.** p 7.

(٢١) المازي، عبدالرحمن عبدالعزيز. «مركز المعلومات الوطني .. ص٩.

أبو حنيفة الدينوري والنبات

عبد القادر زمامة
الأستاذ المحاضر بكلية الآداب ــ فاس

معالم الحضارة والثقافة والمعارف العامة علمية، وأدبية، تجلَّت في أجمل صورها، وأوسع مجالاتها، في الأمصار الإسلامية، خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ..

ففي هذا القرن عرفنا رجالا من أمثال : البخاري ، ومسلم، والدارمي، وابن قتيبة، والمبرد، والجاحظ ، وأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وأبي حنيفة الدينوري، وغيرهم من أعلام، شرق ذكرهم، وغرب ، وأعرب، وأعجم..!.

وكانت الأمصار الإسلامية تتوزع عبقريات هؤلاء الأعلام فيما بينها، ولا يحول بُعْدُ المسافة، دون شد الرحال، من أجل الإفادة، والاستفادة، وطلب العلم، وتحقيق الروايات ، وربط الأسانيد..!

وحالف التوفيق كثيرا من رجال هذا القرن، فشحذوا هممهم، وأقلامهم ، للتدوين ، والتصنيف والتأليف، ولا تزال المكتبة العربية، تعتز بما دوّن في هذا القرن إلى الآن...

في هذا الإطار الحضاري، والثقافي، نتحدث اليوم عن أبي حنيفة الدينوري (٢٨٢ هـ ــ ٨٩٥م) وعمله المفيد في جمع المعلومات المتعلقة بالنبات، لغوية ، وأدبية، وجغرافية، وغيرها..!

وإذا كان أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥ هـ ــ ٨٦٨م) قد حاول أن يجعل من مادة الحيوان موضوعا ثريا، بالمعلومات اللغوية، والأدبية، والطبيعية، وما إلى ذلك ... فإن أبا حنيفة الدينوري حاول أن يجعل من مادة النبات محورا لمعلومات شتى يجد فيها دارسو الشعر، واللغة، والمعارف العامة ما يحدد الدلالات ويعين الصفات والمميزات ...!

وكما نجح الجاحظ في «حيوانه» وخلد اسمه في أقلام الباحثين والدارسين..! نجح أبو حنيفة الدينوري في «نباته» واشتهر في المصادر الأدبية . والمعاجم اللغوية...!

وأبو حنيفة واسمه أحمد بن داود بن وَنَنْد الدينوري، شخصية شهيرة باتساع آفاق معرفتها، وتنوع آثارها، وصدق روايتها، وكان مؤلف كتاب : الفهرست في مقدمة من ذكرها . ونبه على فضلها، وأشار إلى أسماء مؤلفاتها...(١)

وباستعراضنا لما كتبه المترجمون لأبي حنيفة، نجد أنه ينتسب إلى إقليم عجمي، هو إقليم الدينور، الشهير، إلا أنه قام في شبابه بتنقلات متعددة بين أمصار العلم، من أجل الأخذ عن أعلام اللغة والنحو، والأدب، والعلوم الطبيعية، والرياضية..!

ولعل أفيد ترجمة وأوسعها نملكها لأبي حنيفة هي تلك التي جمعها ياقوت الحموي في كتابه : معجم الأدباء واعتمد فيها على مصادر تعد الآن مفقودة أو محجوبة عنا...(٢)

وعَمَلُ أبي حنيفة في النبات ضَمَّنَهُ كتابه الذي اشتهر بكتاب: النبات لأبي حنيفة .

ومن أجل هذه الشهرة اعتمدت عليه ــ ومنذ قرون ــ كتب المعاجم اللغوية ، والمفردات الطبية، فهو مرجعها في ضبط المفردات النباتية، وبيان أشكالها وبعض خصائصها ، وعليه تعتمد في تفسير الشواهد الشعرية، جاهلية وإسلامية ..!

وأمامنا ما كتبه اللغوي الموسوعي الأندلسي أبو الحسن علي بن

إسماعيل المرسي، المشهور باسم ابن سيدة (٤٥٨ هـ ــ ١٠٦٦م) في معجميه الكبيرين: المحكم، والمخصص، فإنه يكثر فيهما من الاعتماد على ما كتبه أبو حنيفة في النبات. ويستشهد بنصوصه. وهو يشرح معاني المفردات اللغوية المتعلقة بالنبات...!

والنباتي الأندلسي عبدالله بن أحمد المالقي، المعروف بابن البيطار (٦٤٦ هـ ــ ١٢٤٨م) نجده في كتابه المعروف: بمفردات ابن البيطار. يشرح أسماء المفردات النباتية معتمدا على المعلومات والشروح التي أتى بها أبو حنيفة الدينوري(٣) في كتابه النبات...!

ويفيدنا أبو العباس المقري (١٠٤١ هـ ــ ١٦٣١م) أن اللغوي الأندلسي محمد بن معمر المالقي المعروف بابن أخت غانم، شرح كتاب النبات لأبي حنيفة في ستين مجلدا...!(٤)

وإلى جانب هذه المعاجم والمصادر التي اعتمدت على كتاب أبي حنيفة ــ وعددها كثير ــ فإننا نجد الباحث، المفكر، المهتم بالعلوم الطبيعية. زكريا القزويني (٦٨٢هـ ــ ١٢٨٣م) مؤلف كتابي «آثار البلاد وأخبار العباد، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» يخصص قسماً من كتابه الأخير للحديث عن النبات، مرتبا على حروف المعجم، ويذكر معلومات وشروحا، مقتبسة من كتاب أبي حنيفة، إلا أنه لا يذكر مصادره..! ولا ندري هل أخذ تلك المعلومات والشروح من كتاب النبات مباشرة..! أم أخذها بواسطة مؤلفات أخرى..؟

واقتباسات واستشهادات ابن منظور مؤلف معجم لسان العرب (٧١١هـ ــ ١٣١١م) من كتاب النبات لأبي حنيفة شهيرة معروفة عند الذين يستعملون هذا المعجم اللغوي المفيد، المتتبع لأصول المادة اللغوية وفروعها..!

أما الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس (١٢٠٥ هـ ــ ١٧٩٠م) فإنه يفيدنا في مقدمة كتابه بأسماء المصادر والكتب التي اعتمد عليها واستفاد من مادتها وشروحها، ويذكر ضمن هذه المصادر كتاب النبات لأبي حنيفة(٥).

كل هؤلاء ــ وغيرهم كثير ــ اعتمدوا في معلوماتهم وشروحهم على كتاب النبات، بين ناقل، ومستشهد، ومقتبس، وكان الكتاب بين أيديهم يختارون منه ما يشاءون..!

أما نحن في هذا العصر، فقد حجبت عنا نسخ كتاب النبات، ولا تملك خزائن المخطوطات ــ فيما نعلم ــ منه نسخة كاملة النص، يمكن الرجوع إليها، والاستفادة مما فيها من معلومات، وشروح جمعها أبو حنيفة..!

فنحن نقرأ نصوص أبي حنيفة عن المفردات النباتية بواسطة مؤلفين أندلسيين أو مشرقيين، ينسبون تارة الأقوال إلى أصحابها، ويهملون ذلك تارة أخرى.

وكلما صادفنا نصا منقولا عن أبي حنيفة، فيما يرجع للنبات، وجدنا الدقة والاستيعاب، والربط بين اللغة ونصوص الشعر الجاهلي والإسلامي..

ولعل هذا الشعور، قد عبر عنه كثير من الباحثين المهتمين بالدراسات اللغوية، والمفردات النباتية من عرب ومستعربين. وهذا ما جعل الأنظار تتجه إلى الخزائن العامة والخاصة تبحث عن هذا المصدر الفريد. في اللغة العربية وقد جُمعت مادته منذ أكثر من ألف عام..!

ومنذ مدة ظهرت عدة دراسات عن المعاجم اللغوية، وكان كتاب أبي حنيفة في النبات من المعاجم التي أخذت حيزا من الاهتمام وهذا ما جعل الباحثين يبذلون مجهودات متنوعة للظفر بهذا الكتاب والعمل على جمع ما يمكن من مادته العلمية..

وقد اهتدى باحث سويدي من جامعة ابسالا، إلى القطعة التي تحتفظ بها خزانة جامعة استانبول، من كتاب النبات، فدرسها وحقق نصوصها. وطبعها سنة ١٩٥٣م في ليدن في جزء خاص..!

ولا شك أن عمل هذا الباحث السويدي، وهو المستشرق الدكتور برنهارد ليوين، كان مفيدا، حيث أنه أمكننا معه أن نقرأ نصوص أبي حنيفة مباشرة عن النبات من دون واسطة المعاجم اللغوية، أمثال المحكم، والمخصص لابن سيدة، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي ... وغيرها من الكتب التي استفاد مؤلفوها من كتاب أبي حنيفة واستعملوا نصوصه اللغوية..!

إلا أن الفائدة ظلت جزئية، لأن القطعة التي حققها وطبعها المستشرق السويدي إنما كانت تشمل مفردات النبات مرتبة من حرف الألف إلى حرف الزاي...!

وهذا ما دفع الباحث الهندي الشهير محمد حميد الله، نزيل باريز، لمحاولة إتمام كتاب النبات، وذلك بالقيام بعمل شاق، ومفيد، وهو تتبع النصوص التي جاء بها أصحاب المعاجم اللغوية، والكتب الأدبية، وغيرها، مخطوطة ومطبوعة، وأخذوها من كتاب أبي حنيفة..!

وبعد جمع هذه النصوص ، حققها ورتبها على حروف المعجم، وكتب لها مقدمة(٦)، وبذلك تم عمل المستشرق السويدي من جهة، وأفاد الباحثين إفادة يقدرونها حق قدرها من جهة أخرى ... وأصبح كتاب أبي حنيفة في النبات يشتمل على جزءين اثنين...!

الأول : يشتمل على مفردات النبات مرتبة على الحروف من الألف إلى الزاي، حققه وطبعه الدكتور برنهارد ليوين السويدي في ليدن سنة ١٩٥٣ م عن مخطوطة استانبول(٧).

الثاني : يشتمل على مفردات النبات مرتبة على الحروف من السين إلى الياء، جمع مادته من المعاجم وغيرها، مخطوطة ومطبوعة، الباحث الهندي الشهير محمد حميدالله، وطبع هذا الجزء بالقاهرة سنة ١٩٧٣م وهو من منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ... ولم نطلع عليه إلا مؤخرا..

ولا أحتاج إلى التنصيص على أن تداول هذين الجزءين لم يكن إلا في نطاق ضيق بين الباحثين الجامعيين، لأن هذا هو شأن المطبوعات الجامعية التي تهم طائفة من الباحثين والدارسين.

وإذا كان الجزء الأول يضم الحديث عن ٤٨٢ من المفردات النباتية، فإن الجزء الثاني يضم الحديث عن ٦٣٨ مفردة نباتية.

وأبو حنيفة على عادته يفرق بين الأصيل والدخيل، ويستشهد بما يملك من نصوص الشعر، كما يستند إلى ما يرويه عن ثقات الشيوخ وما رواه بنفسه عن أهل المعرفة من الأعراب في عصره..!

ويظهر أنه كان يحسن اللغة الفارسية لأنه ينبه على الأسماء ذات الأصل الفارسي. كما يظهر أنه لم يكن يقتصر على النبات المعروف في بلاد العرب، بل إنه كان يهتم بكل ما يصل إليه علمه — رواية ودراية — من أنواع النباتات المعروفة في أقاليم أخرى. ويحمل بعضها إلى بلاد العرب كالتوابل، ونباتات العطور والأدوية وما إليها..!

وليس في إمكاننا أن نضع كتاب النبات بين كتب الفلاحة أو الصيدلة ، لسبب واضح وهو أن أبا حنيفة كان أساسا يتحدث في كتابه هذا عما يفسر به مفردات النبات المعروفة، ويعين شكلها ولونها، والفروق المميزة للأشباه، والنظائر، وبعض الخصائص والمنافع، والمضار المعروفة لها.

ولنأخذ من نصوص أبي حنيفة ما نتبين به خصائص منهاجه:

١ — **الكندر** :—

«الكندر بالفارسية ، هو اللبان بالعربية..

وقال أحمد بن داود : أخبرني أعرابي من أهل عمان، قال: اللبان: لا يكون إلا بالشحر، شحر عمان، وهي: شجيرة شوكة لا تسمو أكثر من ذراعين، ولا تنبت إلا في الجبال، ليس في السهل منها شيء، ولها ورقة مثل ورقة الآس، وثمر مثل ثمره، له حرارة في الفم، وعلكه الذي يمضغ — ويسمى الكندر — ويظهر في أماكن منه، تعقر بالفؤوس، وتترك، فيظهر في آثار الفؤوس هذا اللبان، فيجتنى...(٨)».

٢ — **فلفل** :—

«الفلفل : لا ينبت بأرض العرب، وقد كثر مجيئه في كلامهم وأصل الكلمة فارسية، وأخبرني من رأى شجره قال: شجره مثل شجر الرمان سواء، وبين الورقتين منه شمراخان منظومان بالفلفل، والشمراخ في طول الإصبع، وهو أخضر فيجتنى، ثم ينشر في الظل، فيسود، وينكمش وله شوك كالرمان. وإذا كان رطبا ربب بالماء والملح حتى يدرك، ثم يؤكل كما تؤكل البقول المربية على الموائد، فيكون هاضوما، واحدته فلفلة، وقد فلفل الطعام والشراب.

قال(٩)

كأن مكاكـــي الجواء غُدَيَّـــة

صبحن سلافا من رحيق مفلفل(١٠)»

٣ ــ الفـوة :ــ

«الفوة : عروق حمر، وله نبات يسمو، دقيق، في رأسه حب أحمر، شديد الحمرة، كثير الماء، يكتب بمائه وينقش، ويطبخ العروق، ويصبغ بمائه، قال الأسود بن يعفر:

جرت بها الريح أذيا لا مظاهرة

كما تجر ثياب الفوة العرس

وأديم مفوى، مصبوغ بها، وكذلك الثوب، وأرض مفواة، ذات فوة...!(١١)»

٤ ــ القطـن :ــ

«أخبرني بعض أعراب كلب، أن القطن يعظم عندهم شجره حتى يكون مثل شجر المشمش...! ويبقى عشرين سنة...! وأجوده الحديث، وما زرع من عامه، ويسمى حديثه القور، وعتيقه القصم، وهو خشن كله...!(١٢)».

٥ ــ كتَّـان :ــ

«الكتَّان : مفتوح الكاف، شديد التاء، وهو معروف وقد ألقى الأعشى منه الألِف. واحدى التاءين فقال: الكتن:

هو الواهب المسمعات الشروب بين الحرير وبين الكتن

وزعم بعض الرواة أنها لغة، وقال آخرون: حذف للحاجة، ولم اسمع الكتن في الكتان، إلا في شعر الأعشى ويقال له : الزير. قال الشاعر:

سبائخ قطن وزيرا نسالا

ويقال لحبه البزر، وكل حب بزر، وقد خص به حب الكتان، فصارا اسما علما، وقد يكسره قوم، ويقولون: بزر....(١٣)»

٦ ــ كثيـراء :ــ

«الكثيراء ممدود، هكذا تسميه العرب، وهو صمغ قتادنا وقد أخبرني بعض الأعراب: أن قتادنا هذا بعينه ينبت ببادية العرب، فأما القتاد المعروف هناك، فغير هذا...!(١٤)»

٧ ــ كرسنـة :ــ

«الكرسنة : هي الكشنى، والكشنى هو الحب الذي يقال له بالفارسية: الكسن، والكشنى، لغة شامية، وأصلها رومي، أو سرياني، وقد جرت في كلام العرب، وسمعتها من الأعراب، ولا سيما في كلام من يلي الشام من العرب، وقال مرة: الكشنى، هو الذي يقال له بالفارسية، الكسن، وهما اسمان أعجميان، وهو بالعربية الكرسنة، وقد يؤكل في الضرورة، ويصلح لبلا يسدر... ولكن يعلف فينجع، ولم يذكره الفقهاء في القطاني...(١٥)»

٨ ــ كـرم :ــ

«إن الكرم الذي ينسب الصحاف إليه شجر غير باسق، لكنه غليظ، وموشى بسواد، وصفرة، وربما كان بحمرة بدل صفرة، ومنابته في جبال دروب الروم، وأجناس الخلنج(١٦) كثيرة. وهذا أكرمها..!

والنوع الآخر من الآبنوس، أسود حالك، خال عن لون آخر، يجلب من الوقواق(١٧) وجزائر قمير، وأهل الوقواق سود ويرغب في رقيقهم، أكثر مما يرغب في سائر قمير، الذين هم سمر على صورة الاتراك...! مخرمو الآذان..!

وهذا الأبنوس الأسود لب خشبة قد ألقي ما حوله، وهو أصلب من الململع وأجود..!(١٨)».

٩ ــ هيشـر :ــ

«من العشب، الهيشر، وله ورقة شائكة، فيها شوك ضخم، وهو يسمق، وزهرته صفراء، وتطول، له قصبة من موسطه حيث تكون أطول من الرجل، واحدته هيشرة»(١٩).

هذه أمثلة من المنهاجية التي قدم بها أبو حنيفة معلوماته المفيدة عن النبات...

أما عن تحقيق هذه النصوص بعد التقاطها من مصادرها المخطوطة

والمطبوعة، فهو عمل يدل على ممارسة وخبرة واسعة واستقصاء للمصادر، والمراجع والمظان..!

وتوج المحقق عمله في هذه النصوص بضبط ما يحتاج إلى ضبط، وإحالات مدققة على المصادر .. وفهارس تيسر الاستفادة من كتاب أبي حنيفة .. ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه النصوص المجموعة في هذا الجزء تضيف معلومات مدققة إلى المعجم العربي كما أنها تساعد على فهم كثير من نصوص الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي..!

وإذا كان لنا من أمنية حول كتاب النبات لأبي حنيفة، فإننا نتمنى أن يتم ربط الجزءين المطبوعين وإضافة ما يمكن إضافته إليهما وطبعهما طبعة علمية ، تيسر الاستفادة من هذا الكتاب الفريد، في اللغة العربية، والمصادر اللغوية ..

كما أود ألا أودع الحديث عن أبي حنيفة الدينوري والنبات. دون أن أشير إلى تلك الملاحظة التى أبداها المفكر الرحّالة أبو الحسن المسعودي (٣٤٦هـ ــ ٩٥٧م) في كتابه: مروج الذهب ومعادن الجوهر. في موضوع كتب أبي حنيفة المتعددة الموضوعات. في الأنواء، والنبات، وغيرهما. حيث يقول: أثناء حديثه عن طبيعة الأرض والأقاليم السبعة. وما إلى ذلك مما كان الجغرافيون، والرحالون مهتمين به في تلك العصور:

«وقد جرد ذلك أبو حنيفة الدينوري في كتابه، وقد سلب ذلك ابن قتيبة، فنقله إلى كتبه نقلا، وجعله عن نفسه، وقد فعل ذلك في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري هذا، وكان أبو حنيفة ذا محل من العلم كبير...(٢٠)».

الهوامش

(١) ــ أنظر الفهرست لابن النديم ص ١١٦. ط. القاهرة ١٣٤٨هـ.

(٢) ــ أنظر معجم الأدباء ج ٣ ص ٢٦. ط. دار المأمون ١٩٣٦م.

(٣) ــ أنظر عدة مواد في مفردات ابن البيطار.

(٤) ــ نفح الطيب ج ٣ ص ٣٩٧ . ط. بيروت ١٩٦٨م.

(٥) ــ أنظر مقدمة تاج العروس.

(٦) ــ تشتمل على تاريخ النبات في التراث الإسلامي. وحياة أبي حنيفة (بالفرنسية) ومعلومات عن كتاب النبات لأبي حنيفة وأهميته العلمية والأدبية.

(٧) ــ كتبت هذه المخطوطة سنة ٦٤٥ هـ ــ ١٢٤٧م كما جاء في آخرها.

(٨) ــ أنظر ص ٢٤٩. وأنظر كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني ص ٣٠١. ط. بيروت ١٩٧٣م.

(٩) ــ من معلقة امرىء القيس ..

(١٠) ــ أنظر ص ١٩٢. وأنظر كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ص ٢٩٧.

(١١) ــ أنظر ص ١٩٥.

(١٢) ــ أنظر ص ٢١٧.

(١٣) ــ أنظر ص ٢٣١.

(١٤) ــ أنظر ص ٢٣٤.

(١٥) ــ أنظر ص ٢٣٧.

(١٦) ــ شجر تتخذ من خشبه الأواني ..

(١٧) ــ أنظر التعليق رقم ١ من ص ٢٣٩.. وأنظر كتاب عجائب المخلوقات ص ١٥.

(١٨) ــ أنظر ص ٢٣٨.

(١٩) ــ أنظر ص ٣٤٥.

(٢٠) ــ أنظر كتاب مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٣٥٩ تحقيق شارل بيلا ط. بيروت ١٩٦٦م.

المخطوطات

طريقة تأريخ ابن كمال باشا في المخطوط الإسلامي

جعفر هادي حسن

الاتجاه نحو تحقيق المخطوطات الإسلامية أصبح ظاهرة تسود الجامعات وبعض المؤسسات العلمية الأخرى في العالم العربي في وقتنا الحاضر وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يحتاج إلى شيء من الترشيد إلا أننا يجب أن نشجعه وننميه ونؤكد عليه . وكتابة المقالات والبحوث حول موضوع تحقيق التراث مسؤولية يجب أن يتحملها كل من يتمكن أن يساهم في ذلك .

وهذا المقال مشاركة متواضعة من كاتبه في هذا المجال .

يؤرَّخ المخطوط الإسلامي في الغالب(١) بالتاريخ الهجري المعروف الذي ينص على الليلة أو اليوم والشهر والسنة. وقد وضع العلماء المسلمون لهذا التأريخ أسسا وقواعد تضمنت تفصيلات تتعلق به لسنا معنيين بالحديث عنها هنا.(٢) وإلى جانب هذه الطريقة فقد ظهرت طريقتان أخريان لكتابة التاريخ الهجري وإن كان استعمالهما يقل كثيراً عن الطريقة المعروفة وهما طريقة التأريخ بحساب الجمّل والثانية ما اصطلح عليه بطريقة ابن كمال باشا.(٣) والتي اطلق عليها أنا طريقة التأريخ بالكسور. وحساب الجمّل يعني استعمال الحروف الأبجدية كرموز لعدد سنين التاريخ المطلوب وهي طريقة لم يقتصر استعمالها على المخطوطات الإسلامية بل استعملت أيضاً في الشعر كثيراً لتأريخ مناسبة من المناسبات. وهذه الطريقة عندما تستعمل كرمز للتأريخ في المخطوط الإسلامي فإنها غالبا ما تقتصر على الإشارة إلى السنة دون الشهر أو اليوم أي أن الشهر واليوم يذكران نصاً وعلى هذا النمط كان استعمالها في الشعر. وكذلك من النادر ألا نجدها مسبوقة بكلمة عام أو سنة أو بكلمة في. ولا ندري على وجه التحديد متى بدىء باستعمال هذه الطريقة ولكن الأمثلة التي لدينا تشير إلى أنها أقدم بكثير من طريقة التاريخ بالكسور .

أما الطريقة الثانية والتي تعزى إلى ابن كمال باشا فإنها على ما يبدو قد ظهرت في تركيا في القرن العاشر الهجري. ولم أجد أحداً من العلماء المسلمين كتب في هذا الموضوع، إلا أنني قرأت بأن العلّامة الشيخ طاهر بن صالح الجزائري(٤) كان قد تطرق إلى هذا الموضوع في كتاب له عنوانه «تسهيل المجاز إلى فنّ المعمى والألغاز». ولم يحالفني الحظ في الإطلاع على هذا الكتاب وكان العلّامة الجزائري قد أطلق على هذه الطريقة من التأريخ «التأريخ الكنائي». وعلى الرغم من أن هذه الطريقة تعزى إلى ابن كمال باشا إلا أنني وجدتها قد استعملت في جرد مخطوطة أرخت بتأريخ الكسور وهي تسبق مخطوطة ابن كمال باشا التي وجد عليها تاريخه هذا بأربع سنوات. وكذلك وجدت في مخطوطة ذكرها هلموت رتر وسأذكر ذلك فيما بعد. وقد تكون هناك مخطوطات إسلامية أخرى أقدم تاريخا مما عثر عليه إلى الآن. وتاريخ ابن كمال باشا الذي ينسب إليه كان قد وجد في نهاية أحد أجزاء كتابه عن تاريخ آل عثمان. وصورة هذا التأريخ هي: تم الكتاب في يوم الجمعة وهو العشر التاسع من الثلث الثاني من السدس الثاني من النصف الأول من العشر السادس من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية الهلالية (ومن استخرج هذا الكلام وبلغ المرام فقد قدر على شيء لم يقدر عليه أكثر العلماء

الكرام) . ويلاحظ هنا بأن الشهر قد قسم إلى ثلاثة أثلاث وهي : الثلث الأول من ١ إلى ١٠ والثلث الثاني من ١١ إلى ٢٠ والثلث الثالث من ٢١ إلى نهاية الشهر وكل ثلث مقسم إلى أعشار بعدد أيامه. وقسمت السنة إلى نصفين في كل نصف ستة أسداس بعدد الشهور ثم قسمت الألف سنة إلى عشرة أعشار في كل عُشر مائة سنة ثم قسمت كل مائة سنة إلى عشرة أعشار في كل عُشر عَشرُ سنين ثم كل عشر سنين إلى عشرة أعشار. فتاريخ ابن كمال باشا في ضوء هذا يشير إلى أن العشر التاسع من الثلث الثاني هو يوم ١٩ من الشهر والسدس الثاني من النصف الأول هو الشهر الثاني من السنة الهجرية وهو شهر صفر والعشر الثالث من المائة هو من سنة ٢١ إلى سنة ٣٠ والعشر السادس من ذلك هو السنة السادسة أي عام ٢٦. والعشر العاشر هو القرن العاشر أي من ٩٠١ إلى ١٠٠٠ وحينئذ يكون تاريخ كتابة المخطوط في ١٩ من شهر صفر عام ٩٢٦ هـ.

وكما ذكرت في صدر هذا المقال بأنني وجدت هذه الطريقة من التأريخ قد استعملت في مخطوطتين، وإحدى هاتين المخطوطتين هي مخطوطة كتاب « غزوة السلطان سليم للأعجام » تأليف يوسف بن علي بن محمد الشهير بـ «يكان». وهذه المخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية . وقد عثرت على صورة لجرد متنها في كتاب الأعلام وقد جاء ما هذا نصه : وقع الفراغ .... من التحرير بعون الملك القدير على يد مؤلفه الفقير يوسف بن علي بن محمد شاه بن محمد الشهير بيكان عليهم الرحمة والغفران في يوم الجمعة بتاريخ العشر الخامس من الثلث الأول من النصف الثاني من السدس الخامس من العشر الثاني من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأكمل التحية والإكرام . فالعشر الخامس من الثلث الأول هو اليوم الخامس والشهر الذي في النصف الثاني من السدس الخامس هو الشهر الحادي عشر من السنة الهجرية. والعشر الثاني من العشر الثالث هو السنة الثانية من العقد الثالث أي عام ٢٢ من المائة العاشرة. فيكون تاريخ كتابة المخطوط الخامس من ذي القعدة عام ٩٢٢ هـ .

أما المخطوطة التي ذكرها هلموت رتر في مقالته فهي موجودة في مكتبة الفاتح بتركيا تحت رقم ٤٢٢١ ولكنه لم يذكر عنوانها ولا اسم مؤلفها[٦]. وهذه المخطوطة تحمل التاريخ نفسه، اليوم والشهر والسنة، الذي في مخطوطة «غزوة السلطان سليم للأعجام» الموجودة في دار الكتب المصرية. وقد جاء في جرد متنها ما نصه :

... بتاريخ النصف الأول من الخمس الخامس في السبع السابع في العشر الخامس من الثلث الأول من النصف الثاني من السدس الخامس من العشر الثاني من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية . فيكون تاريخها الخامس من ذي القعدة[٧] عام ٩٢٢ هـ. ومن الملاحظ على هذا التاريخ أنه من عبارة العشر الخامس إلى نهايته هو نسخة طبق الأصل مما هو موجود في مخطوطة «غزوة السلطان سليم للأعجام» حتى في تقديم النصف على السدس وهو على العكس من تاريخ ابن كمال باشا حيث أن السدس مقدم على النصف. ويبدو أن المقصود بالسبع السابع هو يوم الجمعة وهو اليوم السابع من أيام الأسبوع إذا بدأنا بعدّ الأيام من يوم السبت. إنه ليس من المستبعد أن تكون مخطوطة مكتبة محمد الفاتح نسخة أخرى من مخطوطة «غزوة السلطان سليم للأعجام» وأن الناسخ أبقى تاريخ الانتهاء من التأليف وزاد عليه عبارة النصف الأول من الخمس الخامس وغير عبارة يوم الجمعة إلى السبع السابع . وأما كون مخطوطة محمد الفاتح كتاباً آخر وافق تاريخه تاريخ نسخة دار الكتب المصرية فهو صدفة أقل ما يقال فيها أنها نادرة .

وقد بقيت هذه الطريقة من التأريخ مستعملة في تركيا في القرون اللاحقة ، على نفس النمط إلا من بعض التفصيلات . وفيما يلي بعض النماذج من ذلك . فقد جاء في نهاية شرح المعميات للموستاري ما نصه :

قد وقع الفراغ ... على يد ... مصطفى بن يوسف الموستاري ... يوم الأربعاء وهو العشر الثامن من الثلث الأول من السدس الثالث من النصف الأول من العشر الرابع من العشر العاشر من هجرة مَنْ لا نبي بعده . فيكون تاريخ المخطوط الثامن من ربيع الأول عام ٩٩٤ هـ.[٨]

وكذلك نجد في نهاية مخطوطة أخرى كتبت في تركيا ما يلي : وقد وقع التحرير يوم الثلاثاء وهو العشر الثاني من الثلث الثاني من السدس الثالث من النصف الثاني من العشر الثامن من العشر العاشر من العقد الأول من الألف الثاني من الهجرة النبوية . فيكون تاريخ كتابة المخطوط الثاني عشر من رمضان عام ١٠٩٨ هـ.(٩) .

وفي مخطوطة ثالثة كتبت أيضا في تركيا نجد ما نصه : قد وقع الابتداء والفراغ في جزء من نهار السبت وهو العشر السادس من الثلث الثاني من السدس الثالث من النصف الثاني من العشر الثامن من العشر العاشر من العقد الأول من الألف الثاني من الهجرة.(١٠) فيكون التاريخ السادس عشر من شهر رمضان عام ١٠٩٨ هـ وليس عام ١٠٨٩ هـ كما قرأه هلموت رتر .

ونقرأ أيضا في نهاية مخطوطة شرح رسالة عروض الجامي ما نصه : فقد تم هذا الشرح على عروض الجامي الملقب بجام مظفر في البلدة المحمية القسطنطينية صانها الله عن الآفات الكونية من يد الشارح السيد أحمد صافي بعون الملك الصمد وقت الظهر من يوم الأحد وهو العشر الثالث من الثلث الثالث من السدس الرابع من النصف الأول من العشر الرابع من العشر السابع من العقد الثالث من الألف الثاني من الهجرة النبوية.(١١) فيكون تاريخ الكتابة الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٤ هـ . ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة عقد لم تستعمل في معناها المعروف في اللغة العربية أي الدلالة على عشر سنوات في المخطوطات الثلاث السابقة وإنما استعملت للدلالة على مائة سنة وكما هو واضح من خلال التواريخ الثلاثة فإنها كلها بعد القرن العاشر الهجري، ولا ندري فيما إذا كانت هذه الكلمة قد استعملت بهذا المعنى قبل القرن العاشر الهجري. وعلى الرغم من أن كلمة عقد استعملت بهذا المعنى إلا أنها لم تحلّ محلّ كلمة مائة أو كلمة عُشر التي تشير إلى مائة بل إنها ظلت مستعملة جنباً إلى جنب معهما .

فقد جاء في نهاية مخطوطة كتاب «دوحة المشايخ» التي كتبت في تركيا ما نصه : ... في العشر السابع من العشر الثالث من الجيم الثاني من العشر الأول من العشر التاسع من العشر الثاني من الألف الثاني من الهجرة النبوية.(١٢)

ويكون تاريخ كتابة المخطوطة هو السابع والعشرون من جمادى الآخرة عام ١١٨١ هـ . ويلاحظ على هذا التاريخ استعمال حرف الجيم كرمز إلى جمادى ولا أدري فيما إذا كانت هذه حالة فريدة أو أن هناك أمثلة أخرى مشابهة .(١٣) وكذلك نلاحظ أيضاً في هذا التاريخ استعمال الناسخ لعبارة العشر الثالث بدل الثلث الثالث وسنشير إلى ذلك فيما بعد . وكما قلت قبلاً فقد طرأت بعض التغييرات على هذه الطريقة من التأريخ في أوقات مختلفة من مراحل تطورها . فنحن نقرأ في جرد متن مخطوطة كتاب في التاريخ من تأليف مصطفى سلانكي ما هذا نصه : قد وقع الفراغ ... في السبع الأول في الربع الثاني من الثلث الأول من العشر الثاني من العشر الخامس بعد المائة والألف .(١٤) ونرى هنا بأن تأريخ اليوم غير مذكور وإنما ذكر اليوم ضمن الأسبوع وهو ما أشير إليه بالسبع الأول ونعتقد بأن المقصود بذلك هو يوم السبت كما ذكرت آنفا .

ونرى في هذا التأريخ أيضاً بأن أشهر السنة قد قسمت إلى ثلاثة أثلاث وكل ثلث قسم إلى أرباع أربعة كما هو موضح أدناه :

	الربع الأول	الربع الثاني	الربع الثالث	الربع الرابع
الثلث الأول	محرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الثاني
الثلث الثاني	جمادى الأولى	جمادى الآخرة	رجب	شعبان
الثلث الثالث	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة

فيكون المقصود بالربع الثاني من الثلث الأول هو شهر صفر. والمقصود بالعشر الخامس هو السنين العشرة ما بين ٤١ إلى ٥٠ والعشر الثاني من ذلك هو السنة الثانية. ويكون تاريخ كتابة المخطوطة في يوم السبت في شهر صفر عام ١١٤٢ هـ. ولم تستعمل كلمة العشر أو العقد هنا إشارة إلى المائة بل استعملت كلمة مائة نفسها. كما ذكرت ذلك عند الحديث عن كلمة عقد.

وفي بعض المخطوطات نرى أن الشهر قد قسم إلى ستة أخماس وقسم السدس إلى خمسة أخماس وقسمت السنة إلى أرباع أو أثلاث كما في جرد المتن التالي :

قد اتفق الفراغ من تسويد الأوراق ... في يوم الثلاثاء الذي هو الخمس الخامس من السدس الثالث من الثلث الثالث من الربع الثالث

من العشر التاسع من العشر العاشر من العشر الأول من النصف الثاني من الهجرة.[١٥]

فالخمس الخامس من السدس الثالث هو اليوم الخامس عشر من الشهر (١٥ يوماً = ثلاثة أسداس)، والثلث الثالث من الربع الثالث هو شهر رمضان لأن السنة قد قسمت على الشكل التالي:

	أثلاث	أثلاث	أثلاث
الربع الأول	محرم	صفر	ربيع الأول
الربع الثاني	ربيع الثاني	جمادى الأولى	جمادى الآخرة
الربع الثالث	رجب	شعبان	رمضان
الربع الرابع	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة

والعشر الأول من النصف الثاني هو المائة الأولى بعد الألف الثاني (النصف الثاني) والعشر التاسع من العشر العاشر هو السنة التاسعة بعد التسعين فيكون تاريخ المخطوط الخامس عشر من رمضان عام ١٠٩٩ هـ. ونجد في نهاية مخطوطة «كتاب نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» تأليف أحمد شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ التي كتبت في مصر ما نصه:

«قد استراح .. قلم السيد علي بن فيض الله من كتابة الشهاب في شرح الشفاء الشريف ضحوة يوم الأحد العشر الأول من العشر الأول من السدس الأول من النصف الثاني من العشر الأول من العشر التاسع من الثلث الثالث من الربع الرابع من هجرة من له العز والشرف».[١٦] فالعُشر الأول من العَشر الأوّل هو اليوم الأول من الشهر والسدس الأول من النصف الثاني هو شهر رجب. ويبدو أن الناسخ قد قسم الألف ومئتي إلى أربعة أرباع في كل ربع ٣٠٠ سنة وكل مائة سنة هي ثلث من الربع فالعشر الأول من العشر التاسع هو عام ٨١ والثلث الثالث من الربع الرابع هو المائة الأخيرة من الثلاثمائة الأخيرة (= الربع الرابع) فيكون تاريخ المخطوطة هو اليوم الأول من رجب عام ١١٨١ هـ. ومما يؤكد هذا التاريخ ما جاء بعد ذلك في المخطوطة نفسها:

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وتم يوم الجمعة المبارك ثامن عشرين ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين بعد الألف على يد أضعف العباد أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري وكان الفراغ من تعليقه من خط المؤلف المذكور على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن داود العناني يوم الجمعة سابع عشر المحرم من شهور سنة ثمان وستين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وكان الفراغ من كتابته من نسخة الشيخ العناني المذكور يوم الجمعة المبارك سابع عشر ربيع الأول سنة ألف ومائة وخمسة على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى عفوه الفقير، المعترف بالذنب والتقصير، محمد بن أحمد بن محمد بن شهاب الدين الشهير بالخفاجي نسبة لبلده، الشافعي مذهبا، غفر الله له ولوالديه. وعليه فلابد أن يكون التاريخ أعلاه بعد سنة ١١٠٥ هـ.

وكما ذكرت فإن هذه الطريقة من التأريخ وصلت إلى كثير من أنحاء العالم الإسلامي بل وغير الإسلامي مع بعض الإختلافات من قطر إلى آخر ومن ناسخ إلى آخر.

فنحن نقرأ في مخطوطة من الهند عنوانها «الشموس الزاهرة والأنوار الظاهرة المضيئة الباهرة» تأليف حاتم بن إبراهيم الحامدي ت ٥٩٦ هـ ما هذا نصه:

حصل الفراغ من كتابته في يوم الخميس السادس من الثاني من الحادي عشر من الثالث من التاسع من الثالث من الثاني من هجرة النبي ﷺ.[١٧]

والمراد بالسادس من الثاني هو اليوم السادس من الثلث الثاني من الشهر أي اليوم السادس عشر، والشهر الحادي عشر هو شهر ذو القعدة ويقصد بالثالث العشر الثالث وهو السنة الثالثة، وبالتاسع هو العشر التاسع وهو من ٨١ إلى ٩٠ وبكلمة الثالث الثانية هو العشر الثالث وهو من ٢٠١ إلى ٣٠٠ وبالثاني الألف الثاني. وعلى هذا يكون التاريخ في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ١٢٨٣ هـ. ونرى أن الناسخ قد حذف الأسماء المنعوتة من التاريخ فكلمة العشر غير موجودة وكذلك كلمة الثلث وكذلك كلمة الألف.

ولا شك أن كتابة التاريخ بهذه الطريقة تجعل قراءته من الصعوبة بمكان. والشيء الآخر الذي يلاحظ على هذا التأريخ هو أن السنة لم

تقسم إلى نصفين في كل نصف ستة أشهر كما هو المعروف في هذه الطريقة بل المذكور هو رقم الشهر ضمن السنة الهجرية .

وفي مخطوطة من الشمال الأفريقي عن تاريخ الجزائر كتبها محمد ابن محمد بن عبد الرحمن التلمساني المتوفى بعد عام ١١٩٣ هـ نجد التالي : ووقع الفراغ في العشر الرابع من الثلث الثاني من السدس السادس من النصف الثاني من العشر الثالث من العشر العاشر من القرن الثاني عشر. فيكون تاريخ نسخها في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة من عام ١١٩٣ هـ. ويلاحظ هنا أيضاً استعمال كلمة قرن وكذلك عدم استعمال عبارة الألف الثاني أو النصف الثاني كما رأينا في بعض المخطوطات السابقة .

ونقرأ في نهاية مخطوطة كتاب « الأشباه والنظائر » لابن نجم الدين المتوفى عام ٩٧٠ هـ والتي كتبت في مدينة **Yergökü** في رومانيا ما نصه :

قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم الجمعة وهو العشر الواحد من الثلث الثالث من السدس الثاني من النصف الأول من سنة ست وتسعين وألف من هجرة من له العز والشرف عليه أكمل التحية . فيكون تاريخ نسخها في ٢١ من شهر صفر عام ١٠٩٦ هـ.[١٨] ونرى هنا أن التأريخ بالكسور قد استعمل بشكل جزئي حيث نص الناسخ على السنين بشكل صريح ولا ندري لماذا لم يكمله بقوله في العشر السادس من العشر الأول من الألف الثاني . ومهما تكن الأسباب فلا أعتقد بأنه كان يجهل ذلك . وكذلك نرى الناسخ قد استعمل كلمة الواحد كنعت للعشر بدل الأول وهو استعمال غير صحيح نحويا. وربما كان استعمال ذلك تعمداً للتأكيد على أن المقصود بالعشر هو جزء من عشرة أجزاء وليس المقصود به ما يشير إلى العدد عشرة لأنه لو وضع كلمة الأول فقد يفهم منها وهي غير محركة الأَوَل وليس الأَوَّل. ولكن إذا كان هذا هو السبب فبالإمكان تفادي ذلك بوضع الحركات على كلمة الأول .

في أحيان غير نادرة يعثر من يتعامل مع المخطوط الإسلامي على استعمال كلمة عُشر في هذا المجال بطريقة غير صحيحة . فهي تستعمل للدلالة على شهر من شهور السنة مع أن السنة فيها اثنا عشر شهراً. وقد يكون ذلك تأثراً بكثرة استعمال كلمة عشر في هذه الطريقة من التأريخ . فنحن نجد في «رسالة في تحقيق حدوث كلام الله». تأليف محمد رضا بن محمد جعفر الرازي والتي كتبت في إيران أو في العراق ما يلي :

وقد فرغت من تجريده في العشر الثاني من العشر السابع من السنة الأولى من العشر الثالث من المائة الرابعة من الألف الثاني.[١٩] والمقصود بالعشر السابع هو الشهر السابع من السنة الهجرية وهو شهر رجب من عام ١٣٢١ هـ. ونجد مثل ذلك أيضاً في مخطوطة كتاب «زبدة الأصول» تأليف بهاء الدين العاملي ت ١٠٣٠ هـ.

حيث جاء فيها : وسودت في جمادى الثانية ١١٠٢ هـ في العشر الأول من العشر السادس من السنة الثانية من المائة الثانية بعد الألف.[٢٠] ومن هذا المثال يتضح جداً أن كلمة عشر استعملت إشارة إلى الشهر. ولا شك أن محقق المخطوط سيجد صعوبة في تحديد التاريخ إذا كانت الإشارة إلى الشهر بالطريقة التي ذكرت في المخطوطتين السابقتين إذا لم تكن هناك قرينة تشير إلى الشهر. ومما تجب الإشارة إليه أن بعض المخطوطات التي تستعمل طريقة التأريخ بالكسور تبدل كلمة ثلث بكلمة عشر كما رأينا في مخطوطة الشفاء والتي جاء فيها ... ضحوة يوم الأحد العشر الأول من العشر الأول من السدس الأول من النصف الثاني .. فعبارة العشر الأول الثانية قد استعملت بدل الثلث الأول. وكذلك ما جاء في مخطوطة كتاب «أربعون حديثاً» للعاملي.

اتفق الفراغ من مشقة مشقه ضحوة الاثنين الثالث من العشر الثالث من ثاني شهور السنة الخامسة من العشر الثالث من المائة العاشرة وكذلك ما جاء في نهاية مخطوطة «لؤلؤتي البحرين لقرتي العين» تأليف يوسف بن أحمد الديرازي البحراني ت ١١٨٦ هـ :

قد وقع الفراغ من تسويد هذه الإجازة في اليوم السابع عشر من العشر الثالث ... فهنا أيضاً استعملت عبارة العشر الثالث بدل الثلث الثالث ...

إن من الممكن في هذه الأمثلة أن تقرأ كلمة عشر بطريقتين فهي إما أن تحرك عُشْر ويكون المقصود بها ثلث وهو استعمال غير

صحيح لأن كلمة عُشر لا تؤدي معنى ثلث أي عشرة أيام أو عشر ليال من الشهر وإما أن تحرك عَشْر أي يقصد بها عشر ليال وحينئذ يكون نعتها بكلمة الثاني أو الثالث خطأ نحويا وكان يجب أن يستعمل بدل الثاني كلمة الوُسَط أو الوسطى وبدل الثالث الأُخر وعلى الرغم من وجود هذين الاحتمالين فإني أعتقد بأن المقصود من العشر في مثل هذه النماذج هو الثلث والذي دفعني إلى هذا الاعتقاد هو استعمال كلمة يوم فيها لأنه لو كان المقصود بالعشر هو الليالي لاستعملت كلمة ليلة بدل يوم. أما بالنسبة إلى النموذج الأول فإن عبارة العشر الأول الثانية إنما يقصد بها الثلث الأول بدليل استعمال العبارة نفسها قبلها لأن كلمة العشر في الأيام تستعمل مع كلمة ثلث كما رأينا في الأمثلة التي أوردناها من طريقة التأريخ بالكسور . وإننا نعتقد بأن استعمال كلمة عشر بمعنى الثلث يعتبر تطوراً سريعاً على هذه الطريقة إذا لم يثبت أنها ظهرت قبل الوقت الذي ذكرناه . فإن أقدم استعمال لكلمة عشر بدل ثلث عثرنا عليه هو من عام ٩٩٥ هـ أي بعد حوالي ٧٣ سنة من ظهور هذه الطريقة وقد وجد ذلك في مخطوطة كتاب «أربعون حديثاً» التي ذكرتها سابقاً. ويبدو أن هذه الطريقة لم تقتصر على جرد المتن بل نجدها أيضا قد استعملت تاريخا لبداية نسخ المخطوط كما في مخطوطة «شفاء الأجسام ودواء الآلام» تأليف خضر بن علي الخطاب ت عام ٨٢٠ هـ . فقد جاء في بدايتها ما هذا نصه :

ابتدأت بتحرير الكتاب ... في يوم الأربعاء الذي هو العشر الرابع من الثلث الثالث من السدس الثاني من النصف الأول من العشر الثامن من العشر العاشر من العشر الأول من النصف الثاني من الهجرة.(٢١) فيكون تاريخ المخطوط في ٢٤ من شهر صفر من عام ١٠٩٨ هـ . وقد استعملت هذه الطريقة أيضا كتأريخ لبداية طبع بعض المخطوطات . فقد جاء في كتاب «لوامع العقول» تأليف أحمد ضياء الجوشخانوي الذي طبع في تركيا ما هذا نصه : قد توافق الابتداء في طبع هذا الشرح في يوم الأربعاء وهو العشر السادس من الثلث الثالث من السدس الثالث من النصف الأول من العشر الأول من العشر العاشر من المائة الثالثة عشرة.(٢٢) فيكون تاريخه السادس والعشرين من ربيع الأول من عام ١٢٩١ هـ.

هذه هي النقاط المهمة في طريقة التأريخ بالكسور أرجو أن يفيد منها الباحثون والمحققون بصورة خاصة .

الحواشـــي

(١) في حالات قليلة نرى بعض النساخ والمؤلفين من الهند وشمال أفريقية يستعملون التاريخ الميلادي مع التاريخ الهجري أحيانا وبدونه في أحيان أخرى .

(٢) عن هذه التفصيلات يراجع القلقشندي، صبح الأعشى جـ٦ ص ٢٤٣ مصورة الطبعة الأميرية .

(٣) هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا. عالم تركي ولد في طوقات من نواحي سيواي في تركيا . كان يجيد العربية والفارسية إلى جانب التركية . تعلم في أدرنة فدرس الفقه والحديث واللغة العربية ثم درّس في مدارسها وولي قضاءها ثم أصبح قاضي العسكر فشيخ الإسلام إلى أن توفي عام ٩٤٠ هـ. من مؤلفاته «طبقات الفقهاء» و«طبقات المجتهدين» و «تاريخ آل عثمان» في ثمانية مجلدات وله أيضا ديوان شعر (أنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٢٣٨/٨).

(٤) الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الدمشقي الجزائري ولد عام ١٨٥٢ م وتوفي عام ١٩٢١ م. كان من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره. أصله من الجزائر ومولده ووفاته في دمشق كان يجيد السريانية والعبرية والتركية والفارسية وهو أحد مؤسسي دار الكتب الظاهرية وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وله ما يقرب من عشرين مؤلفا في موضوعات مختلفة. (أنظر محمد كردعلي، كنوز الأجداد جـ٢ ص ٥٤).

(٥) الزركلي، الأعلام جـ ٨ ص ٢٤٢ ط ١٩٧٩ .

(٦) أنظر

H. Ritter, Philologika XII: Datierung durch Brüche, Oriens, 1 (1948) P. 238.

(٧) وقد فهم هلموت رتر الشهر على أنه شوال وهو غير صحيح. أنظر المصدر نفسه ص ٢٤٥ .

(٨) أنظر هلموت رتر المصدر نفسه ص ٢٤٦.

(٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١١) أنظر هلموت رتر المصدر نفسه ص ٢٣٧.

(١٢) المصدر نفسه ص ٢٤٦.

(١٣) لقد استعملت هذه الاختصارات في الشعر. فقد ذكر القلقشندي أبياتا من نظم الشيخ كمال الدين حفيد أبي عبد الله محمد القرطبي وعلق عليها بقوله : وبيان ذلك أن الحرف الأول من كل كلمة اسم للشهر الذي تطلع فيه تلك المنزلة والحرف الآخر منها اسم المنزلة وما بين الآخر والأول عدد ما مضى من الشهر بحساب الجمل. مثال ذلك التاء من تبيض كناية عن توت (أحد شهور القبط) والصاد منها كناية عن الصرفة والياء والباء اللذان بينهما عددهما بالجمل اثنا عشر إذ الياء بعشرة والباء باثنين فكأنه قال في الثاني عشر من توت تطلع منزلة الصرفة بالفجر وكذلك البواقي . وذكر أيضاً أبياتا أخرى ثم علق عليها بالآتي : والحال في هذه الكلمات من أوائل الأبيات وأواخرها وأواسطها كالحال في الأبيات المتقدمة . فالتاء من تهس إشارة لتشرين الأول والسين إشارة للسماك والهاء بينهما بخمسة. (أنظر، صبح الأعشى جـ٢ ص ٣٥٥).

(١٤) أنظر، هلموت رتر، المصدر السابق ص ٢٤٦ .

(١٥) أنظر

Albert Dietrich, «Zur Datierung durch Brüche in arabischen Handschriften. **Nachrichten der Akademie der wissenschaften in Göttingen** Band 1: Phil. Hist. Klasse. Nr. 2. Göttingen, 1961 P. 28.

(١٦) المصدر نفسه ص ٣١.

(١٧) أنظر

Adam Gacek, Catalogue of Arabic Manuscripts in the Library of The Institute of Ismaili Studies Vol. 1, (1984) P. 119.

(١٨) أنظر

P.S. Van Koningsveld and Q. al-Samarrai, Localities and Dates in Arabic Manuscripts, (1978) P. 100.

(١٩) أنظر Adam Gacek المصدر نفسه P. 136

(٢٠) أنظر المصدر نفسه ص ٢٠٩.

(٢١) أنظر، المصدر نفسه. Albert Dietrich, P. 28

(٢٢) أنظر هلموت رتر، المصدر نفسه ص ٢٤٧.

العرض والتحليل

الادارة المكتبية في المكتب الالكتروني لتديسكو وميتشل

عبد الحميد رضا

عضو هيئة التدريس

معهد الادارة العامة ـــ الرياض

مقدمـــــة

Eleanor Tedesco and Robert Mitchell, Administrative Office Management - The Electronic Offic, John wiley and Sons Inc. New York, 1984. 722 p.

أصبحت الإدارة المكتبية الحديثة فرعا مهما من فروع علم الإدارة، وشهدت في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا في أهدافها ومبادئها ووظائفها، فلم تعد وظيفة المكتب تقتصر على استقبال المعلومات وتسجيلها، بل أصبح المكتب مركزا رئيسيا لمعالجة تلك البيانات والمعلومات، واستخدام نتائج المعالجة في مجالات عديدة هامة ونافعة.

ولقد تغير أيضا دور مدير المكتب، فلم يعد يقتصر على القيام بالأعمال المكتبية الروتينية والبسيطة، بل تعدى ذلك إلى القيام بالعديد من العمليات الخاصة بمعالجة وتحليل البيانات والمعلومات، واستخراج النتائج التي تعتمد عليها الإدارة العليا في اتخاذ القرارات، وفي التخطيط لمستقبل المنظمة. كما تغيرت معها الصفات والقدرات والمهارات الواجب توفرها في مدير المكتب، فأصبح يتطلب منه القدرة على مزج المبادىء النظرية للإدارة المكتبية بتطبيقاتها العملية المختلفة، واثارة دافعية العاملين معه والاشراف عليهم بكفاءة وفعالية، وجمع وتحليل المعلومات اللازمة لتحسين أدائهم، وكذلك القدرة على فهم واستيعاب المعارف الخاصة بالتكنولوجيا المكتبية، وادخال التغييرات اللازمة للمكتب وفقا لمتطلبات واحتياجات المنظمة، وتتطلب كذلك القدرة على اختيار وتطبيق الأساليب المختلفة لاتخاذ القرارات.

إن الكتب المتوفرة في مجالات الإدارة المكتبية تتزايد يوما بعد يوم، إلا أن معظمها يركز فقط على موضوع أو موضوعات معينة، فبعضها يركز على التطبيقات المكتبية، وبعضها يتناول النشاطات والوظائف التي يقوم بها العاملون في هذا المجال، والبعض الآخر يركز على الآلات والتجهيزات المكتبية.. الخ، ويندر أن نجد كتابا يتناول كافة هذه الجوانب بشيء من التعمق والتفصيل.

أما الكتاب الذي بين أيدينا فانه يتناول كافة جوانب ونشاطات الإدارة المكتبية بشكل موسع وشامل، ويتميز بتركيزه على التطورات الالكترونية الحديثة التي دخلت عالم المكاتب، وبتأكيده على المفاهيم والمصطلحات والتطبيقات اللازمة لادارة وتشغيل أنظمة المعلومات والخدمات المكتبية. كما يمتاز هذا الكتاب عن غيره من كتب الإدارة المكتبية بطريقة عرضه للموضوعات، إذ يبدأ كل فصل من فصوله بمقدمة تقارن بين أعمال ونشاطات المكتب في الماضي، وأعماله ونشاطاته في الوقت الحاضر، ثم يتبع المقدمة قائمة بالمعارف والقدرات والمهارات التي يمكن للقارىء أن يكتسبها بعد قراءته للفصل. كما ينتهي كل فصل بقائمة من المصطلحات والمفاهيم الرئيسية تساعد على المراجعة والاستذكار، وكذلك بمجموعة من الأسئلة والتطبيقات، والمشكلات التي تتحدى عقول الدارسين وتحثهم على التفكير والبحث عن الحلول لمشكلات الإدارة المكتبية. كما يورد المؤلفان في نهاية كل فصل حالة أو أكثر من حالات الإدارة المكتبية،

ومراجع إضافية للرجوع إليها عند الحاجة .

أما ملاحق الكتاب فتضم دليلا وافيا بأسماء وعناوين المنظمات الإدارية في العالم، وأهم الدوريات التي تصدرها، وكذلك كشافا تحليليا بعناوين الموضوعات الرئيسية والفرعية التي وردت في الكتاب.

وصف الكتاب

يقع الكتاب في (٧٧٢) صفحة من القطع الكبير بما في ذلك المقدمة وقائمة المحتويات والملاحق، وهو يتوزع على خمسة وعشرين فصلا.

وفيما يلي عرض موجز لتلك الفصول :

الفصل الأول : الأنظمة الإدارية وإدارة الخدمات

يصف هذا الفصل التطور التاريخي للمكتب، وتغيره من حيث الشكل والوظائف، وقد عَرَّف المؤلفان المكتب على أنه ليس مجرد مجموعة من الآلات المكتبية ــ كما في بعض الكتب الأخرى ــ وإنما هو العصب المركزي للمنظمة الذي يتولى تسلم البيانات والمعلومات، وتسجيلها، وتحليلها، وإعدادها، ونقلها، وتخزينها، واسترجاعها. وينتقل الفصل بعد ذلك إلى مدير المكتب الحديث، فيشرح الصفات والقدرات والمهارات الواجب توفرها فيه، والوظائف الإدارية التي يمارسها كالتخطيط، والتنظيم، والتوظيف، والتوجيه، والرقابة، والتنسيق .

الفصل الثاني : البنية التنظيمية للمكتب

يبدأ الفصل بشرح للفلسفة التي يستند عليها التنظيم الحديث للمكتب، والاتجاه نحو مركزة الخدمات والأعمال المكتبية، ويرى المؤلفان ضرورة اشتمال التنظيم الحديث على وحدة إدارية مستقلة، لم تتضمنها التنظيمات في الماضي، وهي «إدارة الخدمات المكتبية». وتناول الفصل بعد ذلك بالشرح والتحليل عناصر البنية التنظيمية للمكتب، ومبادىء التنظيم المعروفة كالتنظيم الرسمي، والهيكل التنظيمي ، والتقسيم إلى وحدات إدارية، وعلاقة السلطة بالمسئولية، ونطاق الاشراف، ووحدة الأمر، والدرجة المناسبة من المركزية .. الخ.

الفصل الثالث : تحليل النظم والتطبيقات

يبدأ الفصل بمقدمة عن أهمية النظم، ودورها في مساعدة المنظمة على تحقيق أهدافها، وترجمة سياسات الإدارة العليا إلى نشاطات وأعمال لتحقيق تلك الأهداف. وينتقل بعد ذلك إلى شرح مفهوم النظام ومكوناته الرئيسية وهي: حدود النظام، المدخلات، المعالجة، المخرجات، الرقابة، والبيئة العملية للنظام. كما يناقش هذا الفصل أهداف تحليل النظم وتطبيقاتها كالتخطيط للقوى العاملة، وتصميم المكتب وإجراءات التشغيل، والرقابة على استخدام الآلات المكتبية، وتصميم النماذج الإدارية، وإدارة أعمال المحفوظات .. الخ.

ويركز هذا الفصل على أنظمة المعلومات ودورها في تسهيل تدفق البيانات والمعلومات، وذلك بالاستخدام الفعال للموارد المادية والبشرية المتاحة. وينتقل بعد ذلك إلى شرح مراحل تصميم نظام المعلومات وأهم الأساليب والأدوات المستخدمة في تحليل وتصميم النظام كاسلوب بيرت (Pert)، وخرائط جانت (Gantt)، وخرائط تدفق الاجراءات، وخرائط تصميم المكتب .. الخ .

الفصل الرابع : إثارة دافعية العاملين وتحفيزهم على العمل

يناقش هذا الفصل دور مدير المكتب في إثارة دافعية موظفيه وتحفيزهم على العمل، فتناول بالشرح والتحليل النظريات المختلفة لدوافع السلوك الانساني كنظرية مازلو (Maslow)، ونظرية هرزبرغ (Herzberg)، ونظرية مكليلاند (McClelland) . كما ركز الفصل على دور التعزيز في التأثير على السلوك الانساني وتعديله في الاتجاه المطلوب، فبين أنواع التعزيز الايجابي (الثواب)، والتعزيز السلبي (العقاب)، واعتبر المؤلفان أن العقاب هو أفشل طرق تعزيز السلوك وتعديله، إذ أنه يضعف سلوك الموظف، ويقلل من ردود فعله الإيجابية، كما يصعب معه التنبؤ بسلوك الموظف المعاقب. كما ناقش المؤلفان في هذا الفصل جانبا مهما من جوانب الدافعية والتحفيز وهو الرضاء الوظيفي وكيفية تحقيق ذلك بالأساليب الإدارية الحديثة كالتوسيع والاثراء الوظيفي .

وفي نهاية الفصل قام المؤلفان ببحث أثر الميكنة والتكنولوجيا المكتبية على العوامل الانسانية في المكتب وتأثيرها على اتجاهات

العاملين نحو المهنة، ومستوى الانتاجية، والدافعية، وبيئة العمل المادية. ويرى المؤلفان في هذا الصدد أنه لا داعي من الخوف والقلق من الموظفين على وظائفهم عند دخول وتبني التكنولوجيا في مكاتبهم، بل على العكس فإنها تفتح آفاقا جديدة من الوظائف المكتبية الممتعة، شريطة أن تقوم الادارة بإعادة تعليم الموظفين، وتدريبهم، وتثقيفهم وفقا لتوقعات واحتياجات المستقبل.

الفصل الخامس : الاشراف على العاملين في المكتب

يبرز هذا الفصل دور مدير المكتب في قيادة العاملين، ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم وأهداف المنظمة على السواء، وأن نجاحه في ذلك يعتمد أساسا على كفاءة قيادته لهؤلاء العاملين. وتعرض لنظريات القيادة التقليدية كنظرية «الرجل العظيم»، ونظرية «الخصائص الموروثة»، ثم انتقل بعد ذلك للنظريات السلوكية في القيادة، كالنظريات القائمة على دراسات جامعة ايوا (Iowa) وجامعة أوهايو (Ohio)، وتناول بالشرح والتحليل فروض نظريتي (X) و (Y)، وأخيرا النظريات الموقفية كنظريتي فيدلر (Fiedler) و رووم (Vroom).

ويرى المؤلفان أن حدوث بعض الصراعات والاحباطات بين العاملين هو ظاهرة صحية، إذا كانت على نطاق محدود، ولفترات زمنية بسيطة، إذ تؤدي إلى تقوية العلاقات والروابط بين العاملين، شريطة أن يقوم مدير المكتب (المشرف) بازالة أسباب تلك الصراعات، وعدم الإبقاء عليها، خوفا من النتائج الخطيرة التي تحدثها إذا استمرت لفترات طويلة .

كما تناول هذا الفصل وظائف المشرف كجدولة الأعمال ومراجعتها، وتوجيه وتدريب العاملين، وحل مشاكل العمل، والقيام ببعض الأعمال المكتبية مثل الاجتماعات ومعالجة المكالمات الهاتفية وتسجيل المعلومات والبيانات. ولم يفت على المؤلفين التعرض لبعض المسئوليات الخاصة للمشرف كتحليل نسب التغيب عن العمل، ونسب دوران العمل، ونسب التعب والارهاق بين العاملين .. الخ.

الفصل السادس : الاتصال مع العاملين في المكتب

يتناول هذا الفصل بالشرح والتحليل طبيعة الاتصال وأهدافه ومراحله، ثم بعض المشكلات والقضايا الخاصة بمعوقات الاتصال، التي صنفها المؤلفان إلى معوقات مادية وشخصية ولغوية، وأثر الادراك والرسومات والأشكال والتعبيرات على فهم مضمون الاتصال. كما تناول الفصل أشكال الاتصال غير المكتوب، ودور الاجتماعات التنظيمية كوسيلة من وسائله، وأهمية حسن الاستماع في تحقيق كفاءة وفعالية الاتصال .

الفصلان السابع والثامن : تقويم أداء العاملين وتدريبهم

يبدأ الفصل السابع بتعريف تقويم الأداء ومكوناته كنظام، والشروط الواجب توفرها في المسئول عن التقويم. ثم ينتقل بعد ذلك إلى شرح طرق التقويم كالطرق التي تقوم على المقارنة، والطرق المطلقة ،والعوامل الواجب مراعاتها عند اختيار الطريقة المناسبة، ويتناول أخيرا بالشرح والتحليل مقابلة تقويم الأداء. أما الفصل الثامن فقد تناول طبيعة تدريب العاملين، وأهدافه، وأساليبه، كالتدريب أثناء الخدمة، والتدريب الرسمي، والتدريب المشترك، ثم التدريب خارج المنظمة. كما تناول أيضا المبادىء العامة للتدريب ومراحله، بدءا بتحديد الاحتياجات التدريبية، وانتهاء بتقويم التدريب.

الفصل التاسع: إدارة المساحات المكتبية

يصف هذا الفصل خطوات تخطيط وتصميم المكتب، حيث تبدأ الخطوة الأولى بتحديد أهداف ونشاطات المكتب، ثم إعداد رسم تخطيطي للادارات والأقسام التابعة يُبين العلاقات وتسلسل خطوط السلطة فيما بينها. أما الخطوة الثانية فهي دراسة وتحليل جميع العوامل والنظم المؤثرة على توزيع المساحات المكتبية كأنظمة المعلومات وتسلسل الاجراءات، ونوعية الأثاث والتجهيزات المكتبية، ومتطلبات البيئة المادية للمكتب كالانارة، والتكييف، والألوان. أما الخطوة الثالثة فتكون بوضع معايير للمساحات المكتبية اللازمة لاستيعاب كافة النشاطات والتجهيزات الآلية، على ضوء النتائج التي تم التوصل إليها في الخطوات السابقة، وأخيرا إعداد خرائط التصميم. ويرى المؤلفان ضرورة العناية الشديدة بالمساحات المخصصة للخدمات المساعدة، كخدمات الأمن، والسلامة، والنقل، والصيانة،

والمقصف، وأماكن وقوف السيارات.. الخ.

الفصل العاشر : الأثاث والتجهيزات المكتبية

يتناول هذا الفصل المبادىء والمواصفات الواجب مراعاتها عند اختيار وشراء الأثاث المكتبي كطاولة المكتب، والكرسي، إذ يجب العناية بالشكل والحجم، والارتفاع، والجودة، ومرونة الاستخدام.. الخ. وينتقل الفصل بعد ذلك إلى شرح المبادىء العامة الواجب مراعاتها عند اختيار وشراء التجهيزات المكتبية، وطرق صيانتها والمحافظة عليها، والرقابة على استخدامها. ويتناول أخيرا بالشرح والتحليل العوامل الواجب دراستها عند وضع خطط استبدال الأثاث والتجهيزات المكتبية، وكان من أهم هذه العوامل تكلفة الشراء، ونفقات التشغيل، وأقساط الاستهلاك والتكلفة السنوية الكلية.

الفصل الحادي عشر : بيئة العمل في المكتب

قام المؤلفان في بداية هذا الفصل بتوضيح آثار البيئة المادية للمكتب على العاملين فيه من الناحيتين الجسمية والنفسية، وانعكاس ذلك على المستويات الانتاجية، ثم انتقلا إلى شرح أهم عناصر البيئة المادية الواجب توافرها في المكتب وهي :ـ

١ ـ الاضاءة : كمية الاضاءة، ونوعها، ومصادرها، وأنظمتها، وأثرها على مستويات الأداء.

٢ ـ الألوان : علاقتها بالاضاءة، والعوامل المؤثرة على اختيار نظام الألوان المناسب كموقع الغرفة وحجمها وشكلها .. الخ.

٣ ـ الهدوء : أثر الضوضاء والازعاج على العاملين، ومصادرها، وأساليب الحد والتخفيف من الضوضاء.

٤ ـ التكييف : كالحرارة والرطوبة المناسبتين، وتجديد الهواء وتنقيته.

٥ ـ عوامل الأمن والسلامة : أمن وسلامة العاملين، وأمن وسلامة المعلومات.

٦ ـ الترتيب والتنظيم: حسن ترتيب وتنظيم العمليات والمواد والأشياء.

الفصل الثاني عشر : معالجة الكلمات

يبدأ الفصل بمقدمة تاريخية عن تطور الآلة الكاتبة بدءا بالآلة الكاتبة العادية ومرورا بالآلة الكاتبة الكهربائية، وانتهاء بآلات النسخ التليفزيوني، ثم ينتقل بعد ذلك إلى نظام معالجة الكلمات ويتناوله من الجوانب التالية :ـ

ـ مكونات النظام: لوحة المفاتيح، وشاشة العرض التليفزيونية، ووحدة الذاكرة، والآلة الطابعة.

ـ وظائف النظام: معالجة النصوص المكتوبة وتشمل الكتابة، والمراجعة، والتنسيق، وتصحيح الأخطاء.

ـ تجهيزات النظام: أجهزة الاملاء، والآلات الكاتبة الأوتوماتيكية، والآلات الطابعة، ووسائط تسجيل وتخزين المعلومات والبيانات كالبطاقات الممغنطة، والشرائح الممغنطة، والأقراص الممغنطة .. الخ.

ـ الوضع التنظيمي : النظام المركزي (ويعني تجميع العاملين وتجهيزات النظام في مركز واحد)، والنظام اللامركزي، والنظام المختلط.

وفي نهاية الفصل قام المؤلفان بعرض للخطوات الواجب اتباعها لتبني النظام حيث شملت دراسة الجدوى، واختيار العاملين، وجمع وتحليل المعلومات، ثم تطبيق النظام والرقابة عليه.

الفصل الثالث عشر : معالجة البيانات

يتناول هذا الفصل أنظمة معالجة البيانات والمعلومات من الزوايا التالية :ـ

ـ مراحل المعالجة : وتشمل جمع البيانات من مصادرها المختلفة، ثم ادخالها في النظام بطرق الادخال المختلفة، وبعد ذلك معالجتها باجراء العمليات المختلفة كالتصنيف والفرز والحساب والتسجيل، وأخيرا اخراج نتائج المعالجة إما على الورق أو على الوسائط الممغنطة، أو على شاشات النهائيات الطرفية.

ـ أساليب المعالجة : وتشمل الأساليب اليدوية والميكانيكية والالكترونية.

وانتقل الفصل بعد ذلك إلى شرح موسع لاسلوب المعالجة الالكترونية، ويشمل القدرات والعمليات المتنوعة للحاسبات الالكترونية، ومكونات أنظمة المعالجة كالأجهزة، والعاملين، ونظام التشغيل، واجراءات التشغيل. كما شمل هذا الجزء أهم تطبيقات المعالجة الالكترونية كاعداد الرسومات البيانية والهندسية، وتنظيم شبكات الاتصال المعقدة. وفي نهاية الفصل قام المؤلفان باستعراض أهم طرق الرقابة على أنظمة المعالجة شملت الرقابة الإدارية والرقابة على التطبيق.

الفصل الرابع عشر : الاتصالات الالكترونية :

يعالج هذا الفصل موضوعا مهما من موضوعات الإدارة المكتبية وهو الاتصالات الالكترونية، ودورها في نقل وتبادل المعلومات والبيانات بين مختلف أنحاء العالم عبر الأقمار الصناعية، ومن خلال شبكات البريد الإلكتروني العام، ، والأنظمة الهاتفية والبرقية المتطورة.

كما يتناول هذا الفصل أيضا الخدمات الخاصة لنقل وتبادل المعلومات كمؤتمرات الحاسبات الالكترونية، والمؤتمرات التليفزيونية حيث يمكن للمؤتمرين رؤية بعضهم البعض وهم في مناطق متباعدة في العالم، ومناقشة موضوع معين عبر الشاشات التليفزيونية، وتبادل المعلومات وعرضها عبر النهائيات الطرفية.

الفصل الخامس عشر : أنظمة الاستنساخ والتصوير

خصص هذا الفصل لشرح أنظمة الاستنساخ والتصوير كأنظمة سحب الاستنسل (الحرير) ، والسحب بالسبيرتو، ونظام الأوفست. وانتقل الفصل بعد ذلك إلى أنظمة التصوير الفوتغرافي للوثائق والمستندات، والتصوير بأشعة الليزر. ويتناول أخيرا المبادىء الواجب مراعاتها عند اختيار وشراء أجهزة الاستنساخ والتصوير، وكذلك مبادىء صيانة تلك الأجهزة والعناية بها.

الفصلان السادس عشر والسابع عشر : إدارة المحفوظات وأنظمة المصغرات الفيلمية

يتناول الفصل السادس عشر إدارة المحفوظات فيبين أهدافها ودورها في مساعدة الإدارات الأخرى في المنظمة على تحقيق أهدافها، ثم أساليب التنظيم الإداري للمحفوظات، وأنظمة حفظ الوثائق واسترجاعها كأنظمة الاسترجاع الالكتروني بواسطة الحاسبات الآلية، وأنظمة الاسترجاع عن طريق المصغرات الفيلمية. كما يتناول أيضا طرق الحفظ، والمعدات، والأجهزة المستخدمة في هذا الخصوص، وطرق الفرز والترحيل والاتلاف، وأخيرا الرقابة على برامج المحفوظات في المنظمة .

أما الفصل السابع عشر فقد خصص لشرح نظام المصغرات الفيلمية كنظام حديث لحفظ المعلومات، فتناول النظام اليدوي القائم على التصوير التقليدي للميكروفيلم والميكروفيش، ثم النظام الحديث المرتبط مع الحاسب الآلي والذي يدعى «مخرجات الحاسب المصغرة» (Com). كما يناقش هذا الفصل فوائد ومحاذير استخدام المصغرات الفيلمية، وأشكالها والأجهزة المستخدمة في معالجتها، وأخيرا طرق تصنيف وفهرسة المصغرات الفيلمية.

ويرى المؤلفان ضرورة اجراء دراسة جدوى للتثبت من الحاجة الحقيقية لادخال أنظمة الميكروفيلم إلى المؤسسة، وكذلك القيام بترتيب وتنظيم الأوراق والملفات، وتحديد فئات الأوراق والوثائق الواجب تصويرها، وكل ذلك يجب أن يتم قبل ادخال النظام وشراء أجهزة المصغرات الفيلمية.

الفصلان الثامن عشر والتاسع عشر: التوظيف وتحليل الوظائف

يتناول الفصل الثامن عشر أهمية التخطيط للقوى البشرية في المنظمة، ومراحل واجراءات توظيف العاملين بالمكتب، وطرق اختيار الموظفين، وأنواع اختبارات ومقابلات التوظيف، وكذلك الأنظمة والقوانين الواجب أخذها في الاعتبار في توظيف العاملين.

أما الفصل التاسع عشر فقد خصص لتحليل الوظائف حيث يبدأ بطرق جمع المعلومات اللازمة للتحليل كالمقابلة، والاستقصاء، والملاحظة المباشرة. وينتقل بعد ذلك إلى شرح كيفية وصف الوظيفة والعناصر التي يجب أن يتضمنها الوصف كاسم الوظيفة، ورمزها، والدائرة التي تتبعها، وفئة راتبها وتاريخ كتابة الوصف. أما متطلبات الوظيفة فقد حددها المؤلفان بالمتطلبات العلمية (التأهيل)، ومتطلبات الخبرة والثقافة الخاصة، وأخيرا المتطلبات المادية كعناصر بيئة العمل.

وفي نهاية الفصل تناول المؤلفان بالشرح والتحليل أهم الطرق المستخدمة في تقويم الوظائف.

الفصل العشرون، والفصل الحادي والعشرون: إدارة الرواتب ومكافآت العاملين

يعالج الفصل العشرون نظام إدارة الرواتب والأجور من ثلاثة جوانب رئيسية هي العوامل المحددة للراتب كأهمية الوظيفة، وراتب الوظيفة السائد في السوق، ومستوى تكاليف المعيشة، والضغوط التي تمارسها الاتحادات العمالية بهذا الخصوص. أما الجانب الثاني فيتناول الطرق الرئيسية لتحديد راتب الوظيفة وخصوصا الطرق الاحصائية والبيانية في رسم خط اتجاه الأجور، وكيفية تعديل هذا الخط للوصول إلى تحديد دقيق لفئات وشرائح الرواتب والأجور. وأما الجانب الثالث فيعنى بتشريعات وأنظمة الحكومة الأميركية بهذا الخصوص.

أما الفصل الحادي والعشرون فقد خصصه المؤلفان لشرح الفلسفة التي تستند عليها أنظمة المكافآت التشجيعية، وأثرها في تحسين أداء العاملين ورفع مستوى انتاجيتهم، وزيادة رضائهم الوظيفي. وبعد ذلك انتقل الفصل إلى تعداد وشرح الأنواع المختلفة للمكافآت والمزايا التشجيعية .

الفصل الثاني والعشرون : الاتصالات الإدارية المكتوبة

يرى المؤلفان أن وظائف الاتصالات الكتابية يجب ألا تقتصر على مجرد نقل وتبادل المعلومات والبيانات اللازمة لاتخاذ القرارات، وإنما يتعدى ذلك إلى توثيق (Documentation) مختلف نشاطات المنظمة، وتنمية السمعة الطيبة والانطباع الجيد عن المنظمة لدى جميع الأطراف والفئات التي تتعامل معها، وذلك من خلال الإعداد الجيد لمختلف أنواع وأشكال الاتصالات الكتابية وأهمها:ـــ

— **الرسائل الخارجية** : وهي الرسائل التي ترسلها المنظمة إلى المنظمات الأخرى، ويجب أن يراعى في إعدادها عدد من الشروط الشكلية، والموضوعية، واللغوية .

— **المذكرات الداخلية**: وهي المذكرات التي تستخدم في نقل وتبادل المعلومات بين ادارات وأقسام المنظمة، وينطبق عليها نفس شروط إعداد الرسائل الخارجية .

— **التقارير** : وتختلف باختلاف موضوعاتها، ودرجة رسميتها، وأهدافها، وطولها، وطريقة عرضها للبيانات والمعلومات. أما ترتيب أجزاء التقرير فيبدأ على الغالب بصفحة الغلاف، فقائمة المحتويات، فالمقدمة، فجسم التقرير، فالخاتمة، ثم الملاحق والمراجع.

— **محاضر الاجتماعات** : ويراعى في إعدادها شمولها لكافة النتائج والقرارات التي تم التوصل إليها خلال الاجتماع، وكذلك الحذر والدقة في صياغتها.

— **أدلة الاجراءات** : ويراعى في إعدادها السهولة والبساطة وتسلسل الاجراءات، وكذلك يجب مراجعتها، وتقويمها، وتحديثها، باستمرار.

— **الوسائل البيانية** : وهي الوسائل المساعدة على فهم وتوضيح البيانات والمعلومات والعلاقات الاحصائية، أما أهم أشكالها فهي المنحنيات، والدوائر البيانية والأعمدة التكرارية. ويراعى في إعدادها الوضوح وجمال الشكل، واستخدام الألوان بطريقة فعالة.

— **مختصر الوظيفة والتعليمات** : نظرا لحاجة الموظف للتعرف على وظيفته، فلابد من إعداد مختصر لها يشمل اسم الوظيفة وهدفها، والوسائل والتجهيزات اللازمة للقيام بها، والاحتياطات الواجب أخذها في الاعتبار، والعمل الذي تبدأ به الوظيفة، والمحصلة النهائية .. الخ ويجب مراعاة الدقة في اختيار الكلمات والعبارات في إعدادها.

وفي نهاية الفصل قدم المؤلفان تصورا لما ستكون عليه الاتصالات الكتابية في المكتب الالكتروني على ضوء التطورات والتغيرات التكنولوجية الحديثة كالنقل الالكتروني للبيانات والمعلومات (البريد الالكتروني)، ودور النهائيات الطرفية في الوصول إلى المعلومات المخزنة في الحاسب الآلي، ونقل وتبادل هذه المعلومات عبر المسافات البعيدة، وكذلك دور الآلات الحديثة في تحرير الاتصالات المكتوبة ومراجعتها، وتصحيح الأخطاء، وإعداد الرسومات البيانية .

الفصل الثالث والعشرون : إدارة النماذج

أعطى المؤلفان في بداية الفصل تعريفا للنموذج يختلف عن تعريفه في الكتب الأخرى، فقد عرفته على أنه ورقة تحتوى على بيانات ثابتة، وفراغات لتعبئتها ببيانات متغيرة. أما المؤلفان فقد عرفاه على أنه أي شيء مرئي يحتوي على بيانات ثابتة مطبوعة، أو مكتوبة بخط اليد، أو مرئية على شاشة تليفزيونية، كما يحتوي على فراغات لتعبئتها ببيانات متغيرة.

ينتقل الفصل بعد ذلك إلى شرح المتطلبات الرئيسية لنجاح نظام إدارة النماذج وأهمها دعم الإدارة العليا، والرقابة الفعالة على النظام، والتدريب المستمر للموظفين على كيفية استخدام النماذج. أما مكونات النظام الفعال لإدارة النماذج فهي سياسة الإدارة العليا نحو النماذج، تحليل النماذج، مواصفات النماذج، تصميمها، انتاجها وطباعتها، تسجيلها وحفظها، تخزينها وتوزيعها، وأخيرا الرقابة عليها.

الفصل الرابع والعشرون: الانتاجية ــ تبسيط العمل وقياسه

يتناول هذا الفصل موضوع الانتاجية من جانبين هما تبسيط العمل، وقياسه. ففي مجال تبسيط العمل أورد المؤلفان الخطوات الرئيسية لهذه العملية على النحو التالي :ــ

١ ــ اختيار الوظيفة المراد تحسين انتاجيتها.

٢ ــ جمع المعلومات والبيانات حول الطريقة الحالية لأداء الوظيفة.

٣ ــ إعداد قائمة بالأعمال والخطوات والاجراءات التي يمكن حذفها، أو دمجها، أو تعديلها.

٤ ــ تنفيذ الخطوة السابقة.

٥ ــ مراقبة النتائج وإعادة التقويم .

أما الجانب الثاني (قياس العمل) فقد تناوله المؤلفان بالشرح والتحليل كاجراءات القياس، ودراسات الزمن والحركة، والرقابة على نوعية الانتاج، والنماذج المستخدمة في القياس، وخطوات اقامة نظام فعال لقياس الأعمال .

الفصل الخامس والعشرون: الميزانية والرقابة على التكاليف

يتناول هذا الفصل كيفية التخطيط لإقامة نظام فعال للميزانية وللرقابة على التكاليف المكتبية، لذا فقد تم شرح أهداف الميزانية، وأساسيات إعدادها، وأنواع الميزانيات كميزانية قاعدة الصفر، وأساليب مراجعة الميزانية. أما في مجال الرقابة على التكاليف فتناول أنواع التكاليف، وطرق تحليلها كطريقة تحليل التباين، وتحليل نقطة التعادل، وأخيرا طرق وأساليب معالجة حالات عدم الكفاية (انحرافات التكاليف عن المعايير الموضوعة).

تقويم ورأي

شهدت مكاتب الأجهزة الحكومية والخاصة تطورا كبيرا وملحوظا في خدماتها ونشاطاتها. وقد صحب هذا التطور زيادة كبيرة في استخدام التجهيزات المكتبية الحديثة لمعالجة البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات، وأصبح من الضروري على العاملين في تلك الأجهزة متابعة التطورات التكنولوجية المكتبية، ومعرفة استخداماتها وتطبيقاتها وامكانيات الاستفادة منها. ورغم صعوبة التنبؤ بما سيكون عليه مكتب الغد من حيث الشكل والتصميم، ومن حيث الوظائف والنشاطات التي سيؤديها، ومن حيث الآلات والأجهزة المكتبية التي ستستخدم في أداء تلك الوظائف والنشاطات، إلا أن هذا الكتاب يعتبر بحق مرجعا مفيدا في هذا المجال للمدراء بشكل عام، ومديري المكاتب والسكرتاريين بشكل خاص، إذ يوفر الخلفية النظرية الأساسية للإدارة المكتبية، آخذا في الاعتبار التغيرات السريعة والمتلاحقة في مجالات الإدارة وأنظمة المعلومات، وتكنولوجيا المعدات والتجهيزات المكتبية المصاحبة.

وعلى الرغم من قيمة الكتاب كمرجع هام في الادارة المكتبية، إلا أنه يؤخذ عليه التوسع في بعض الموضوعات التي لا ترتبط كثيرا بالأعمال المكتبية كتحليل الوظائف، وإدارة الرواتب، ومكافآت العاملين، والميزانية، والرقابة على التكاليف حيث خصص لها المؤلفان خمسة فصول مستقلة، وكان الأفضل لو تم تناولها في فصل واحد فقط دون توسع، أو عدم التعرض لها على الاطلاق.

كذلك لم يتوسع الكتاب في بعض الموضوعات الهامة في الإدارة المكتبية كأعمال تحرير المراسلات وكتابة التقارير، وأعمال الاجتماعات والمؤتمرات وكيفية تنظيمها والإعداد لها.

بغداد كما عرفتها
لأمين المميز

خالد محسن اسماعيل

كلية التربية ـــ جامعة بغداد

المميز، أمين/ بغداد كما عرفتها.ـــ بغداد: دار آفاق عربية، ١٩٨٥م. ٥٣٢ ص. مصوّر.

نعم .. إنه كتاب الموسم بلا مدافع، موضوعاً وإخراجاً وحجماً .. أعني به كتاب «بغداد كما عرفتها» للأستاذ أمين المميز، لأن موضوعه بغداد وكفى، وأن إخراجه، طباعة وورقاً ووثائق، هذا الإخراج المترف المثقل بالاناقة لا يحظى به إلّا القليل من المطبوعات. وأما حجمه فقد بلغت صفحاته اثنتين وثلاثين وخمسمئة صفحة من الحجم الكبير، رُصّت حروفه رصاً يرهق ذا البصر الحديد فكيف بمن جاءه في مغرب الشمس مقتحماً عجاجته، متلمساً مساقط حروفه على عكازين من زجاج ؟.

لقد طبع الكتاب في مطابع « آفاق عربية » ببغداد، وصدر بعد انتظار طويل امتد أكثر من سنتين، كنا نسأل عنه بلهفة ونتسقط أخباره من أفواه القريبين من المؤلف ومن المطبعة، ونتوسل بالغادي والرائح لعله يقول كلمة تساعد على إنجاز طبعه. وكثيراً ما غلبنا سلطان النوم والشفاه تتمتم في جوف الليل تدعو أن يفك الله أسره من بين أنياب المطبعة، ويسعد به القراء الذين ينتظرون بشوق دونه شوق العطشان إلى نهلة من ماء بارد زلال .. وكيف لا تكون الحال كذلك والكتاب يتغنى بتاريخ بغداد والمتغني أحد شهود هذا التاريخ ؟.

وأحسب ان الكتاب، وقد صدر، سيثير حركة لطبيعته وطبيعة موضوعه، فتنهض أقلام وتتردد آراء وتظهر حقائق وتصحح أوهام، لأن الكتاب مشحون بأسباب التعقيب والتعليق وما بينهما .

ولعل بداية هذه الحركة ما طلع به الأستاذ إبراهيم القيسي محرر الصفحة الناجحة في جريدة «العراق» الغراء (تراث ومعاصرة) يوم الأحد ٨ أيلول ١٩٨٥ حين قدّم الكتاب ومؤلفه في صفحة كاملة وزيادة. وما كتبه الأستاذ عبد القادر البراك في «العراق» أيضا يوم الاثنين ٢٣ أيلول ١٩٨٥، وإن كانت ملاحظات الأستاذ البراك (بالريش) لم تمس مواجع هذا الكتاب الجريح..

من هنا جاءت هذه السطور تتمتم (ببعض) ما في النفس من (وجهات نظر) لعلها تتمم ما قاله وما سيقوله الآخرون .. لعلها

○ **تصحيحات ..**

وأبدأ بالإشارة إلى (بعض) ما وقع في الكتاب من أوهام تحتاج إلى تصحيح، لقلتها أولاً، ولنفرغ بعد ذلك إلى المآخذ، وهي عندي أهم في تقويم الكتاب والمؤلف معاً..

١ ـــ يُفْهَمُ من كلام المؤلف في الصفحة ١٤١ أن لقب الأستاذ الشيخ محمد بهجة (الأثري) مما اختاره الأستاذ لنفسه: (فاختار لقب الأثري الذي لم يكن معروفاً في الدنكجية يومئذ).

والمعروف أن العلّامة الأستاذ علي علاء الدين الآلوسي هو الذي أطلق على تلميذه لقب (الأثري).

٢ ـــ وفي هامش الصفحة ١٤٥ قال المؤلف عن اصطلاح (إستة): (ويقابل هذا الإصطلاح في المحلات الأخرى «الملاية» أو «الملة»). ويُفْهَمُ من هذا أيضا أن إصطلاح (إستة) خاص بمحلة الدنكجية، والواقع خلاف ذلك، كانت محلات بغداد، كرخها ورصافتها، تطلق على المرأة التي تُعلّم الخياطة

. إسته .

٣ ـــ وفي الصفحة ١٧٧ قال المؤلف : (ولما نشر إبراهيم صالح شكر مقالته المشهورة «حفنة تراب على قبر مزاحم» في جريدته «الناشئة الجديدة» التي كان مديرها المسؤول المحامي عبد الرزاق شبيب...).

وأول ما يصحح في هذه العبارة أن عنوان المقال المشهور كان: حفنة تراب على مرقد الباجه جي مزاحم الأمين.

وثاني ما يصحح أن المقال نشر في العدد اليتيم من جريدة «الأماني القومية» الصادر يوم الجمعة ١٨ جمادى الثاني ١٣٥٠ هـ/ ٣٠ تشرين الأول ١٩٣١م، بأربع صفحات .

٤ ـــ وفي الصفحة ١٨٨ قال المؤلف عن المدرسة المأمونية: (... حتى انتقلنا إلى بناية المدرسة المأمونية الواقعة في ساحة الميدان والتي كان قد شيد بناءها الضخم المرحوم حكمت سليمان سنة ١٩٠٨م عندما كان مديراً لمعارف ولاية بغداد في العهد العثماني).

والصواب أن بناية المدرسة المأمونية شيدت عام ١٩١٤م في عهد الوالي جاويد باشا، ووكيل مدير معارف الولاية حكمت سليمان. وقصة بنائها مدونة بقلم حكمت سليمان وعبد الرزاق الهلالي وكاتب هذه السطور تشهد بما كان يُتبع في تلك الأيام من أساليب غير مشروعة، وما كان عليه بعض الولاة العثمانيين من أمانة وإخلاص .

٥ ـــ ووهم المؤلف في الصفحة ٤٥٩ فسمّى كتاباً للمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام «بالشوارد»، والصواب أنه «الأوابد» الذي نشرته دار المعارف بمصر عام ١٩٤٢م.

إلى أوهام أخرى صغيرة لا أرى ضرورة للإشارة إليها.

○ مآخـــذ ..

وأول ما نأخذه على الكتاب افتقاره إلى (فن التأليف)، إذ لا يجد القارىء فيه أبواباً وفصولاً تحجز بين مادة وأخرى، بل يجد تداخلاً في ترتيب المعلومات واضطراباً في الزمان والمكان، وكأن المؤلف كان أسير تدفق ذكرياته وجموح قلمه. بل إن الكتاب الذي بلغت صفحاته ٥٣٢ صفحة من القطع الكبير وضم نحو أربعمائة صورة ووثيقة لا نجد في آخره أو أوله صفحة بمحتوياته ولا فهرسا بصوره!.

ونحن لا نشترط الأبواب والفصول لذاتها أو نعدها نافلة أو زينة، بل هي سبيل ترتيب المعلومات وتنظيمها منطقياً بحيث تقوم مادة الكتاب، أي كتاب، على أساس وهيكل وسماء، لتستوي بناءً متكاملاً له ثمرة مقصودة واضحة .

وما كان كتاب الأستاذ المميز كذلك .

ومأخذ ثانٍ، ذلك أن مادة الكتاب، في طبيعتها، مادتان، تداخلتا مرة وانفصلتا مرات، تصلح كل منهما أن تكون أساساً لكتاب مستقل، يخصص الأول منهما للكلام على بغداد كما عرفها المؤلف، بعد استكمال المادة التاريخية وترتيبها بحيث يستدعي بعضها بعضاً، والاعتماد على التخزين التراثي الذي وعته ذاكرته، وعلى المدد البغدادي المتفجر في وجدانه، والرجوع إلى مصادر ومراجع توثق مادته التاريخية كالمعايشة والأشخاص والمطبوعات، ويزيّن الكتاب بصور ووثائق لبغداد مدينة السلام.

ويخصص الكتاب الثاني منهما للكلام على نشأة المؤلف ودراسته وحياته الوظيفية وما انتهى إليه من تجارب وآراء.

وإن كان عنوان الكتاب «بغداد كما عرفتها» يصلح أن يكون عنواناً للكتاب الأول، فإن «رحلة عمر» أو «الثمانون» مثلاً يصلح أن يكون عنواناً للكتاب الثاني .

ولا يفوتني أن أذكر، ههنا، أن نصيب بغداد من كتاب الأستاذ المميز «بغداد كما عرفتها» لا يتجاوز ثلث مادته، واستأثر المؤلف الكريم بالصفحات الباقيات !.

ومأخذ ثالث يتصل بلغة الكتاب، ذلك أني وجدته ضم أغلاطاً لغوية وأخرى نحوية شوّهت وجهه الصقيل، وإني إذ أتجاوز الإشارة إليها ـــ وهي تحت يدي ـــ لأجيب عن تساؤل آخر مشروع أيضا يقول : كيف تعيب على الكتاب أغلاطاً وقعت فيه هنا وهناك ولا

تعيب عليه إسرافه في استخدام العامية؟

وجوابي إني قدمت الإشارة إلى ما وقع في الفصحى من أغلاط لأنها هي الأم المحمية المحروسة بإذن الله، فالإشارة إليها يجب أن تتقدم على كل إشارة. أما الإسراف في استخدام العامية فلا أراه إلّا وباء استبدّ بعافية الكتاب .

إني أنظر إلى العامية البغدادية فأجد القليل منها جميلاً مأنوساً، والكثير منها دخيلا مدسوسا، لذلك أرى أن الكاتب، أي كاتب، يجب أن يتنزّه عن استخدام الدخيل المدسوس، ويستأنس (بالضروري) من الجميل المأنوس، محفوفاً بالتمهيد مشفوعاً بالشرح والتقييد ليعرف القارىء أنه إزاء لفظ عامي. أما أن يكتب بها الكاتب، أعني العامية، وكأنها لغة التنزيل، أو كأنها، في الأقل، هي اللغة .. فلا .

وحسبي أن أومىء إلى ما ردده المؤلف في الصفحة ٢٩٣ وهو يختتم كلامه على فئة بائسة منكودة بقوله : (هذا ولو جان بيتنا كَريب جان جبت للقارىء الكريم طبكَ حمص وطبكَ زبيب)..

فتأمــل !.

ومأخذ رابع أجده موصولاً بما سبقه، ذلك أن القارىء يمر بعشرات الألفاظ غير العربية، تركية وفارسية وغيرهما، مما كانت تدور على ألسن البغداديين من أسماء أشخاص ومواضع وأسواق ومهن وأدوات يجهل الجيل الحاضر معانيها، وكان حقها أن يشير المؤلف إلى أصولها ومعانيها ومواضعها وطبيعتها لتتحدد الصورة في الذاكرة البغدادية ، بل إن المؤلف نفسه مرّ بلقب عائلته (المميز) — وهي عربية — في الصفحة ١٥٢ فاكتفى بقوله في تفسيرها: هي وظيفة مالية!.

ومأخذ خامس يأخذ بتلابيب الكتاب والمؤلف معاً .. ذلك أنه تحدث عن تلك الفئة البائسة المنكودة التي صرعها الجهل واسقطتها الحاجة، فراح يعدّد أسماءً ويوثق أنساباً وكأن هذه الفئة (لبة بغداد) و(عينة) رجالها و(شمعة) نسائها..!.

يا سيدي الكريم، أما كان حقاً عليك أن تذكر أو تشير أو تومىء، — وأنت تتحدث عن مدينة السلام كما عرفتها — إلى رجالها ووجوهها وشعرائها وأدبائها وساستها وشجعانها وإدارييها؟ أما كان حقاً عليك أن تومىء، مجرد إيماءة خفيفة، إلى تلك الكوكبة المنيرة التي عرفتها من أبناء بغداد الذين صنعوا تاريخها؟.

وهنا لابد من وقفة قصيرة، فالتاريخ نهر متدفق نجد فيه، من منبعه إلى مصبه، الماء والطين والحصى والزبد، ونجد فيه أيضاً ما يطفو على السطح من سقط الطريق. فهل من الأمانة في شيء أن نصف النهر، إذا وصفناه، على أنه ما يطفو على سطحه حسب ؟.

هذه واحدة ..

والأخرى أننا حين نقف عند فئة من شعب أو زاوية من مدينة كانت (مستنقعاً) ، فعلينا أن نصورها، ولابد من تصويرها، على أنها (مستنقع) لا على أنها ربوة أو روضة لكي لا يتسرب إلى وجدان أحد أن (هذه) جزء من سنن الحياة، ولكي لا يذهب الخطل بأحد إلى تصورها ضرورة لابد منها، وناهيك عمن يحسبها الحقيقة الجديرة وحدها بالتوثيق، وآنذاك تختلط الموازين، وتضيع الحدود، وتتداخل القيم والأعراف.

وقارىء الصفحات البائسات لا يجد فيها تنديدا بهذه الفئة ولا تمييزا لمستنقع من روضة !.

ومأخذ سادس لا أقف عنده طويلاً لوضوحه، ذلك أن ألفاظاً (غليظة) هتكت أستار الكتاب ما كان ينبغي لها أن تجد إليه سبيلاً. ولولا حياء تفرضه كرامة القلم لذكرتها أو أشرت إلى مواضعها. ولكن حسبي أن أتساءل: كيف جازت هذه الألفاظ الجارحات على أعين الرقيب ؟.

ومأخذ سابع سلب الكتاب شيئا من (تاريخيته) .. ذلك أن الكتاب افتقد في مواضع حدود الزمان والمكان، فجاء تاريخ المؤلف، أحياناً، بلا تاريخ! وهل التاريخ إلا حدث في زمان ومكان؟.

من ذلك مثلاً ما ذكره في الصفحة ١٠٤ عن شارع السموأل (أسامة بن زيد) اليوم فقال : (وقد جرى توسيعه وتعديل استقامته في العشرينات) ..

وما جاء في الصفحة ١١٢ عن بناية باب المعظم قوله: (... هدمت بعد الإحتلال البريطاني).

وما ذكره في الصفحة ١١٧ عن محل (قنادي نظافت) أي الحلويات النظيفة الذي افتتحه أحد الهنود في «عكَد الصخر» أي شارع المأمون بعد الإحتلال البريطاني وقوله :(وبعد عدة سنوات فتحت إلى جوار «قنادي نظافت» أكبر صيدلية في بغداد هي الصيدلية الإسلامية...).

وما جاء في الصفحة ١١٨ عن تهديم رويال سينما (عند فتح ساحة الإمام طه) ..

وما جاء في الصفحة ذاتها عن تاريخ زيارة فرقة فاطمة رشدي للعراق (في أوائل العشرينات) ..

وقوله في الصفحة ١٢٥ عن تاريخ صدور مجلة «سومر»: (صدرت في الأربعينات) ..

وكذلك تجاوز المؤلف في الصفحة ١٣٩ ذكر تاريخ وفاة المرحوم حسن خيوكة، وهو من أبناء محلته بل إنه من سكنة (الدربونة) نفسها، ولم يكن حسن خيوكة، رحمه الله نكرة ولا مجهولاً.

إلى غير ذلك مما افتقد فيه التاريخ خصوصيته .

وفوق هذا الإفتقار إلى الزمان، نجد افتقاراً إلى المكان، فقد ذكر المؤلف في الصفحة ١٧٣ مطبعة الولاية فقال: (ولم يكن في بغداد في العهد العثماني سوى مطبعة الولاية الواقعة قرب السراي والتي أسسها، والي مدحت باشا..).

فعبارة (قرب السراي) عبارة موهمة توحي بأن موضع المطبعة كان في غير مدرسة الصنايع حيث كانت لحقبة طويلة مع جريدة الزوراء، أو ملاصقة للمدرسة، فهل انتقلت المطبعة من مدرسة الصنايع إلى مكان آخر في الرصافة ؟ لقد وقفت على خبر في العدد الصادر يوم ٤ آب ١٩٢٠ من جريدة «العراق» يقول : (بتخصيص بناء الأكمكخانة ليكون مقراً لمدرسة الصنايع)، فهل انتقلت المدرسة ومرافقها إلى هذا الموضع أو إلى غيره؟.

ولا أريد أن أثقل بضرب الأمثلة، ولكني لا أكتم المؤلف الفاضل أن حدود (الدنكجية) ودرابينها ومعالمها لم تتضح في الكتاب على الرغم من الجهد الذي بذله المؤلف في ذلك..

وكذلك وجدت الأمر بالنسبة إلى سوق (الموله خانة) ..

كنت أرجو أن يقف المؤلف عند تمثال الرصافي اليوم متجهاً إلى الجسر ليصف ما كان يقع في «عكَد الصخر» أعني شارع المأمون من مواضع ومعالم ودرابين وأسواق وما تؤدي إليه خطوة خطوة. وليته رسم تخطيطاً لمحلة الدنكجية تظهر عليه حدودها ومعالمها ودرابينها وبيوتها .. ليته فعل ذلك .

ومأخذ ثامن لا يقل أهمية عما مر من مآخذ، أعني به افتقار الكتاب إلى المعلومات المتكاملة، وأذكر بعض النماذج :

ففي الصفحة ٨٣ ذكر محلات بغداد أوائل هذا القرن، كنت أرجو أن يقدم المؤلف خارطة صامتة لبغداد تتحدد عليها فقط محلة الدنكجية (القطب الذي يدور حوله الكون) كما وصفها المؤلف، لنعرف مساحتها وما تشتمل عليه ونعرف أيضاً موقعها بالنسبة إلى محلات بغداد.

وفي الصفحة ٨٥ ذكر المؤلف المرحوم (حسون أبو الجبن)، ولكنه لم يستكمل الإشارة إليه، وهو شخصية كان لها دور في الحياة الشعبية السياسية في ثورة العشرين وما بعدها، وليت المؤلف الكريم زيّن الكتاب بصورة له وذكر تاريخ وفاته.

وفي الصفحة ٩٠ ذكر المؤلف العمارة التي توشك أمانة العاصمة على إنجازها في الأرض الواقعة على شارع المأمون مقابل المتحف البغدادي والمطلة على شارع الرشيد فقال: (... العمارة التي تشيد في شارع المأمون أمام المتحف البغدادي...) ، وليته أشار إلى هذه (العمارة) إشارة كاملة تحدد اسمها ووظيفتها ومرافقها وتاريخ البدء بإنشائها، فهي ليست (عمارة) اعتيادية.

وفي الصفحة ٩٢ ذكر المؤلف بائع الفاكهة المشهور «ابن كَنو»، ولكن الإشارة إليه جاءت تحنّ إلى تفصيل كثير، فعالم ابن كَنو السحري كان حلم البغداديين ومضرب أمثالهم إلى عهد قريب، ومن منا نحن (العابرين) مرّ بدكان ابن كَنو في سوق الأمانة دون أن يسرق نظرة أو ينتهب (شمّة) مما كان يشرق من الدكان شروق ألوان الطيف الشمسي؟ وأحسب أن الله سيغفر لنا خطيئتنا هذه يوم الدين فهو، سبحانه، أعدل من أن يعاقبنا مرتين!.

وفي الصفحة ١٤٨ ذكر المؤلف (بيت عاصم الجلبي) في

الدنكجية، ولكن فاته أن يشير إلى أنه اتخذ ــ فيما اتخذ ــ مقراً لحزب النهضة عام ١٩١٣م.

وفي الصفحة ٢٢٤ ذكر المؤلف أكثر من ناد انتسب إليه، مثل نادي بغداد، ونادي الشباب، ولكن المعلومات جاءت غائمة عابرة، وكان جديراً بالمؤلف وهو يؤرخ لبغداد كما عرفها أن يذكر شيئا عن هذه النوادي والجمعيات التي تألفت في تلك الحقبة الدقيقة من تاريخ بغداد.

ومأخذ تاسع أراني حريصاً على ذكره لأنه يتنافر وروح المؤرخ، أعني به المبالغة في رواية الأخبار.

من ذلك ما رواه المؤلف في الصفحة ١٣٠ وأعاده في الصفحة ٤٦٠ من أن الدنكجية هي (القطب الذي يدور حوله الكون)!.

ترى .. أهي صورة من صور المبالغة كما أراها، أم هي صدى لذلك اللقاء القديم بين المؤلف وطائفة السامريين من اليهود على جبل «جرزيم» قرب نابلس يوم زارهم فوجدهم يؤمنون ــ فيما يؤمنون به ــ بأن جبل جرزيم هو قطب الكون؟ ص٢١٨.

وما ذكره في الصفحة ٤٨١ عن سقوط نخلة في نهر دجلة عند الصرافية فقال : (فهوت إلى النهر في ليلة من الليالي بغداد الهادئة في أوائل الثلاثينات وسببّت دوياً هائلاً سمع في كافة أرجاء بغداد، لا يفوقه دوياً الا دوي مخزن البارود في باب الطلسم الذي فجرّه الأتراك ليلة سقوط بغداد)!.

إن التاريخ هو الحقيقة، وأية مبالغة في تدوينه تنتقص ــ أول ما تنتقص ــ من الحقيقة ذاتها ..

ومأخذ عاشر يقع قريباً من المبالغة والإعجاب بالآخرين، وكأن الحقيقة لا تأخذ مداها عند المؤلف إلا إذا جاءت تحت خيمة ألفاظ أجنبية!.

فكهوة المميز «نايت كلوب» ص ١٠٠، و«النعلبند» الذي تفنن في تقليم حوافر الدابة «مانيكورست» من الدرجة الأولى ص١١٢، وأن الدنكجية بما ضمت من مطابع وإدارات صحف «فليت ستريت» البغدادية !.

بل إن المؤلف الكريم يحسب القارىء عاجزاً عن فهم معنى (الموقد) ما لم يشفعه بـ «Fire Place» ص٣١١!.

وهذه (الشمرة) غريبة عن خلق البغدادي وروحه، لا يقترفها إلّا في معرض التنكيت الغامز، أو يقترفها أولئك الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً!.

ومأخذ حادي عشر يفصح عن موقف غريب .. يقول المؤلف في الصفحة ٣٠٨ (كان شعوري وأنا أصل إلى لندن في شهر تشرين الأول سنة ١٩٤٥، وبعد سبع سنين من الغياب عنها، شعوراً مختلطاً، فهو شعور السرور لعودتي إلى مدينة أحببتها وأحببت أهلها، وشعور الأسى والأسف على مدينة كان قد وصفها الشاعر الإنكليزي «وليام دانبار» بأنها «زهرة المدائن وجوهرة الأفراح وفيروزة المرح والمزاح» غير أنها اليوم مدينة كئيبة مظلمة ومدمرة ...).

إلى كلام آخر طويل في وصف لندن، وتزكية جريدة «التايمس» التي يعتمد العالم على أمانتها ونزاهتها وتحريها الصدق أينا كان !.

فالمؤلف الكريم يحب لندن ويحب أهلها، ولكن متى كان هذا؟ كان هذا في عام ١٩٤٥م، بعد أربع سنوات من حركة مايو واعدام قادتها ونفي أحرارها وتكبيل العراق بإحتلال إنكليزي جديد..

كان ذلك في الزمن الذي كانت فيه لندن تخطط لمعاهدة بورتسموث، وتستعد لمشروع تقسيم فلسطين لتنشره على صفحات الجريدة الأمينة الصادقة «التايمس» .. لسان حال كل الأحزاب البريطانية الحاكمة !.

وقال المؤلف الكريم في الصفحة ٣٨٥ عن المدينة العربية «دمشق» يوم وصل إليها المؤلف عام ١٩٤٩ سكرتيراً ثانياً في المفوضية العراقية : (وصلت إلى دمشق بقلب ثقيل مفعم بالهَم والكدر، ومرد ذلك هو أنني لا أحب دمشق أصلاً..).

فالمؤلف الكريم لا يحب دمشق أصلاً وقد لا يحب أهلها، ولكنه يحب لندن وأهلها!

وبقهر كل سنوات القهر أسأل الأستاذ المميز : كيف يكره الإنسان أمته ويحب أعداءها ؟.

ومأخذ ثاني عشر يأخذه القارىء على مؤلف الكتاب .. لقد

حظي اليهود بنصيب وافر من صفحات الكتاب حين تحدث عنهم في بغداد، وعن أثرهم في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعامة، وعن دورهم عند تشكيل (المملكة العراقية) .. وتكلم في موضع آخر من الكتاب على (شرائح المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة، وفي موضع آخر تحدث عن قوتهم خارج الوطن العربي .

إن القارىء لا يجد مسوغاً لهذا الاهتمام أو الاستطراد في الحديث عن اليهود دون غيرهم..

وليس هذا فحسب، بل إن القارىء ليقف وقفة متسائلة عن (مشروع) مفصل قدمه «عربي» في واشنطن في ١ حزيران ١٩٤٨م (لحل المشكلة الفلسطينية)، نشره المؤلف في الصفحات ٣٥٠ ــ ٣٥٥، ينص على (أن تكون في فلسطين دولة تسمى «الولايات المتحدة الفلسطينية» تؤلف من الولايات التالية :

أ ــ ولاية شرق الأردن.

ب ــ ولاية فلسطين الأصلية.

ج ــ ولاية اسرائيل ...)!.

وقد نشر «العربي» مشروعه المفصل هذا في جريدة «التايمس» وفي غيرها من الصحف الإنكليزية والأمريكية، ووزعه على الوفود العربية وغير العربية، وعلى الجهات المسؤولة في واشنطن والشخصيات ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية .

إن «العربي» الذي قدّم مشروعه (الجرىء) هذا في ذلك الوقت المبكر من تاريخ القضية، وطالب فيه بتأسيس (دولة يهودية) داخل دولة تتكون من ثلاث ولايات، كشف المؤلف عن هويته فقال في الصفحة ٣٦٢ : (ذلك «العربي» واضع المشروع ... يكشف النقاب عن هويته لأول مرة بعد خمس وثلاثين سنة من وضعه إنه : أنا، أمين المميز السكرتير الأول في السفارة العراقية بواشنطن عام ١٩٤٨)!!.

وليس هذا وحده . بل إن المؤلف يرفع صوته (بتهمة) عافها مروجوها منذ زمن بعيد، أعني بها تهمة بيع الفلسطينيين لأراضيهم وأملاكهم وبياراتهم إلى اليهود والهجرة من فلسطين ..

ما الضرورة إلى (تأكيد) هذه التهمة ؟ وهل ينكر منصف أنها السلاح الذي أشهره العدو في صدر القضية الفلسطينية وتلقفناه نحن من يده، بلا وعي، نطعن به الظهور والصدور والوجوه الكريمة النبيلة ؟.

ومأخذ ثالث عشر يتصل بموقف المؤلف من رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت «بيارد دودج» ، والمؤلف الكريم من خريجي الجامعة، فقد ذكره مرتين، الأولى في الصفحة ٢٠٨ مشيداً به بقوله : (الرئيس النبيل بيارد دودج رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت لأكثر من عشرين عاما، وأكثر من عرفت من الأمريكيين إخلاصاً ووفاء للعرب).

والثانية في الصفحة ٢١٢ واصفاً إياه بقوله : (ذو الابتسامة الحلوة التي لا تفارق محياه، ومن أخلص أصدقاء العرب بين الأمريكيين).

وإني على تحفظي على دور الجامعة الأمريكية في الحياة العربية، وعلى أصدقائنا من الأمريكيين، أكظم غيظي حتى لأكاد أختنق به، لأشير إلى الكتاب القيم الذي أصدره إثنان من أساتذة الجامعة نفسها هما الدكتوران مصطفى الخالدي وعمر فروخ بعنوان «التبشير والإستعمار في البلاد العربية» في صفحاته ٦٠، ١٠٠، ١٠١، ١٨٥ من طبعته الثانية ١٩٥٧ لنعرف أي رجل هذا الرئيس النبيل ذي الإبتسامة الحلوة التي لا تفارق محياه .. أخلص أصدقاء العرب الذي تولى رئاسة الجامعة من سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٤٧. يقول المؤلفان في الصفحة ١٠١ : (وكان النشاط اليهودي في أيامه كبيراً)!.

ولنقف أيضا على جانب مهم من جوانب هذا الرئيس النبيل ذي الإبتسامة الحلوة حين نشر في نيسان ١٩٤٨ مقالاً بعنوان : (أمن الضروري أن تنشب حرب في الشرق الأوسط) قال فيه: (إن قيام حكومة اتحادية في فلسطين تحت إشراف هيئة الأمم يسلب العرب سيطرتهم المطلقة على فلسطين، كما يضع حداً لإدعاء اليهود بهجرة غير مقيدة، إلّا أن الفريقين يربحان بذلك ربحا ثابتا : إن اليهود يحتفظون بوطن قومي واسع جداً يستطيعون به، لتفوقهم الفني الحديث، أن يتولوا ــ بالخطى الإقتصادية السلمية ــ زعامة الشرق الأوسط كله (!!)، أما العرب فإنهم سيجنون ربحاً من ذلك التقدم

التجاري والصناعي الذي يأتي من هذا السبيل. — التبشير والإستعمار ص ١٨٥).

أرأيت ؟ أرأيت أي رجل جليل، هذا الرئيس النبيل ؟ وأي صديق مخلص للحق وللعرب ولفلسطين ؟.

لكن الغريب حقاً أن يأتي مشروع «العربي»، أعني المؤلف الكريم، بعد نشر مقال الرئيس النبيل بيارد دودج بأقل من شهرين! ترى .. أهو من توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر؟.

ومأخذ رابع عشر، يتصل بنحلة الأحمدية أو القاديانية، فقد ذكرها المؤلف الكريم في الصفحة ٣٦٩ بقوله إنها (إحدى الفرق الإسلامية التي تأسست في الهند ثم أصبحت من رعايا باكستان بعد التقسيم، ولها معتقدات خاصة تخالف معتقدات الفرق الإسلامية الأخرى).

والعبارة تحن إلى (العلمية) فهذه النحلة ليست فرقة (إسلامية)، وكيف تكون كذلك وقد أنكر (الميرزا) ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعاها لنفسه، وأبطل أحد أوامر الإسلام وهو الجهاد، وانضوى تحت العلم البريطاني، وسلك سلوكاً دموياً تجاه المسلمين؟.

كنت أرجو أن يرجع المؤلف الكريم إلى ما كتب عن القاديانية، قبل أن يصفها بأنها (فرقة إسلامية) ويثني على (رؤوسها) بحرارة، وما كتب عنها كثير ميسور وبأقلام عدد من الباحثين كالمودودي والندوي ومحمد الخضر حسين ومحمود الملاح واحسان إلهي ظهير وأخيرا الدكتور عبد الله سلوم السامرائي في كتابه «القاديانية والإستعمار الإنجليزي» الذي أصدرته وزارة الثقافة والإعلام العراقية عام ١٩٨١.

ومأخذ أخير أختتم به ما ذكرتُ من مآخذ، فقد وجدت المؤلف قد نأى عن الروح الحلوة التي عُرفت بها الشمائل البغدادية حين ذكر في أربعة مواضع تلميذاً قديماً له حال بينهما الموت منذ سنوات ..

إن التعرض للأموات تمثيل معنوي تعافه النفس الإنسانية، فكيف بالنفس البغدادية بشمائلها وشهامتها ونبلها ؟.

أنا لا أريد أن أدخل بينه وبين تلميذه في قضية لا أعرفها ولم يفصح المؤلف الكريم نفسه عن أسبابها، ولكننا نعلم، أن مثل من يقاتل الأموات مثل ذلك الفارس الذي امتشق رمحه ولبس درعه وامتطى صهوة دابته وخرج إلى خلاء قفر ينازل رياحاً ويجندل أشباحا، وما من شهود غير ذاريات الرياح وقهقهات الأشباح!.

***

وبعـــد ..

فقد طال الحديث وامتد ... وما زال القلم يغالب الأصداء المتدافعة التي أثارها الكتاب في النفس، وهي أصداء مشحونة بأسباب التعقيب والتعليق وما بينهما ..

إنني أحب الأستاذ المؤلف، على غير معرفة، لأنه (أبو كتاب) ولأنه مؤرخ، ولكني أحب بغداد وتاريخها وسمعتها أكثر من حبي إياه .. وأحب الحقيقة أكثر من حبي إياهما..

وإن كنت قد افتتحت هذه السطور بقولي : (إنه كتاب الموسم بلا مدافع)، فأراني الساعة — وقد ذكرتُ ما ذكرت — أزيد كلمة واحدة على تلك الجملة ليصبح الحكم :

إنه كتاب الموسم بلا مدافع **ولكن** !.

وكنت أرجو — مخلصاً — أن يكون الحكم على الكتاب بلا (ولكن) .. ولكن .. متى جرت الرياح بما تشتهي السفن ؟.

الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق محمد بن شريفة (السفر الثامن)

علي لغزيوي

الرباط

ابن عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد/ كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة:ــ السفر الثامن.ــ تحقيق محمد بن شريف.ــ الرباط : مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٨٤م، ٦٦٠ ص.

يعتبر كتاب **الذيل والتكملة** واحداً من أهم كتب التراجم في الغرب الاسلامي وأرفعها شأنا، نظراً لمنهجه المتميز واستقصائه، ولما توافر لمؤلفه من مؤهلات ومعارف، فضلاً عن أن كثيراً من التراجم فيه لا توجد في غيره، مما يجعله مصدراً أساسياً لا يستغني عنه الدارسون المهتمون بتاريخ الفكر العربي عامة، وبتاريخ الجناح الغربي للعالم الاسلامي وفكره وأعلامه خاصة.

○ **عنوان الكتاب :**

وعنوان الكتاب الكامل هو (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة) ويتضح من هذه الصياغة أن مؤلفه قصد منه ــ حسب عبارته ــ إلى «تذييل صلة الراوية أبي القاسم ابن بشكوال تاريخ الحافظ أبي الوليد ابن الفرضي ــ رحمهما الله ــ في علماء الأندلس والطارئين عليها من غيرهم، بذكر من أتى بعده منهم، وتكميلها بمن كان حقه أن يَذْكراه فأغفلاه».

○ **المؤلف :**

وأما صاحب الذيل والتكملة فهو أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي. ولد سنة ٦٣٤هـ بمدينة مراكش على عهد الموحدين ، وتوفي سنة ٧٠٣ هـ. على عهد بني مرين، وبذلك يكون من مخضرمي الدولتين.

وفي بلده مراكش يقول :

لله مراكش الغراء من بلد وحبذا أهلها السادات من سكن
إن حلها نازح الأوطان مغترب أسلوه بالأنس عن أهل وعن وطن

○ **حجم الكتاب:**

وهذا الكتاب الذي اشتهر به ابن عبد الملك المراكشي قد عرفه المشارقة في تسعة مجلدات حسبما يستفاد من إشارات كل من السيوطي في (بغية الوعاة) والسخاوي في (الإعلان بالتوبيخ)، غير أن بعض أجزائه تعد اليوم في حكم المفقودة وإن كان الأمل قوياً في اكتشاف شيء منها.

○ **الأجزاء المطبوعة :**

وقد تداول تحقيق ما عُثر عليه من أسفاره كلٌ من الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة، والأجزاء المطبوعة لحد الآن هي :

١ ــ **السفر الأول** : في قسمين مستقلين. حققهما الدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة ــ بيروت. (بدون تاريخ). ويضم هذا السفر ٨٧١ ترجمة للأحمدين، وأول تراجمه بعد مقدمة المؤلف التي يوضح فيها منهجه: أحمد بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن محمد الأزدي المعروف بابن القصير. وآخرها: أحمد بن يحيى بن أحمد بن سعود العبدري، أبو العباس.

٢ ــ **بقية من السفر الرابع** : تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت: ١٩٦٤. وتبتدىء بحروف: س، ش، ص، ض، ط، ظ، وقسم من: ع. وعدد التراجم: ٤٠٧.

٣ ــ **السفر الخامس**: في قسمين مستقلين. تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ــ بيروت: ١٩٦٥. وعدد تراجم هذا السفر ١٢٩٩. ويضم بقية حرف: ع. ثم تأتي حروف: ف، ق، ل.

٤ ــ **السفر السادس** : مجلد واحد، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ــ بيروت: ١٩٧٣. وهو خاص بالمحمدين، وعدد تراجمه: ١٢٩٢. وفي نهايته نص على تتمة السفر السادس، ويليه السفر السابع وأوله: محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني، أبو بكر سراج الدين، استوطن مدينة حلب، غير أن السفر السابع مفقود.

٥ ــ **السفر الثامن** : طبع في الآونة الأخيرة، حققه وقدم له الدكتور محمد بن شريفة، ويمثل الحلقة الأولى من سلسلة ذخائر التراث التي قررت نشرها أكاديمية المملكة المغربية، وصدر عن مطبعة المعارف الجديدة بالرباط: ١٩٨٤، وهو موضوع هذا العرض.

○ **الأجزاء المفقودة** :

وهكذا يتضح من خلال ما ذكرناه أن هناك أسفاراً من الكتاب لا تزال في حكم المفقودة هي: الثاني، والثالث، وقسم من الرابع، ثم السابع والتاسع، وذلك إذا تأكد أنه يقع في تسعة أجزاء فعلاً كما عرفه المشارقة اعتماداً على ما أشرت إليه آنفاً.

ويبلغ عدد تراجم السفر الثامن ٢٩٢ ترجمة، يضاف إليه ١١٥ في تراجم الغرباء نقلاً عن صلة الصلة لابن الزبير، وبذلك يصل عدد تراجم الأسفار المطبوعة من كتاب الذيل والتكملة، إذا أخذنا بعين الاعتبار ٢٣ ترجمة استدركها التجيبي على السفر السادس، ٤٣٠٦ تراجم. وهو رقم يؤكد أهمية الكتاب وموسوعيته وغناه، ويعكس جهود المؤلف الجبارة وصبره في جمع مادة كتابه وتنظيمها.

○ **السفر الثامن** :

والسفر الثامن الذي يعتبر آخر ما طبع من هذا الكتاب يقع في قسمين يبلغ عدد صفحاتهما: ٦٦٠ صفحة، بما في ذلك الاستدراكات والتصويبات والفهارس العامة ومصادر التحقيق. ويتميز هذا السفر عن سابقيه بالترجمة الوافية التي كتبها عن المؤلف محققه الدكتور محمد بن شريفة، أستاذ الأدب الأندلسي بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، وعضو أكاديمية المملكة المغربية، وتقع هذه الترجمة المستفيضة في ١٣٣ صفحة جعلها تمهيداً لتحقيقه، وذيلها بمصادر ومراجع عن شيوخ ابن عبد الملك المراكشي وبعض أصحابه وتلامذته.

وقد اعتمد في هذه الترجمة التي لم يسبق أن كُتب مثلُها عن الرجل بمثل هذا الاستيعاب والاستقصاء على عدد من المظان، في مقدمتها:

١ ــ الاشارات العديدة الواردة في كتابه الذيل والتكملة.

٢ ــ ما كتبه عنه معاصروه ومن جاء بعدهم مثل ابن الزبير في (صلة الصلة)، والقاضي النباهي في (المرقبة العليا)، والعبدري في رحلته، وابن الخطيب في (الاحاطة) وغيرهم.

٣ ــ ما كتبه عنه بعض الدارسين المحدثين.

وقد تحدث في هذه الترجمة عن : اسمه ونسبه، ومولده، وشيوخه وما يتصل بذلك من مراحل دراسته، والبيئة الثقافية التي عاش فيها، من خلال تتبع المراكز التي تنقل فيها انطلاقاً من بلده مراكش، إلى باقي المدن الأخرى المغربية والأندلسية مثل آسفي وسلا وفاس وسبتة وتلمسان وحاحة ودرعة وأزمور بالمغرب، والجزيرة الخضراء بالأندلس، كما تحدث عن حياته وشخصيته ومؤلفاته وآثاره وهواياته.

وقدم صورة عن ثقافته المتنوعة التي جمعت بين مجموعة من

المعارف، فقد عاش في فترة تُنعت بأنها من أكثر الفترات في المغرب ازدهاراً بالعلوم والآداب والفنون، وفي مراكش: حاضرة الغرب الاسلامي التي تجمَّع فيها على عهده تراث المشرق والمغرب، وقصدها أهل العلم من جميع أرجاء العالم الاسلامي، وتوافرت له وسائل الطلب وأدوات العلم، وكان بطبعه ومنذ صغره ذا نَهَم للمعرفة كما يقول المحقق.

وهكذا كان ابن عبد الملك حجة في علوم القرآن، مطلعاً على تفاسيره على اختلاف مناهجها ومذاهب أصحابها، كما كان سابقاً في علوم الحديث ولا سيما الأسانيد، ناقداً فيها. وجمع بين الثقافة الأدبية والثقافة التاريخية، فقد كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً، وناقداً مدققاً، ذا معرفة باللغة والعروض، وإن غلبت عليه المعارف التاريخية. وتجلت هذه المعارف جميعها في أكبر وأهم مصنفاته (الذيل والتكملة) الذي قال عنه ابن الزبير في صلة الصلة: «وعلى هذا الكتاب عكف عمره»، وبالرغم من أن هذه الاشارة قد توحي بأنه مؤلفه الوحيد، فإنَّ له مؤلفات أخرى هي كما جاء في مقدمة المحقق في السفر الثامن:

١ ـــ الجمع بين كتابي ابن القطان وابن المواق على كتاب الأحكام لعبد الحق ابن الخراط، الأزدي الاشبيلي.

٢ ـــ الجامع في العروض.

٣ ـــ مقالة في ضبط عنوان الملخص.

٤ ـــ مقالة حول كتاب الأربعين حديثاً لأبي القاسم الملاحي، أحد مشاهير المحدثين وجلة الحفّاظ والمؤرخين.

٥ ـــ تقاييده.

٦ ـــ شعره ونثره ونقده، ومعظم ذلك مثبوت في كتابه الذيل والتكملة، وفي مصادر ترجمته.

غير أن شهرته قامت على مؤلفه الموسوعي المنوّه به الذي يشتمل على نصوص وإشارات تاريخية تعد أوثق ما يُعتمد عليه في تاريخ الموحدين. ومما يدل على أهميته أنه تم تداوله بعد وفاة مؤلفه مباشرة ، فقد قُرىء وانتشر بمراكش وفاس وسبتة وتلمسان وتونس وغرناطة منذ مطلع القرن الثامن الهجري، ووصل إلى المشرق في القرن التاسع.

○ **النسخة المعتمدة في التحقيق ومنهجه :**

لقد اعتمد الدكتور محمد بن شريفة في تحقيق السفر الثامن على نسخة فريدة من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، تقع في: ٢٥٦ صفحة، مسطرتها: ٢٥. يصفها بأنها غير جيدة من حيث النّسْخ والضبط، بالاضافة إلى ما فيها من أخطاء ونقص واضطراب في ترتيب الأوراق، وطمس بسبب الرطوبة، وهذا ما يؤكد الجهود التي بذلها في إخراج هذا السفر الذي كان الدكتور إحسان عباس قد قال عنه إن نشره أمر عسير إذا لم تتيسر مقارنته بنسخة أخرى. غير أن الدكتور محمد بن شريفة الذي يعتبر في طليعة المحققين المدققين المتمرسين، كما عرفناه في تحقيقه لأجزاء من الذيل والتكملة ، ولكتاب أمثال العوام للزجالي الأندلسي، ولكتاب التعريف بالقاضي عياض، وغير ذلك، قد استطاع أن يخرج النص إلى النور إخراجا جيدا يدل على صبره وكفاءته، وأغناه بتوضيحاته وتعليقاته المفيدة، ويشير إلى جهوده ومنهجه بقوله في مقدمة القسم الأول :

«أما السفر الثامن فقد وصل إلينا في نسخة يعوزها الاتقان والضبط، ويعتريها التحريف والخطأ... ومن هنا غدا الإقدام على إخراجها عملا ليس بالسهل اليسير، ويعلم الله أن إعدادها للنشر كلفني كثيراً من الوقت والجهد، وقد عز عليّ أن تنشر على ما هي عليه من محو فذهبت إلى محاولة ترميم ما هو ممحو في جميع صفحاتها، وذلك بمعارضة المواضع المطموسة بالمظان الموجودة، مع التمرس بأسلوب المؤلف وكلامه والتعود على تعبيره ولفظه، وتقدير عدد الكلمات الممحوة في كل موضع حتى يكون الترميم على مقدارها...».

تلك هي جهوده في معالجة المتن، يضاف إليها تعليقاته وتوضيحاته التي تضيء تراجم هذا السفر الهام الذي يضم تراجم الغرباء الداخلين إلى الأندلس، ويبتدىء بحرف العين، ثم تأتي بقية

المحمدين، فحروف: الميم والنون، والواو والياء، كما يضم تراجم النساء من أندلسيات وغرائب مرتبة على الحروف أيضاً. وختمه المحقق بتراجم للغرباء وعددهم ١١٥ ترجمة، من بينهم بعض النساء ، نقلا عن القسم الثاني من صلة الصلة لابن الزبير رأى أن من المفيد نشرها فيه عن الأصل المخطوط بدار الكتب المصرية، لعلاقتها بتراجم هذا السفر ومناسبتها له. وجل هذه التراجم لم تنشر من قبل.

○ **منهج المؤلف في الذيل والتكملة :**

وأما منهج المؤلف في هذا السفر فلا يختلف عن منهجه في باقي الأسفار المنشورة، ويتميز بالاستيعاب والحرص على الوقوف على الوثائق المخطوطة في نصوصها الأصلية وبخطوط أصحابها في الغالب، والاطالة في التراجم مع رفع أنسابهم إلى أجدادهم الأعلون، وضبطها وانتقادها، وكثرة الاختيارات من النصوص الشعرية والنثرية، وتعدد الاشارات والفوائد العلمية. ويتخلل ذلك أحكام نقدية متعددة، واستطرادات تاريخية طريفة. وبذلك جاء الكتاب فريداً في بابه، غنياً في مضمونه، جذاباً بإفاداته، مما يجعل دارس الأدب المغربي والأندلسي — ولا سيما في عصر الموحدين — مُلْزَماً بالرجوع إليه واعتماده ضمن مصادره الأساس، وتلك القيمة الأدبية والعلمية للكتاب هي التي جعلت مؤلفه يقول عنه بحق : «لو قلت إنه لم يُؤَلَّف في بابه مثله لم أبعد، والله ينفع بالنية في ذلك».

كتاب نهاية الايجاز في دراية الاعجاز للرازي
تحقيق السامرائي وأبو علي

عبدالجليل هنوش
القاهـرة

الرازي / كتاب نهاية الايجاز في دراية الإعجاز. تحقيق : إبراهيم السامرائي وبركات حمدي. ــ عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٥ م.

كتاب «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» كتاب جليل في ميدانه، مفيد في مجاله، وقد كنت متحمساً لتحقيقه لأنه لم يطبع إلا طبعة واحدة طال عليها الأمد فأصبحت نادرة، وهي طبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة سنة ١٣١٧هـ. لكني عدلت عن فكرة تحقيقه لأسباب أهمها: علمي أن الدكتور مصطفى هدارة منهمك في تحقيقه، وأنه جمع لهذا العمل عدته من المخطوطات وقطع في ذلك شوطا، فلم يكن عدلا أن ينشغل شادٍ مجهول مثلي بأمر قيض الله له أستاذا جليلا كالدكتور هدارة .

وقد استغربت وفرحت عندما عثرت على كتاب «نهاية الإيجاز» مطبوعا في السوق، ووجدت مكتوبا عليه : (تحقيق وتقديم: الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور بركات حمدي أبو علي) بالأردن.

استغربت لأني كنت انتظر أن يخرج الكتاب بتحقيق الدكتور هدارة، وفرحت لأني أرى الكتاب بين يديَّ محققا، فالمهم عندي هو تحقيق الكتاب واظهاره للناس في أحسن صورة، ولا يعنيني بعد ذلك محققه إلا بقدر ضئيل .

غير أني ما أن شرعت في قراءة الكتاب حتى شعرت بخيبة أمل عنيفة، إذ وجدت أخطاء فاحشة جعلتني أشعر بالرثاء لكتاب صغير الحجم لم يستطع دكتوران كبيران أن يحققاه بالمفهوم العلمي للتحقيق.

فليس التحقيق تلاعبا وليس تجارة وإنما هو أمانة وعهد، ومَنْ خان في التحقيق أو تلاعب فقد خان الأمانة .

وبعد قراءة الكتاب تَجمَّعت لديَّ ملاحظات عديدة وتصحيحات كثيرة سأذكرها إن شاء الله .

أول ما يصدمك عندما تفتح الكتاب (كلمة الناشر)، وكلنا يعلم أن كلام الناشرين ليس إلا دعاية تجارية للكتاب، فهو يقول إنه لولا أن الأستاذين الجليلين «قد تنبها إلى قيمة هذا الاثر النفيس لبقي في طبعته القديمة السقيمة التي تكاد أن تكون مخطوطة قديمة لقدمها وانقطاع الدارسين عنها» (ص٥)، ونقول : إن الكتاب نفيس ولا شك، وأن الطبعة الأولى سقيمة ولا شك، لكن الذي نرفضه ولا نقر به هو قوله إن المطبوعة «تكاد أن تكون مخطوطة قديمة لقدمها وانقطاع الدارسين عنها» كلا! فليست كل طبعة قديمة مخطوطة، فالمطبوعة أبدا مطبوعة لا تتغير .

نقلب الصفحة فنجد (بين يديَّ الكتاب)، يقول فيه السامرائي إنه عنى بالكتاب «منذ أكثر من ثلاثين سنة» ثم يقول: «وإني لأذكر أني وقفت على الكتاب الذي أشرت إليه (يقصد كتاب نهاية الإيجاز) **وقفات طويلة** فأعجبني منهجه وأفدت مما به من فوائد»، وبعد ذلك يستطرد السامرائي وكأنه يتحدث عن ذكرياته فيزل به قلمه ليقول: «لقد راعني من أمر هذا الكتاب ما فيه من ذخيرة نافعة استطاع الإمام الرازي أن يجلو مادتها في كتابه هذا على نحو قَلَّ أن نجد نظيره في كتب هذا الفن» (ص ٧). وأمر غريب أن يصدر هذا الكلام من الدكتور السامرائي الذي يفترض فيه إلمام كبير بالتراث الأدبي. كيف يكون كتاب الرازي (لا نظير له في كتب هذا الفن؟) وهو ليس أكثر من تلخيص وترتيب لكتابي عبد القاهر الجرجاني: «دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة؟» فهو نفسه يقول« ولما وفقني الله لمطالعة

هذين الكتابين التقطت منهما معاقد فوائدهما، ومقاصد فوائدهما، وراعيت الترتيب مع التهذيب والتحرير مع التقرير» (ص٢٨ طبعة عمان) (ص ٤ الطبعة الأولى): فأيهما لا نظير له: التلخيص (وهو هنا نهاية الإيجاز) أم الأصل (وهو هنا كتابا عبدالقاهر)؟ بل إن كثيرا من الباحثين يذهبون — وهم على حق — إلى أن كتاب «نهاية الإيجاز» لم يصنع أكثر من أنه حَوَّل البلاغة إلى علم جاف يسيطر عليه التقنين العقلي والتقسيم المنطقي .

ثم يقول الدكتور السامرائي إن الذي حفزه لاعادة نشر الكتاب هو أن طبعته الوحيدة نادرة كل الندرة، يقول: «وقلت في نفسي: لابد من تهيئة أصول الكتاب المخطوطة. فانبريت أبحث عن ذلك في **خزائن المخطوطات في البلدان الغربية كافة**، فما عثرت على شيء من ذلك، وقد صرفت النفس عن هذه الرغبة بسبب ما انتهيت في بحثي ورجوعي من هذه الرحلة بخفي حنين. ثم أعدت البحث في خزائن **المشرق في تركيا وايران وتونس والمغرب ومصر وبلاد الشام والعراق**، فلم أوفق إلى شيء مما أردت. وقد يتساءل المرء عن الأصل المخطوط الذي جاءت منه المطبوعة اليتيمة؟ والجواب عن ذلك: لعل هذا الأصل نسخة خاصة يملكها أحد الناس ثم عرض لها ما عرض من الضياع والاهمال وغير ذلك، كل هذا مما يحتمله الأمر» (ص ٨).

ولا نملك إلا أن نشفق على الدكتور السامرائي من هذا التعب المضني الذي لم يقده إلى شيء. فالرجل — إن صدق — اضطر إلى البحث في «خزائن المخطوطات في البلدان الغربية كافة» «وكذا في خزائن المشرق كافة». فهو إذن باشر البحث في الخزائن نفسها وجشم نفسه عناء السفر إلى تلك البلدان. فهو لم يقل إنه بحث في (فهارس الخزائن) وإنما في (الخزائن) ذاتها، كما أنه قال (البلدان الغربية كافة) حتى يقطع السبيل أمام كل من تسول له نفسه أن يقول له: إنك نسيت بلدا من البلدان، ولذلك فقد قال: (كافة): قطعا للمراء. ثم قال: إنه بحث في خزائن المشرق وعَدَّد سبع دول سافر إليها كلها، لكنه عاد — كما قال — بخفي حنين. وخفا حنين هنا هي تلك (المطبوعة اليتيمة) كما سماها.

وكم كنت اتمنى أن يريح الدكتور السامرائي نفسه من هذا التعب كله، ويبحث في الفهارس، فأول ما سيجده أمامه هو كتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) فلو أنه مَدَّ إليه يده — وهو موجود في كل خزانة عامة — وأخذ الجزء الأول من (الذيل Supplement band) وفتح الصحيفة رقم ٩٢٤ من طبعة ليدن سنة ١٩٣٧م، لوجد بروكلمان يذكر كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ويسرد مخطوطاته وأماكنها، فقد ذكر لهذا الكتاب خمس مخطوطات :

- اثنتان منها في بريطانيا، احداهما بالمتحف البريطاني تحت رقم ٦٤٩٥ والثانية في خزانة كمبردج رقمها: ١٣٤٠.
- وواحدة بتركيا مودعة بمكتبة الفاتح تحت رقم ٥٣٠٨.
- وأخرى بالقاهرة بدار الكتب رقم ٢٢٧.
- وأخيرا برامبور تحت رقم ٥٦٩.

هذه المعلومات كلها في صفحة واحدة من كتاب مطبوع متداول، لكن الدكتور أراد أن يزعم لنا أنه رحل إلى خزائن الغرب كافة وإلى خزائن الشرق كافة، فهو — إن صدق — قد أتمَّ رحلته حول العالم!.

وأضيف للدكتور الأبين له أنه مخطىء متسرع، إن في دار الكتب المصرية وحدها أربع نسخ خطية من كتاب (نهاية الإيجاز للرازي). وهذه أرقامها :—

١ — نسخة كُتِبَتْ سنة ٧٠٨ هـ تحت رقم (بلاغة ٢٥٠).
٢ — نسخة كُتِبَتْ سنة ١٢٩٦ هـ تحت رقم (بلاغة ١٦١).
٣ — نسخة أخرى ضمن مجموعة مخطوطة بخطوط مختلفة رقم (٤٤م).
٤ — نسخة أخرى مخطوطة تحت رقم (١٤٥م).

أضف إلى ذلك المطبوعة الأولى : فمنها نسخ كثيرة بدار الكتب.

وبهذا يظهر لنا جليا أن المحققين الكريمين غافلان على أصول علم التحقيق وجمع المخطوطات. ثم يقول الدكتور «بدا لي أن أعود إلى الكتاب فاتخذ من المطبوعة أصلا»، وأنا أقول له: إن المطبوعة لا يصح أن تكون أصلا، فهي فرع ذابل متهاوٍ سقيم لا ينفع أن يُتَّكأ عليه في التحقيق إلا على سبيل الاستئناس.

وبعد ذلك يلخص المحققان دوافع التحقيق وهي عندهما أربعة:ـ

١ ـ أن الكتاب من أمات (كذا والصواب أمهات) الكتب التي تعد مصادر بما فيه من مادة ممتعة في منهج علمي سليم.

وكأنهما يريدان الدفاع عن عملهما فوصفا كتاب الرازي بأنه من الأمهات. وأنا لا أعده من «الأمهات» وإنما هو واحد من «أبناء» عبدالقاهر الجرجاني.

٢ ـ أن الكتاب في «مطبوعته» نادر أشد الندرة. لا نكاد نظفر منه بنسخة في كثير من المكتبات الجامعية وغيرها. فكأنه أصل مخطوط باعتبار هذه الندرة التي نحسها «أما أنه نادر» فذلك أمر معلوم لأنه طُبِعَ من زمان، وأما قولهما: «فكأنه أصل مخطوط باعتبار هذه الندرة» فهو كلام مردود عليهما، بل هو كلام يصح أن يصدر من ناشر تاجر (أنظر ما سبق من كلمة الناشر) أما أن يصدر عن أستاذ يعنى بتحقيق التراث العربي فلا!.

٣ ـ وأنه معوز إلى عناية كبيرة، ذلك أن الآيات التي يستشهد بها المؤلف قد وردت إما ناقصة وإما مختلطة بنص الكتاب.

وسيأتي تعليقنا على عملهما في الآيات القرآنية.

٤ ـ ثم إن الشواهد الشعرية لم تنسب إلى قائليها في الأعم الأغلب.

إن مَنْ يقرأ هذا الكلام، سوف يتوقع أن يقوم المحققان بنسبة الأبيات إلى أصحابها والدلالة على مصادرها، لكن الغريب أن المحققين لم يفعلا شيئا من ذلك، ولست أدري بماذا تختلف مطبوعتهما عن «المطبوعة اليتيمة الأولى» ؟ ثم انك سوف ترى فيما يأتي من التصحيفات والأخطاء التي وردت في الشعر ما هو غريب طريف نادر.

ثم يقول المحققان بعد ذلك كلاما أغرب، يقولان: «إن جملة هذه المسائل التي تفتقر إليها المطبوعة ... يحفزنا إلى أن نمضي في تحقيق هذه الرغبة فننشرها **مزودة بهذه الفوائد لتجيء وافية بالغرض** .. وإذا كنا نأسف على ألا نكون قد وقفنا على أصل المخطوطة، فان ذلك ليدفعنا إلى أن نلجأ إلى هذا الاسلوب في النشر معتمدين على هذا النادر المطبوع نلتمس **في اغنائه بالفوائد اللازمة بما نستدرك عليه مضيفين ومصححين ومعلقين**، وجملة ذلك **يشفع** لنشرتنا هذه ويمنحها **القيمة العلمية** التي تستحقها، (ص ٩).

لكن «أين هي الفوائد الوافية بالغرض؟ وأين الاغناء بالفوائد والاستدراكات والاضافات والتصحيحات والتعليقات التي تشفع لهذه النشرة وتمنحها القيمة العلمية»؟! وسترى عند حديثنا عن التعليقات أنها كلها هزيلة ليس فيها فوائد ولا اضافات ! بل أقول: إن هذه النشرة ليس لها شفيع ولا حميم يطاع! ويقولان في (ص١١) انهما قرآ كتاب الرازي «قراءة مستقصية» وسوف يتبين لنا أنها قراءة متسرعة لا تعرف الاناة ولا الاستقصاء.

ويقولان كلاما أغرب في الصفحة نفسها، «كما أن في النسخة التي اعتمدناها شيئا من التمزيق، مما يجعلنا أحيانا في حيرة من تقدير الكلمة أو الكلمات أو الاهتداء إليها بصعوبة» يقولان هذا الكلام وكأنه ليس في الدنيا إلا هذه النسخة التي بين أيديهما؟ والأمر على غير ذلك، فنسخ الكتاب كثيرة في دور الكتب.

ويقولان إن الآيات الكريمة في الطبعة الأولى تختلط بكلام المؤلف «وذلك يستدعي وضع بعض الآيات بين أقواس تمييزها عن كلام المؤلف» ومع ذلك أغفلا وضع بعض الآيات بين قوسين، وفي موضع سيأتي بيانه جعلا شطر بيت لامرىء القيس آية!!.

ويتابع الناشران «المحققان؟» قولهما: «لم يرد في الكتاب تحقيق لكلمة أو مسألة أو ترجمة لقائل أو توجيه لمظان الآيات أو الأحاديث النبوية أو الأشعار» (ص١٢) ولك أن تعجب عندما تقرأ هذه الفقرة، فهما يأخذان على ناشر الطبعة الأولى أمرا لم يصنعاه في طبعتهما «المحققة» فليس في طبعتهما «تحقيق لكلمة أو مسألة أو ترجمة لقائل أو توجيه لمظان الآيات والأحاديث النبوية أو الأشعار»! وسيأتي بيان ذلك كله .

ولنضرب صفحا عن بقية كلام الدكتورين في مقدمتهما للكتاب، فأغلبه كلام لا طائل تحته. ولنمضي إلى تفصيل ملاحظاتنا على الطبعة الأردنية لنهاية الإيجاز:

— **ملاحظات عامة :**

١ — أول ما ينبغي أن أنبه إليه هو أن المدخل الصحيح لتحقيق كتاب «نهاية الإيجاز» إنما هو كتابا عبدالقاهر (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) لأنه اختصار لمواضيعهما فلو فهم المحققان هذه الحقيقة لقابلا نصوص (نهاية الإيجاز) بكتابي عبدالقاهر ولصححا كثيرا من الأغلاط والتصحيفات التي جاءت في المطبوعة.

٢ — لم يقم المحققان — كما هو منصوص عليه في علم التحقيق — بضبط الجمل والعبارات بوساطة علامات الترقيم، حتى يمكن تحديد المعنى وضبطه بسهولة، فهما تركا الكلام مختلطا بعضه ببعض، وقد تمضي بك صفحة كاملة دون علامة ترقيم واحدة (أنظر الصفحات ٥٠ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٧ — ٦١ بل أنظر الكتاب كله).

٣ — لم يضع المحققان الأمثلة التي يسوقها المؤلف بين قوسين تمييزا لها عن سائر الكلام.

٤ — لم يخرج المحققان الآيات القرآنية — كما جرى عليه العرف في التحقيق بالدلالة على السورة ورقم الآية.

٥ — لم يخرجا الأحاديث النبوية من مصادر الحديث.

٦ — لم يخرجا الأشعار بالدلالة على قائليها ومصادرها في الدواوين وكتب الأدب، ولم يضبطا الأشعار بالشكل ، بل إنهما يقرآن كثيرا من الأبيات خطأ لأنهما لم يراجعا الدواوين والمصادر.

٧ — لم يترجما لبعض الاعلام، كعلي بن عيسى مثلا الوارد في الصفحات (٥٦ — ٦٥ — ١١٥ — ١٦٠) إذ يصعب على غير المتخصص أن يعرف أنه الرماني (ت٣٨٦هـ). وكذا القاضي أبو الحسن (ص ٩٤)، كان الواجب أن يعرفا به وهو علي بن عبدالعزيز الجرجاني صاحب (الوساطة). وفي (ص١٩٢) ورد اسم (القاضي)، وكان عليهما أن يعرفا به ويحققاه من هو، وأظنه القاضي عبدالجبار المعتزلي.

٨ — لم يدلا على مصادر الكلام الذي ينقله الرازي عن العلماء كالرماني وعبد القاهر وسيبويه وكان بامكانهما فعل ذلك، إذ كتب هؤلاء مطبوعة متداولة.

ب — **التصحيفات وأخطاء القراءة :**

وسترد مرتبة حسب الصفحات. الرقم الأول للصفحة والذي بعده للسطر. والاحالات التي سترد إلى (دلائل الإعجاز) هي لطبعة الأستاذ محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٨٤م، أما (أسرار البلاغة) فلطبعة ريتر ١٩٨٣م.

— ٢٧/الأخير : «يحرك الوشى» صوابه «يحوك الوشى» والخطأ في الطبعة الأولى كذلك (ص ٣) ، والغريب أن المحققين أشارا إلى أن كلام الرازي في مقدمة (دلائل الإعجاز) دون أن يحفلا بتصحيحه عليها.

— ٢٩/الأخير : أضاف المحققان إلى النص زيادة لا لزوم لها وهي قولهما «انتهت مقدمة المؤلف الرازي»، وهذه الزيادة ليست في الطبعة الأولى.

— ١/٢٩ : قولهما «المقدمة (وفيها فصلان)» تغيير جرىء لما في المطبوعة الأولى التي فيها «أما المقدمة فمشتملة على فصلين» ولست أدري لماذا غيرا النص دون تنبيه إلى ذلك.

— ١٩/٤١ «أصياغ» صوابه «أصباغ» والخطأ في الطبعة الأولى كذلك (ص ١١).

— ٥/٤٢ «وإذ فرغنا عن» صوابه «فرغنا من» والخطأ في ط١ (ص١١).

— ١٢/٤٦ «تركيب الكلام عن الكلم» صوابه «تركيب الكلام من الكلم» والخطأ في ط١ (ص١٣).

— ٤٩/الأخير «دالا على المضافية» صوابه «دالا على المضيافية»

والخطأ في ط١ كذلك.

ــ ٥١ــ٥٢ كتابة خاطئة للشعر.

ــ ٥٤/١٠ «الكنايات الدالة على تلك الألفاظ».

ــ ٥٤/١١ «مزية الكلام في الحسن والجمال تارة تكون بسبب الكناية وتارة تكون بسبب اللفظ...»

ــ ٥٥/٢ «فيما يكون بسبب الكناية وذلك لأمور عائدة إلى مفردات الحروف أو إلى مفردات الكلم». لفظ «الكناية» في المواضع الثلاثة الماضية والوارد في (ص٥٦/١) أيضا، خطأ وتصحيف للفظ «الكتابة»، فالرازي هنا لا يتحدث عن الكناية باعتبارها وسيلة فنية بيانية وإنما يتكلم عن الخط أو الكتابة، فهو يريد أن يقول: إن الكلام يمكن أن يكون له حس من جهة الكتابة والأمثلة التي جاء بها تدُل على ذلك، فهو يستشهد بالأبيات الشعرية الخالية من النقط، والأبيات التي نقطت حروفها جميعا، أو التي نقط حرف منها وأهمل آخر، وهذا من الأمور التي اشتهرت وتنافس فيها المتأخرون من الشعراء. أما «الكناية» فشيء آخر لا علاقة له بمفردات الحروف ولا مفردات الكلم، وسيتحدث عنها الرازي في موضعها من الكتاب (ص ١٣٥). ولست أدري لماذا لم ينتبه المحققان إلى أن المعنى فاسد بالابقاء على لفظ «الكناية»؟؟ لكنهما كانا ينقلان عن المطبوعة الأولى دون تحقيق أو إعمال فكر (أنظر ط١ ص٢٢ ــ ٢٣)، وأنظر «منهاج البلغاء» ص ١٩، ط. تونس).

ــ ٦٠/٣ «مركب» صوابه «مركبا».

ــ ٦٥/١ «مقلوبا مجنى» خطأ وتحريف صوابه «مقلوبا مجنحا»، وهو نوع من الجناس تقلب فيه حروف الكلمة، فاذا كانت كلمة في أول البيت وكان مقلوبها في آخر البيت سُمي (مجنحاً)، لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت (أنظر التلخيص للقزويني، بشرح البرقوقي ص ٣٩٢، والايضاح بشرح خفاجي ص٤١ ومفتاح العلوم ص ٤٣١) وكلمة «مجنى» نقلها «المحققان!» من المطبوعة الأولى ص ٣٥ دون انتباه.

ــ ٦٦/١٧ «أن تكون الكلمة عربية أصلية» صوابه «... عربية أصيلة» نقلا: التصحيف من ط١ ص٣٥.

ــ ٦٦/١٩ «الاحتراز عن اللحن» صوابه «الاحتراز من اللحن».

ــ ٦٦/٢٢ «لم تكن الغرابة إلا سبب الاستعارات» صوابه «إلا بسبب الاستعارات» نقلا الخطأ من ط١ ص٣٥!.

ــ ٧٦/٣ «بالمبتدئة» صوابه «بالمبتدئية» وهو على الصواب في ط١ ص٤١.

ــ ٧٨/٢ «كقولة الخنساء» صوابه «كقول الخنساء» بدون تاء.

ــ ٧٨/٥ «أن تدخله في جنس ما جنسه الحسن الظاهر» تصحيف صوابه .. في «جنس ما حسنه الحسن الظاهر» والخطأ نقلاه من ط١ ص٤٤، والصواب في دلائل الإعجاز ص١٨١.

ــ ٨٥/١٣ سقط من آخر السطر كلمتان هما (من حيث) فالعبارة في الكتاب هي «من حيث هما لا اثباتهما» والصواب «من حيث هما لا من حيث اثباتهما».

ــ ٨٥/٢١ «لا يخلو عن» صوابه «لا يخلو من».

ــ ٨٦/٢ لم ينتبها إلى أن (ربحت تجارتهم) جزء من آية (١٦) من سورة البقرة، بوضعها بين قوسين مزهرين بل وضعاها بين قوسين عاديين ثم أهملا

وضعها بين قوسين في سطر (٩) والغريب أن الآية نفسها مرت (ص٨٢) وهي التي اثبتاها في الفهرس الغريب الذي صنعاه للآيات وأغفلا ذكر آية ص٨٦.

— ٩/٨٧ تصحيفات غريبة في بيتين شعريين هما :

تناس طلاب العامرية اذ نأت   بأسجح من قال الضحى قلق الصغر
اذا ما أحسته الأفاعي تميزت   شواة الأفاعي عن مثلمة سمر

وصواب البيتين :

تناس طلاب العامرية اذ نأت   بأسجح مِرْقال الضُّحى قلق الضُّفْر
اذا ما أحسته الأفاعي تحيزت   شواة الأفاعي من مثلمة سمر

و «مرقال الضحى» كثيرة الأرقال وهو سرعة السير، و«قلق الضُّفْر» وهو ما شدت به البعير من الشعر المضفور و«قلق» لضمره من طول السير و«تحيزت الأفعى» تلوت وتقبضت وتحرفت و«شواة الأفعى» جلدها و«المثلمة» التي انكسر حرفها يعني مناسم البعير (أنظر دلائل الإعجاز ص ٢٩٨ ففيه الصواب)، وتلك التصحيفات كلها منقولة نقلا ساذجا عن الطبعة الأولى ص٥٣، ولست أدري كيف لم يتنبه «المحققان» إلى أن عبارات (قلق الصغر) و(من قال الضحى) و(تميز الأفاعي) لا معنى لها!!.

— ١٦/٨٧ «من حيث كان يعيبه»، صوابه «... يُعيبه» وهو في الدلائل ص٢٩٩ لكنهما نقلا خطأ ط١ ص٥٣.

— ١٢/٩٠ وضعا قوله (فبما رحمة) بين مزدوجتين. ولم يتنبها إلى أنه جزء من آية (فبما رحمة من الله لنت لهم) (آل عمران ١٥٩) ولم يضعاها بين قوسين مزهرين كعادتهما في تمييز الآيات، ومما يدل على جهلهما بالآية انهما لم يثبتاها في فهرس الآيات.

— ٨/٩٢ «في أقسامها» صوابه «في أقسامهما» لأن الضمير يعود على (المشبهين) والخطأ في ط١ ص٥٨.

— ٩/٩٤ قوله «يا أيها القاضي الذي نفسي له في قرب عهد لقائه مشتاقة». صوابه «مع قرب عهد لقائه» كما في اليتيمة وأسرار البلاغة ٢١٦ والايضاح ٣٣٩.

— ١١/٩٤ «واعلم أن الوجه الحسن ...» صوابه «واعلم أن وجه الحسن» بطرح (ال).

— ١٦/٩٤ «سواد الفكر وظلمة الجهل» صوابه «سواد الكفر وظلمة الجهل» (أنظر أسرار البلاغة ٢٠٩)، والخطأ نقلاه عن ط١ ص ٦٠.

— ٥/٩٥ «عكس الأمر فأقام على ...» صوابه «عكس الأمر فأقامه على ...».

— ٨/٩٦ «مدركات السمع والبصر والسمع والشم» صوابه حذف «السمع» الثانية، فهي زيادة من ناسخ ساه نقلها الدكتوران من ط١ ص٦٢ دون انتباه.

— ٢١/٩٧ «ومع ذلك غير بعيد» صوابه «ومع ذلك فهو غير بعيد» والسقط في ط١ ص٦٤.

— ٨/١٠١ «كان خلقا من القول» صوابه «كان خلفا من القول» بالفاء. ولو قرأ المحققان أسرار البلاغة ص١٨٠ لوجدا النص قائما ينادي، لكنهما نقلا تصحيف ط١ ص٦٨.

— ١٥/١٠١ البيتان :

كأنما المريخ والمشترى   قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة   قد اسرجت قدامه شمعه

بهاء السكت لا بالتاء المربوطة كما كتبهما المحققان، وهي على الصواب في ط١ ص٦٨.

— ١٥/١٠٢ «ولذلك لا يتم ...» صوابها «وذلك لا يتم» بطرح اللام لأنها زائدة تفسد الكلام. نقلا الخطأ

عن ط١ ص٦٩، والصواب في أسرار البلاغة ٩٨.

ـــ ١٠٣/١٩ أوردا قوله «والشمس كالمرآة في كف الأشل» ضمن كلام الرازي ولم يتنبها إلى أنه شطر من الرجز ينسب لجبار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشماخ وينسب لغيره، وتمامه «مقلدات القد يقرون الدغل» أنظر أسرار البلاغة ص١٤٤.

ـــ ١٠٣/الأخير «مؤتلق مثل فؤاد الخافق» صوابه إما أن يكون «مثل الفؤاد الخافق» أو يكون «فؤاد العاشق» أما ما كتباه فلا معنى له.

ـــ ١٠٤/١١ «يدرك» صوابه «تدرك».

ـــ ١٠٤/١٥ «بادراك التفصيل يقع التفاصيل بين راء وراء...» تصحيف غريب صوابه «بادراك التفصيل يقع التفاضل بين راء وراء» ومرة أخرى لو قرآ أسرار البلاغة لوجدا كلاما مقاربا في ص١٤٧ لكنهما لم يفعلا واكتفيا بنسخ تصحيفات ط١ ص٧٢.

ـــ ١٠٤/١٧ «كمن يبتغي الشيء من بين جملة ..» صوابه «كمن ينتقي الشيء من بين جملة» ولو رجعا إلى أسرار البلاغة (١٤٧) لصححا التصحيف، لكن لعن الله السرعة!.

ـــ ١٠٥/٢٠ «الهيئة التي تجدها العين منه من انبساط يعقبه انقباض» صوابه «... العين له من انبساط..» و«منه» هنا ليست إلا تحريفا لـ «له» (أنظر النص في أسرار البلاغة ـــ ١٤٠).

ـــ ١٠٥/٢٢ «فيما فعله القارىء» صوابه «فيما يفعله القارىء» كما يدل عليه السياق.

ـــ ١٠٥/٢٣ «لكونه جامعا بين المختلفين من جنس صوابه» «لكونه جامعا بين المختلفين في الجنس» كما في أسرار البلاغة ص١٤٠، والتصحيف في ط١ ص٧٣.

ـــ ١٠٧/١١ «أراد أنه يقول الممدوح» الأجود أن يكون: «أراد أن يقول إن ممدوح».

ـــ ١٠٨/١٩ كتبا بيت شعر هكذا:

في ليل صول .. تناهى العرض والطول .. كما ليله بالليل موصول.

فعلا ذلك لأنهما نقلاه كما هو في ط١ ص٧٥، فقد ظناه ثلاثة سطور متفرقة ولم يتنبها إلى أنه بيت شعر، صوابه:

في ليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصول

والبيت لجندح بن جندح المري وهو في أسرار البلاغة ١١٤. والمحققان لم يخرجاه طبعا.

ـــ ١٠٩/١٧ «وغوته أضوا أم البدر» صوابه «وغرته أضوا ..» نقلا الخطأ من ط١ ص٧٦.

ـــ ١٠٩/الأخير «كالنعمة التي لم تدركها المنة» تصحيف صوابه «كالنعمة التي لم تكدرها المنة» كما في أسرار البلاغة ص٢٠٦.

ـــ ١١١/١ قوله:

كأن الشمس المنيرة دينار جلتــه حدائــد الضراب

بيت مصرع كما في الطبعة الأولى وهو الصواب (... دينا رجلته...).

ـــ ١١٢/١١ قراءة فاسدة لبيت الأعشى حيث كتباه هكذا:

بعض السفين بجانبيــه كما ينزو الرباح حلاله كرع

هكذا نقلاه من ط١، وهو تصحيف وافساد الشعر، وصواب البيت كما في أسرار البلاغة (ص١٦٧) والايضاح (ص ٣٤٩) كما يأتي:

يَقِصُ السفين بجانبيــه كما ينزو الرُباح خَلالَهُ كرع

و «يقص» بمعنى يثب وفي الايضاح «تقص» والصواب ما في الأسرار.

ـــ ١١٣/١١ «الهيئة ... ما أن توجد كثيرا أو قليلا» صوابه

.. «إما ان توجد ».

ـــ ١٣/١١٣ لم يميزا قول ذي الرمة «كأنها فضة قد مسها ذهب» عن بقية الكلام حتى يظهر أنه شعر، فهو عجز بيت من بائيته المشهورة، صدره «كحلاء في برج صفراء في نعج».

ـــ ٤/١١٦ لم يفصلا قوله «إذا أصبحت بيد الشمال زمامها» عن بقية الكلام ليتبين أنه شعر ولعلهما لم يعرفا أنه عجز بيت للبيد في معلقته المشهورة صدره «وغداة ريح قد كشفت وقرة».

ـــ ١/١١٧ «قيل أنه جعله» صوابه «قيل إنه ...».

ـــ ٨/١١٧ لم يضعا قوله (أشهدوا خلقهم) بين قوسين مزهرين، ولعلهما لا يعلمان أنه جزء من الآية (١٩) من سورة الزخرف.

ـــ ١١٩/الأخير «يكيفه» صوابه «يكفيه».

ـــ ١/١٢٠ «فرعنا على » تصحيف لقوله «فرغنا إلى».

ـــ ١٣/١٢٣ «خرجت إلى ما يعافه الناس» صوابه «ما تعافه النفس» كما في دلائل الإعجاز ص ٤٥٠.

ـــ ١٦/١٢٣ «من أطرافها المخصوصة» تحريف صوابه «أطرافها المخضوبة».

ـــ ١٧/١٢٣ كان ينبغي أن يضعا قوله «وعضت على العناب بالبرد» وسط الصفحة لأنه شطر بيت بدلا من أن يقحماه وسط الكلام.

ـــ ٢٢/١٢٥ «يقول ان قومنا..» صوابه «يقول إن قوما» (أنظرا أسرار البلاغة ص ٢٨٢).

ـــ ٥/١٢٨ «خلاص عن تلك الاشكالات» صوابه «خلاص من تلك الاشكالات».

ـــ ١٨/١٢٨ كتبا البيت هكذا :

وفي يدك السيف الذي امتنعت به   صفاة الهوى من أن ترق فتخرقا

إنما هو «صفاة الهدى» كما في ديوان البحتري وأسرار البلاغة ص٥٥، وكما يقتضيه المعنى والسياق.

ـــ ٤/١٢٨ لم يضعا قوله تعالى (ولتصنع على عيني) (طه٣٩) وقوله (واصنع الفلك بأعيننا) (هود٣٧) بين قوسين مزهرين كما أغفلاهما في فهرس الآيات. وكأنهما يجهلان أنهما آيتين في كتاب الله!.

ـــ ١٣٥/الأخير «تبيت بمنجاة من اللؤم بيتها» وإن كان صحيحا فإن الأجود أن يكون «يبيت بمنجاة».. كما في المفضليات ودلائل الإعجاز ص٣١٠.

ـــ ٧/١٣٧ «حتى يستدل بالاعراف على الأخفى» صوابه «.. بالأعرف على الأخفى».

ـــ ٣/١٤٣ «أذ نبا» صوابه «إذنبا» ولعله خطأ مطبعي، ولكنه كرره في الأسطر الموالية.

ـــ ١٥/١٤٤ «فذلك لا يكون إلا الترجمة» صوابه «... إلا في الترجمة» سقطت (في).

ـــ ١٨/١٤٤ «لم يجتج» صوابه «لم يحتج».

ـــ ١٢/١٥١ «وهم بيانه أعني وان كانا..» صوابه «وهم ببيانه أعْنَى وإن كانا...» وهو جزء من كلام سيبويه لم يشيرا إليه، وانظره في الكتاب (بولاق ١٤/١ ـــ ١٥ و(هارون) ٣٤/١ ، و (دلائل الإعجاز) ص١٠٧.

ـــ ١٢/١٥٣ «أن ننظر فيه والفعل المضارع..» صوابه «أن ننظر فيه والفعل مضارع».

ـــ ١٥/١٥٣ خطأ فظيع كنت اتمنى أن يسلم من مثله المحققان، فقد ظنا قول امرىء القيس «أيقتلني والمشرفي مضاجعي» آية قرآنية !!! ووضعاه بين قوسين مزهرين وأثبتاه في فهرس الآيات (ص٢٠٥)! وهو خطأ رهيب لست أدري كيف وقعا فيه. وما ظناه آية ليس إلا صدر بيت لامرىء القيس تمامه «ومسنونة زرق كأنياب أغوال» والبيت مشهور في ديوان امرىء القيس

وفي دلائل الإعجاز (١١٧) وفي سائر كتب البلاغة. وهذا الخطأ من أفظع ما وقع فيه المحققان الكريمان!.

ــ ٢/١٥٤ «فعلى هذا لا تقرر بالمحال» صوابه «لا يقرر بالمحال» كما في (دلائل الإعجاز ص ١٢٠).

ــ ٣/١٥٦ «تخصيص ذلك الفعل بذلك للفاعل» صوابه «... بذلك الفاعل.».

ــ ٧/١٦٢ قوله تعالى (واذا ابتلى ابراهيم ربه) كتب المحققان (ابتلي) بالياء وكررا الخطأ في الفهرس.

ــ ٩/١٦٤ «وأو فانه يفيد التردد» صوابه «وأما (أو) فانه يفيد التردد».

ــ ٨/١٦٤ قول أبي تمام :

لا والذي هو عالم أن النوى مر وأن ابا الحسين كريم

الرواية الجيدة كما في الديوان ودلائل الإعجاز (.. أن النوى صبر..) ولعل الأولى مجرد تصحيف.

ــ ٥/١٧٠ «ولو تركها لم يجر» صوابه «لم يجز» من الجواز.

ــ ٢٠/١٧٠ لم يفصلا قول بشار «خرجت مع البازي على سواد» عن بقية الكلام، وهو عجز بيت لبشار صدره: «إذا أنكرتني أو أنكرتها».

ــ ١٧٩/الأخير جعلا قوله «ان شواء ونشوة حبب البازل الأمون» مختلطا بكلام الرازي، ولم يتنبها إلى أنه بيت شعر لسلمى بن ربيعة التيمي في شرح الحماسة للتبريزي ٨٣/٣ ودلائل الإعجاز ٣٢٠، وصوابه :

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأمون

فقد أسقط الناسخ الواو وصحف (خبب) إلى (حبب) فصارت عديمة المعنى، والخبب ضرب من سير الابل.

ــ ٣/١٨٠ «ان دهرا يلم شملي بسعدي» صوابه «بسُعْدَى» فهو اسم محبوبة الشاعر والبيت في دلائل الإعجاز ٣٢٠ برواية «يلف شملي» وكلاهما جيد.

ــ ٤/١٨٠ « دهر يلم شملي بسعدي ودهر صالح» صوابه «دهر يلم شملي بسعدى دهر صالح» بطرح الواو.

ــ ٧/١٨٠ «ويقول للرجل للرجل» صوابه «ويقول الرجل للرجل».

ــ ١٩/١٨٣ «ان تحول قلوبهم عما هي من الاباء» صوابه «عما هي عليه من الاباء» كما في دلائل الإعجاز ٣٣٤.

ــ ١٦/١٩١ «الصلاة أمامها» صوابه «الصلاة إمَامُها».

ــ ٤/١٩٢ «... ويخطب إليكم أمير المؤمنين عني نفسه» صوابه «ويخطب إليكم أمير المؤمنين عَنَى نفسه» أي قصد نفسه.

الفهـــارس :

«فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقية ــ كما يقول الدكتور رمضان عبد التواب ــ لكي يصل الباحث عن طريقها إلى بغيته بأقصى سرعة ممكنة وأيسر سبيل» (مناهج التحقيق ص٢١٣).

فماذا فعل محققا كتاب «نهاية الإيجاز»؟.

وضعا للكتاب ثلاثة فهارس عقيمة هي: فهرس الآيات وفهرس الأحاديث وفهرس المواضيع.

○ **فهرس الآيات :**

لقد دأب أهل التحقيق وجرت عادتهم في فهارس الآيات القرآنية أن تُرتب تلك الآيات في سورها ثم ترتب السور حسب ورودها في المصحف الشريف حتى يسهل الحصول عليها. ولكن محققا «نهاية الإعجاز» وقعا في خطأ كبير إذ فهرسا الآيات حسب ورودها على صفحات الكتاب، وهذا الفهرس فيه عيبان كبيران:

ــ **أولهما** : أنك مضطر لقراءته من أوله إلى آخره لتعثر على الآية التي تريدها. وهو ضياع للجهد من غير طائل.

ــ **وثانيهما**: أن المحققين يكرران آيات كثيرة لأن الآية الواحدة قد

ترد في صفحات متعددة. فبدلا من كتابة الآية وأمامها أرقام الصفحات يكتبان الآية الواحدة عدة مرات، وهذا يجعل الباحث لا يتنبه بسهولة إلى موضع جميع الآيات من الكتاب.

أضف إلى كل ذلك أنهما أهملا بعض الآيات لم يفهرساها، ثم أنهما وقعا في أكبر خطأ عندما وضعا قول امرىء القيس «أيقتلني والمشرفي مضاجعي» ضمن فهرس الآيات (أنظر الفهرس ص٢٠٥) ظنا منهما أنه آية، وهذا من أعجب وأغرب ما وقع في تحقيق!.

وثالثة الأثافي : أن المحققين لم يذكرا موضع الآية ولا اسم السورة.

○ **أما فهرس الأحاديث** : فانه مرتب عندهما كذلك حسب صفحات الكتاب وهو أيضا غير دقيق بالاضافة إلى أنهما لم يخرجا الأحاديث من مصادر السنة.

○ **أما فهرس الموضوعات**: فالمتعارف عليه: «أن يكون مفصلا تظهر فيه دقائق الموضوعات التي عالجها صاحب النص في كتابه» (مناهج تحقيق التراث ص ٢١٣).

غير أن فهرس «نهاية الإيجاز» كان موجزا «نهاية الإيجاز» وأقول : إن الفهرس الذي صنعه «ناشر» الطبعة الأولى أفضل بكثير من الذي صنعه «محققا» هذه الطبعة، فان الأول كان مفصلا شغل ١٣ صفحة بينما شغل الثاني صفحتين فقط.

كما أغفل المحققان فهرس الأعلام وأغفلا فهرس الشعر، ولست أدري لماذا فعلا ذلك؟ أما اغفالهما لفهرس المصادر والمراجع فمرده إلى أنهما لم يعتمدا على أي مصدر أو مرجع في تحقيق الكتاب.

وبعد، فان الكسل والسرعة والرغبة في الطبع والنشر كلها أمور ظاهرة من فهارس الكتاب.

تعليقات المحققين :

لنتذكر ما قالاه في مقدمة الكتاب من عزمهما على «إغنائه بالفوائد اللازمة بما نستدرك عليه مضيفين ومصححين ومعلقين » (ص٩) ولنبحث عن هذه التعليقات والفوائد.

نجدهما قد علقا على الكتاب في أربعة عشر موضعا، خمسة منها تعليق واحد يتكرر (ص٧٢ ــ ٧٣ ــ ٩٢ ــ ١٧٧) فبقي لهما تسعة مواضع، أحد هذه المواضع منقول عن الطبعة الأولى (ص١٩١) فلا يبقى لهما إلا ثمانية مواضع. ولنتساءل إن كان كتاب «نهاية الإيجاز» وهو من «الأمهات» كما يقولان لا يستحق أن يعلق عليه إلا في ثمانية مواضع فقط؟!!.

- ثلاثة مواضع أشارا فيها إلى علم من الأعلام ص٣٤ قالا (هو الوليد بن المغيرة) وص٤٩ عند ذكر الرازي للشيخ الإمام قالا (يعني به عبدالقاهر الجرجاني) وص١٩٠ علقا على قول الرازي «لجار الله العلامة» بقولهما محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ).

وهي كما ترى تعليقات هزيلة.

- ثلاثة مواضع فسرا فيها بعض المفردات ص (٤٧) شرحا قوله «لفظ متمكن» وص (١٢٣) فسرا لفظ «الخامة» وص (١٩١) شرحا لفظ (صنبور) وهذا الشرح الأخير نقلاه عن الطبعة الأولى، فيبقى لهما موضعان فقط.

- خمسة مواضع : تعليقات متشابهة يصححان فيها عبارة الرازي «لابد وأن يكون» بقولهما «لابد أن يكون». وأظن العبارة الأولى صحيحة ثم إنها ملازمة لكلام الرازي.

- بقي ثلاثة مواضع دلا في أحدها (ص٢٧) على أن الكلام في مقدمة دلائل الإعجاز (وأنظر نقدنا السابق)، وفي الثاني (ص٢٩) علقا على قول الرازي «وقد رتبنا هذا الكتاب على مقدمة وجملتين» بقولهما : «وهناك خاتمة في آخر الكتاب» وهو تعليق خاطىء وفي غير محله، فليس في الكتاب خاتمة كما توهما وإنما هي مقدمة وجملتين كما ذكر الرازي، إذ الكتاب ينتهي بانتهاء آخر فصل من الجملة الثانية.

وآخر تعليق لهما في ص (١٢٨) قالا: «كلمة ساقطة لأن أسفل الورقة مقطوع، ويستقيم المعنى بتقدير كلمة (والشق)» وهذا نوع من التحاذق! فهما يريدان أن يوهما أنفسهما ويوهما القراء أنهما يتعاملان مع مخطوطة فريدة لا مع مطبوعة لا يكاد بيت باحث وعالم يخلو منها، فاذا كان أسفل الورقة مقطوعا فلماذا لم يطلبا نسخة أحسن وأتم وهو بمقدورهما!.

وفي الأخير أقول للدكتور السامرائي ما سبق أن قاله له الدكتور رمضان عبدالتواب في نقده لتحقيقه «رسائل في اللغة»، قال : «لم يبذل فيه الدكتور السامرائي، جهدا يذكر، بل تعجل في اخراجه ونشره .. ولو تريث ووقف عند كل نص يحاول فهمه، ويعرضه على المصادر المختلفة لجاء عمله متقنا خاليا من التصحيف والتحريف» (نشر هذا النقد في مجلة الأقلام العراقية عدد ابريل ١٩٦٦ م، وأعاد نشره في كتابه الجديد (مناهج تحقيق التراث) ط١ — الخانجي ١٩٨٦م، ص٢٦٥).

وبعــــد ،

فهذه مجموعة ملاحظات عنت لي أثناء قراءة «كتاب نهاية الإيجاز» رأيت من الحيف أن أبقيها في نسختي دون أن أذيعها في الناس حتى يتنبه لها الباحثون وطلبة العلم، وحتى تتيقظ في الناشئة ملكة النقد لكل ما يُكتب دون أن يقعوا تحت سلطة الأسماء الكبيرة فالعلم أعز علينا من أن نجامل فيه، ونحن أعقل من أن نخدع فيه.

(ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله).

الكوابيس لجورج بورج

حمادة إبراهيم
رئيس قسم الدراسات العليا
في معهد اللغة العربية لغير العرب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Borges, Jorge Luis / Les Cauchemares "Conferences". - Paris : Callimard, 1985.

بورج، جورج / الكوابيس « محاضرات » باريس : غاليمار، ١٩٨٥ م.

تقول المعاجم اللغوية ومنها (لاروس) و(روبير) إن كلمة (INCUBUS) وهي أصل كلمة (كابوس) في العربية كما هو واضح، من أصل لاتيني، ومعناها روح شريرة، أو شيطان مذكر، ومؤنثها (سوكّوبا SUCCUBA) .

ولكن قبل أن نخوض في معنى الكابوس في اللغات المختلفة، نبدأ بالحديث عن الجنس قبل النوع، ونقصد هنا الأحلام لأن الكابوس نوع من جنس الأحلام .

* وأول حقيقة يجب أن نعترف بها في هذا الصدد هي أن دراسة الأحلام من أصعب الدراسات التي تواجه المتخصصين وبالذات علماء النفس، فنحن لا نستطيع أن نراقب أحلامنا بطريقة مباشرة ملموسة، وحينا نتحدث عنها فإنما نتحدث عما بقي منها بعد اليقظة، أو بمعنى أصح عن ذكراها . ومن المحتمل جدا ألا تتفق هذه الذكرى مع حقيقة الحلم نفسه .

* أما الحقيقة الثانية فهي تناقض الدراسات والآراء في هذا المجال ، ففي حين أن البعض، ومنهم الكاتب الانجليزي (سير توماس براون) من القرن السابع عشر ، يقولون بأن الذكرى التي نحتفظ بها من أحلامنا تكون ضعيفة جدا بالنسبة لواقع الحلم القوي ، فان البعض الآخر ، ومنهم الكاتب (بورج) مؤلف هذا الكتاب ، يرون أننا بروايتنا للأحلام نضفي عليها قوة ليست فيها أصلا .

والأحلام في نظر هؤلاء ما هي إلا عمل فني من نسج الخيال (Fiction) لا نفتأ ننسجه عند اليقظة ، ونكمل هذا النسيج حينما نقوم بروايته للآخرين .

ولعل أبرع من عبّر عن حقيقة الحلم في العصور القديمة ، وربما الحديثة أيضا ، دون أن يقصد إلى ذلك ، هو الكاتب الايطالي (سيفيرينو بروتشي) (BOÉCE) في كتابه (حول عزاء الفلسفة)، هذا الكاتب الذي كان شهيرا في العصور الوسطى ، وقرأه (دانتي) مرارا وتأثر به ، تصور إنسانا يشاهد سباقا للخيول ، هذا المشاهد جالس في مدرج المتفرجين وينظر إلى الخيول المتسابقة ، في بداية السباق ، وأثناء السباق ، ثم في نهاية السباق . كل ذلك في صور متلاحقة متتابعة .

ولكن ما علاقة ذلك بالأحلام ؟.

في كتابه بعنوان (تجربة مع الزمن) يتصور الكاتب الانجليزي المعاصر (DUNNE) (دون) كل شخص منا وهو يمتلك « نوعا من الخلود الشخصي المتواضع » هذا الخلود المتواضع نتمتع به ، أو يتمتع به كل منا أثناء الليل ، فأنا في هذه الليلة مثلا سأنام ، ثم أحلم أننا في يوم الأربعاء ، أحلم بيوم الأربعاء ، وباليوم التالي ، يوم الخميس ، وقد أحلم بيوم الجمعة أو بيوم الثلاثاء القادم ، فكل

إنسان وهب جزءا ضئيلا من الخلود الشخصي يسمح له ، بالاطلاع على ماضيه القريب ومستقبله القريب .

كل ذلك يراه النائم في نظرة واحدة ، وعند اليقظة ، ماذا يحدث ؟.

يحدث الآتي : نظرا لأننا متعودون على الحياة في صورتها المتتالية المتتابعة ، فاننا نضفي على الحلم شكلا سرديا قصصيا ، في حين أن الحلم أشياء كثيرة وقعت في وقت واحد .

والمثال التالي يوضح الصورة . لنفترض أنني أرى في الحلم رجلا ، رجلا عاديا ، بعد ذلك مباشرة أرى صورة شجرة ، ولكنني عند يقظتي ، أضفي على هذا الحلم البسيط ما يجعله معقدا : فيمكن أن أتصور أنني رأيت في الحلم رجلا يتحول إلى شجرة ، أو رجلا كان شجرة . إنني بذلك أغير في معطيات الحلم ، وأنسج حولها أو حوله خيوطا من الخيال ، كما يفعل الأطفال مع الواقع .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ما ذهب إليه الكاتب الانجليزي (FRAZER) (فرازير) من أن الانسان البدائي لا يميز بين اليقظة والنعاس ، فالأحلام بالنسبة له مرحلة من مراحل اليقظة أو هي استمرار لها ، ومن ذلك أن الانسان البدائي حينما يحلم أنه ذهب إلى الغابة وقتل أسدا ، فانه عندما يصحو من نومه يعتقد أن روحه غادرت جسده وأنها ذهبت إلى الغابة ، وقتلت الأسد فعلا ، أو : إذا أردنا الدقة يمكن أن نتصور أو نفترض أن روحه قتلت حلم الأسد . ومن الواضح أن هذا الاعتقاد يتفق مع تصور الأطفال الذين لا يفرقون بين اليقظة والحلم .

واذا انتقلنا إلى مستوى آخر ، مستوى الشِّعر ، فليس من المستحيل أن اليقظة بالنسبة للشعراء ما هي إلا حلم ، وهذا ما عبر عنه الكاتب المسرحي الأسباني (كالديرون) في مسرحيته الشهيرة (الحياة حلم) وهو أيضا ما ذهب إليه (شكسبير) إذ يقول في إحدى مسرحياته :

« إننا صُنعنا من نفس المادة التي صيغت منها أحلامنا »، وقد صاغ الشاعر النمسوي (Walter Von Der Vogelweide) هذه الحقيقة في سؤال يعبر عن حيرته أمامها حينا قال: « تراني كنت أحلم ، أم أن الحياة كانت حلما ؟».

وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بالوحدوية (Solipsisme) أي إلى الاعتقاد بأن هناك كائنا واحدا — يحلم — وأن هذا الكائن الذي يحلم هو كل شخص منا ، هناك كائن واحد حالم، وهذا الحالم يحلم بالعالم كله بكل أكوانه ، يحلم بالبشرية منذ نشأتها ، بل ويحلم أيضا بطفولته وشبابه . إنه كل واحد منا ، لسنا جميعا ، وإنما كل فرد منا . فالآن : أنا أحلم بأنني ألقي محاضرة في شارع كذا ، وأحلم بأنني أحاول أن أعرض أفكاري ، وأنني أحلم بكم . كل واحد منكم يحلم بي ، ويحلم بالآخرين .

هناك طريقتان للحكم على الأشياء : الأولى : تعتبر أن الأحلام جزء من اليقظة ، والأخرى ، الطريقة المشرقة ، طريقة الشعراء ، ترى أن كل يقظة حلم .

والحقيقة أنه لا اختلاف بين النظرتين أو الحالتين . وهذا يؤيد ما ذهب إليه بعضهم من أنه ليس هناك اختلاف بين نشاطنا الذهني ، فسواء كنا في الحلم أم كنا في حالة اليقظة ، فنشاطنا الذهني واحد .

ولعل هذا أيضا يقودنا إلى الحديث عما يُعرف بالأحلام الحقيقية أو الأحلام النبوئية . وقد جاء في (الأوديسة) أن هناك بابين ، أحدهما من عظام القرون ، والآخر من العاج ، ومن الباب العاجي تصل الناس إلى الأحلام الكاذبة ، ومن الباب العظمي تصلهم الأحلام الحقيقية ، وكذلك في (الإلياذة) حيث يتحدث البطل مع بعض الأرواح ، ثم يرى شبح أمه ، ويحاول أن يحتضنها ، ولكن دون جدوى ، فهي شبح . غير أنه من ناحية أخرى ، يشاهد روما بعظمتها — روما التي سوف تنشأ فيما بعد — ويشاهد (رومولوس) و (روموس) ، ويشاهد اعظمة أغسطس، وكل ما تصل إليه الأمبراطورية الرومانية من أبهة ورفعة ومجد. وبعد أن يتحدث البطل مع معاصري ذلك الوقت وهم بالنسبة له لم يولدوا بعد ، يعود إلى الأرض ، وهنا نلاحظ أنه يعود من الباب العاجي ، وليس من الباب العظمي .

وتفسير ذلك أننا لسنا في الواقع . فالبطل يدخل من الباب العاجي لأنه يدخل في عالم الأحلام — أي ما نطلق عليه نحن

اليقظة .

وإذا انتقلنا إلى النوع أي إلى الكابوس بعد الأحلام ، نستأنف استعراضنا لأسمائه في مختلف اللغات ، فنجد أنه في اللغة الإغريقية يسمى (EFIALTES) وهذا الاسم يطلق على الشيطان الذي يسبب الكابوس وفي اللاتينية ، كما قلنا في البداية يطلق عليه (INCUBUS) وهو الشيطان الذي يضغط على النائم ، وأقرب أسماء الكابوس للاتينية الاسم الإيطالي (INCUBO) وهو في الألمانية يسمى (ALP) وهو يعطي أيضا فكرة الشيطان الذي يوحي بالكابوس .

أما أعجب أسماء الكابوس فهو في اللغة الانجليزية ، حيث يطلق عليه (The Nightmare) أو (فرس الليل). وقد استعمله شكسبير بهذا المعنى حيث يقول في أحد أبياته :

I Meat the Nightmare (أي قابلت فرس الليل)، وفي بيت آخر يؤكد ذلك المعنى حينما يقول The nightmare and her nin (foals (فرس الليل ومهورها التسعة)، حيث يطلق على الكابوس اسم الفرس .

غير أن فقه اللغة يرى غير ذلك ، فالأصل ليس (Night mare) وإنما (Niht mare) أو (Niht maere) أي شيطان الليل . وبذلك يكون الاسم الانجليزي ترجمة للاتيني (Efialtes) أو الإغريقي (Incubus).

ولكننا يمكن أيضا أن نجد للكلمة الانجليزية (Nightmare) أصلا في الألمانية في كلمة (Märchem) أي خرافة أو أسطورة، أو حكاية من حكايات الجنيات، أو حكاية خيالية (Fiction)، وبذلك يكون معنى (Nightmare) هو حكاية الليل الخيالية .

وفي نهاية هذا البحث في أصل الكلمة، نجد الكلمة الفرنسية (Eouchemar) التي تعني الكابوس مأخوذة من الفرنسية القديمة ومعناها (شبح الليل).

وكما هي الحال في الأحلام، فإن أهم شيء في الكابوس ليس الصور التي يراها النائم، وإنما الأثر الذي يتركه الكابوس. وهذا ما يؤكده الكاتب الانجليزي (كوليريدج Coleridge) حيث يقول:

«المهم ما تتركه الأحلام من انطباع».

أما الشاعر الأسباني (كنغورا Congora) فهو يصرح في احدى قصائده: بأن الأحلام، ومنها الكوابيس، ما هي إلا حكايات خرافية، إبداعات أدبية من نسج الخيال .

أما توماس براون، فيقول: إن الأحلام تؤكد فكرة سمو الروح، لأن الروح مستقلة عن الجسد وهي تميل إلى اللعب وإلى الحلم.

ويقول الشاعر الانجليزي (أديسون Addison): «حينما تكون الروح متحررة من عبء الجسد، فانها تطلق لخيالها العنان، وتتصرف في حرية وانطلاق أكثر مما تكون في حالة اليقظة». ويضيف أديسون بأن أصعب العمليات التي تقوم بها الروح هي عملية الابداع .

ونحن في أحلامنا نبدع ونخترع بطريقة سريعة بحيث نخلط بين أفكارنا وبين ما نقوم باختراعه أو ابداعه.

ولا نبالغ إذا قلنا إن الأحلام هي أقدم النشاطات الجمالية على الاطلاق. بل انها أيضا من النوع الدرامي، وفي ذلك يقول (أديسون) «اننا في الحلم نكون في ذات الوقت: المسرح والمتفرجين والممثلين، والموضوع وكذلك ما نسمع من حوارات أو مناجيات».

وفي الآداب العالمية كوابيس شهيرة نختار منها اثنين من النوع : الحقيقي، أو النبوئي:

*** في الكوميديا الالهية :**

فيما يصف دانتي رحلته إلى المطهر ، يتحدث عن وصوله إلى أولى حلقات الجحيم بصحبة الشاعر الكبير (فيرجيل) الذي يقوم بدور المرشد وللشاعر الايطالي. فما إن يصل دانتي إلى هذه الحلقة الأولى من الجحيم حتى يفاجأ بأن فيرجيل قد شحب وجهه خوفا وفزعا، فقال دانتي في نفسه: إذا كان (فيرجيل) يشحب عند دخوله الجحيم وهو يعتبر من سكانه الدائمين، فماذا سيحدث لي أنا؟ وفي طريقهما وصل الشاعران إلى قصر منيف تحوطه أسوار سبعة تمثل الفنون السبعة أو الفضائل السبعة. ثم شاهدا جدولا يختفي وكذلك أرضا خضراء لا تلبث أن تختفي أيضا. وحينما يقتربان لا يريان العشب، وهو شيء حي، وإنما يريان بدلا منه سطحا خزفيًا وهو شيء ميت. بعد ذلك يشاهد الشاعران أربعة أشباح هم شعراء

العصور القديمة العظام: هومير، وأوفيد، ولوكان، وهوراس. فطلب فيرجيل من دانتي أن يحيّي هومير. ثم يتقدم هومير وسيفه بيده ويستقبل دانتي باعتباره سادس الشعراء. دانتي الذي لم يكتب بعد الكوميديا الالهية، فهو لا يزال يكتب فيها في ذلك الوقت.

المهم بعد ذلك أن الشاعرين (دانتي وفيرجيل) يستأنفان جولتهما في الجحيم فيشاهدان عظماء العالم القديم أفلاطون وأرسطو كما يشاهدان بعض عظماء المسلمين أيضا مثل صلاح الدين وابن رشد، والغريب أن دانتي يذكر هؤلاء دون أن نسمع منهم كلمة واحدة، هذا الجو الكابوسي كان دانتي أول من صوره في الأدب.

★ **في التمهيد** :

أما الكابوس الأدبي الثاني فنجده في الجزء الثاني من كتاب (التمهيد) للكاتب الأمريكي (وورد سوورث) الذي يعبر عن قلقه لما يتهدد الفنون والآداب والعلوم من خطر أيّ كارثة عالمية يمكن أن تقضي عليها قضاء مبرما، فأي رعب وأي فزع يمكن أن يشعر به الانسان حينما يتصور أن حصاد الانسانية جمعاء، وعلى مر عصور البشرية، من علوم، وفنون، بل والبشرية نفسها، تحت رحمة أي كارثة تصيب العالم .

ويروي الكاتب الكابوس الذي رآه في الحلم تحت تأثير فكرة هذا الدمار العالمي الشامل، ومما يسترعي الانتباه في هذا الكابوس أنه من النوع التام أو الكامل، إذ يجمع بين العنصرين اللذين يحققان للكابوس تمامه واكتماله، فهو يتضمن الوقائع التي تسبب التوعكات أو الانحرافات الجسدية المادية من ناحية، والرعب أو الفزع الجارف للطبيعة من ناحية أخرى .

يروي (وورد سو ورث) أنه رأى في المنام أنه جالس داخل مغارة أمام البحر ، عند منتصف النهار ، يقرأ في كتاب (دون كيشوت) مغامرات الفارس الشارد: «ثم تركت الكتاب جانبا وجعلت أتأمل في موضوع العلوم والفنون هذا، فغلبني النعاس، وبدأت في الحلم».

رأى الكاتب نفسه وسط الصحراء، لا ماء، ولا بحر، وراح يسأل نفسه عن طريقة للخلاص، حينما لمح بالقرب منه إنسانا. شيء غريب. إنه عربي، بدوي، يمتطي جملا ويحمل في يده اليمنى حربة أو رمحا، وتحت ابطه الأيسر حجر، وفي يده اليسرى ودعة أو صدفة، ويخبره العربي أنه مكلف بمهمة أنقاذ الفنون والعلوم. ثم يقرب الودعة من أذن الكاتب، وهي ودعة رائعة الجمال. ويقول الكاتب إنه سمع هذه النبوْة بلغة لا يعرفها، لكنه فهمها: أنشودة ساحرة تعلن أن الأرض في طريقها إلى الدمار بتأثير طوفان سببه غضب الله. ويؤكد له العربي أن هذا صحيح، وأن الطوفان يقترب، ولكنه، أي العربي، مكلف بمهمة عليه أن ينجزها: إذ يجب عليه أن ينقذ العلوم والفنون، ويعرض العربي على الكاتب الحجر الذي يحتفظ به تحت ابطه الأيسر، والغريب، وهذا في الحلم، أن هذا الحجر هو علم الهندسة، هندسة اقليديوس دون أن يكفّ عن كونه حجرا، ثم يقدم له الصدفة، والصدفة كتاب. الكتاب الذي علم منه بهذه الأخبار المفزعة الرهيبة. والصدفة أيضا هي جميع أشعار العالم. ويقول له العربي: «ينبغي أن أنقذ هذين الشيئين: الحجر والصدفة، هذين الكتابين»، وينظر الكاتب إلى العربي فاذا وجهه يعبر عن الفزع والرعب، فيلتفت الكاتب خلفه ناحية الجهة التي ينظر إليها العربي، فاذا بفيض من الضوء يغرق نصف الصحراء، انه ضوء الطوفان الذي يوشك أن يدمر العالم. ويختفي العربي، ويلاحظ الكاتب أن العربي هو دون كيشوت، والجمل هو روسينانت.

ويفيق (وورد سوورث) من نومه فزعا من هذا الكابوس ويطلق صيحة رعب إذ أن المياه قد بلغته .

وأعتقد أن هذا الكابوس من أجمل ما ذكر في الآداب العالمية.

***

بعد هذه الجولة مع الأحلام والكوابيس، نخرج بخلاصتين :

الأولى : هي أن الحلم ابداع فني، ولعله أقدم الابداعات الفنية على الاطلاق، كما أن الحلم يتخذ الشكل الدرامي، فنحن فيه، كما أكد (أديسون) نكون المسرح والممثلين والمتفرجين والموضوع.

أما الخلاصة الثانية : التي نخرج بها من دراسة الأحلام، فهي

علاقة الكابوس بالرعب وارتباطه بالفزع الخارق للطبيعة، فمهما كانت المصائب التي نتعرض لها في حياتنا الواقعية، ومهما كان الحزن الذي يصيبنا من جراء هذه المصائب، فان ذلك يختلف عما يحدث لنا ونشعر به في الكابوس. فللكابوس فزعه النوعي أو الذي لا يشبه ما عداه من الفزع، وهذا الفزع يمكن التعبير عنه من خلال أسطورة أو حكاية خرافية كحكاية العربي والكاتب (وورد سوورث) أو حكايات الكاتب الانجليزي (ادغار ألان بو).

ومن الغريب أن الدراسات النفسية التي تناولت موضوع الكوابيس لم تتعرض لهذا الفزع النوعي الذي يميز هذه الظاهرة.

ومن الغريب أيضا أن تجمع اللغات المختلفة، التي تعرضنا لها في بداية حديثنا، على اعطاء الكابوس معنى خارقا للطبيعة. فهل هي ظاهرة خارقة وحسب؟. أم هي، كما أسلفنا، شذرات من الجحيم؟ أم أن الكابوس هو الجحيم عينه؟، قد يكون الكابوس هذا أو ذلك، وقد يكون هذا وذلك وشيئا آخر لم يصل إليه علمنا البشري القاصر.

«هــــذه بلادنـــا»

سلسلة كتب جديدة عن البلدان والمدن

محمد الحماد

مدير المعهد العربي لإنماء المدن ــ الرياض

لعل من نافلة القول، أن من أكبر النقص الذي تشكو منه المكتبة العربية تلك الكتب المتعلقة بالمدن والبلدان العربية رغم الحاجة الماسة لها. وأول ما يلاحظه الشخص في زيارته لمدينة غربية (أوروبية أو أمريكية) هو تقديم كتاب المدينة والذي يقدم المدينة بحق وبشكل متكامل ويصور بدقة تراثها وحضارتها وتاريخها وجغرافيتها ومعالمها ومظاهرها الرئيسية وبيئتها وسكانها ونواحيها الإجتماعية والإقتصادية والتخطيطية والعمرانية وغيرها .

وسلسلة [**هذه بلادنا**] من أحدث الإصدارات في هذا الميدان والتي يتوقع أن تملأ فراغا كبيرا وأن تسد حاجة ماسة طالما انتظرها الكثيرون .. والمخطط أن تصدر هذه السلسلة في خمسة وعشرين كتابا، كل كتاب منها عن مدينة أو إقليم .

ولقد قامت الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ممثلة في إدارة الشئون الثقافية فيها بتبني إخراج مجموعة من الكتب الجديدة المبسطة على شكل سلسلة، يشتمل كل كتاب منها على دراسة أو بحث يقوم بإعداده أحد الباحثين أو الأدباء من ذوي الصلة في الموضوع وفي الغالب أن من مواصفات هذا الباحث أن يكون من أهل البلدة أو المدينة، مما قد يجعله أكثر التصاقا واهتماما بالكثير من التطورات عن تلك البلدة ويشمل البحث تاريخ المدينة (أو البلدة أو الإقليم) ، في واحدة من المدن أو الأقاليم في المملكة العربية السعودية . ولا يظهر أن هناك أي تمييز معطى لكبر البلدة أو صغرها . ويركز في كل كتاب على أهمية تلك البلدة وعاداتها وتقاليدها وأنواع الفنون فيها وبعض ملامح التطور والنهضة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى ما يتوفر من مصادر ومراجع ووثائق بما في ذلك المقابلات مع أهل البلدة الموثوقين أو المعمرين .

وتهدف الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ممثلة في إدارة الثقافة من إخراج هذه السلسلة إلى إمداد المكتبة السعودية ببعض المؤلفات الوطنية التي تملأ جانبا وتسد حاجة من أهم احتياجات المكتبة السعودية لهذا النوع من الكتب وللتعريف بمختلف مناطق بلادنا المترامية الأطراف وإبراز حضارة وتاريخ المملكة في سلسلة من الكتب الأدبية الصغيرة المبسطة والتي تساعد أيضا على صقل مواهب البحث والدراسة والتأليف في مثل هذا الميدان المهم لتسجيل التراث الفكري والفني لمختلف مناطق المملكة .

وقد صدر من هذه السلسلة ثلاثة عشر كتابا حتى الآن هي كما يلي :

١) حائل	٢) بريدة
٣) الجواء	٤) فرسان
٥) بلاد زهران	٦) عودة سدير
٧) المدينة المنورة	٨) المذنب
٩) الجبيل	١٠) الحريق
١١) الرس	١٢) الخبر
١٣) الزلفى	

ويحسن طرح بعض الملاحظات والأفكار العامة الموجودة في جميع كتب السلسلة وذلك فيما يلي :

١ ــ تتصدر كل كتاب من كتب السلسلة مقدمة عامة من

الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز ... تطرقت إلى الأهداف الكبرى والأبعاد العامة من إخراج السلسلة (كما جاء فيها: إنه من الأفضل لأية أمة أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية).

٢ — يأتي بعد تلك المقدمة .. تعريف لسلسلة [هذه بلادنا] من إدارة الشئون الثقافية وأن كل كتاب منها قام بإعداده أحد المتخصصين، يتطرق فيه إلى تاريخ بلدة أو اقليم من وطننا الحبيب وإلى أهمية تلك البلدة (وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون فيها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع)، ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

٣ — ثم يأتي بعد ذلك تقديم من قبل أحد المتخصصين ذوي الصلة في الموضوع والذين يفترض أنهم مؤهلون للحديث عن البلدة أو المدينة أو الإقليم .

٤ — ثم بعد ذلك تأتي مقدمة الكاتب نفسه، حيث يعرض بإيجاز عن بحثه وما قابله فيه من صعوبات . ويتطرق إلى ما يستحق ذكره في المقدمة .. وكل من هذه المقدمات الثلاث لا تزيد على الصفحة .

٥ — الكتب في معظمها مبسطة (وليست معقدة) أو متخصصة وليست كبيرة في حجمها.

٦ — تطرقت الكتب بإسهاب أكثر إلى النواحي الأدبية والثقافية والتاريخية.

٧ — في كل كتاب من السلسلة زُيّن الغلاف الأول بصورة من معالم البلدة أو المدينة .. ووضع في الغلاف الأخير نبذة قصيرة للمؤلف .

ونحاول الآن إعطاء تعريف موجز عن كل تلك الكتب التي تضمها سلسلة هذه بلادنا :

○ الكتاب الأول :

حائـــل .. تأليف : فهد العلي العريفي:

يظهر أن الكتاب يتناول جميع منطقة حائل، أي أن الدراسة إقليمية ولا تقتصر على مدينة حائل فقط، بل تشتمل على كل المنطقة .. جاء هذا الكتاب في ستة أقسام :

ــ تناول في القسم الأول :

ــ الوصف الجغرافي.

ــ مدينة حائل والقرى التابعة لها.

ــ نبذة عن ماضي مدينة حائل.

ــ أمهات القرى في منطقة حائل.

ــ سكان منطقة حائل موزعون حسب إحصاء ١٣٩٤ هـ.

ــ التقسيم الإداري لمنطقة حائل.

ــ بعض الملاحظات على هامش التقسيم الإداري وبيان السكان.

ــ بيان بالمخططات الزراعية الحديثة بمنطقة حائل.

ــ بيان إحصائي بقرى وهجر المنطقة وعدد الأسر والسكان.

ــ جبلا طيء ــ أجأ وسلمى.

ــ طريق الحجاج القديم.

ــ وفي القسم الثاني :

يأتي بنبذة تاريخية عن منطقة حائل، وأمرائها منذ القرن الثاني عشر، وقضاتها، ويذكر بعض شعراء طيء، وخالد ابن الوليد في بلاد الجبلين، وبنو تميم فيها، وآثارها، وبعض الرحالين المستشرقين وديانات أهلها قبل الإسلام.

ــ وفي القسم الثالث :

يتحدث عن التعليم .

ــ وفي القسم الرابع :

يتناول الحالة الإجتماعية والإقتصادية قديما في المنطقة

وبعض العادات الكريمة. والزراعة قديما وحديثا. وطريقة بناء البيوت في الماضي وبعض الحرف والوعي الصحي قديما.

ـــ وفي القسم الخامس :

يتناول بعض الألعاب المعروفة بين الأطفال، والألعاب الشعبية، والتراث الشعبي في المنطقة، ونماذج من الأغاني التراثية.

ـــ وفي القسم السادس :

يتناول الكتاب اللهجة الخاصة في منطقة حائل، والتطابق في الألفاظ والمعاني العامية بين الجزائر في المغرب العربي وحائل في المشرق العربي .. والأوائل في حائل، ويتطرق إلى بعض أصحاب المضافات في منطقة حائل، والطرق فيها، ثم خاتمة قصيرة والمراجع (عدد صفحات الكتاب ١٩٧).

○ **الكتاب الثاني :**

بريــدة .. حاضرة القصيم .. تأليف : **حسن بن فهد الهويمل** .

ويتناول مدينة بريدة ويركز عليها بصفتها حاضرة القصيم، فهي من كبريات المدن المتوسطة أو عواصم الأقاليم بصفتها عاصمة إقليم القصيم.

ويبدأ الكتاب بإهداء من المؤلف إلى (الذين يحبون بريدة في إطار حبهم الكبير للوطن الكبير بعقولهم لا بعواطفهم وإلى الذين يتجاوزون حاجز الكلام إلى ساحة العمل البنّاء) .. ثم يعطي نبذة قصيرة عن إقليم القصيم، ولمحة تاريخية عنه، وموقعه وتكوينه الجغرافي ومساحته وسكانه، ومناخه، وآثاره .. وبعد ذلك يتطرق إلى مدينة بريدة: عمارتها، وتعليل تسميتها، وموقعها،وأهميتها ودورها الحربي، وأمرائها ومركزها التجاري، وجغرافيتها السكانية والعمرانية، وأحيائها، والتعليم والحياة الأدبية بها، وذكرها على لسان الشعراء، والزراعة فيها.

كما يتناول الفلكور الشعبي، والعرضة النجدية، والزفة (حفلة ختم القرآن الكريم) وحفل الختان، والرحلات، والقنص، والخيول، والألعاب الشعبية، والمأكولات، وتصميم المساكن، حفل الزفاف ، ثم الخاتمة والمراجع (عدد صفحات الكتاب ١٠٥).

○ **الكتاب الثالث :**

الجــواء : ماضياً وحاضراً .. لمؤلفه: **صالح بن سليمان الناصر الوشمي** .

ويتناول الجواء : موقعه وحدوده، وذكره في شعر الأقدمين، ومعالم ومظاهر سطحه، وأهميته التاريخية، وعنترة وعبلة في الجواء، والآثار، والتعليم ، والمكتبات القديمة، ومدارس الكتاتيب، والشعر والشعراء، وأعمال السكان، ولهجة السكان، والعادات والتقاليد، والأمثال الشعبية، والألعاب الرياضية المنقرضة، وبلدان وقرى الجواء .. ثم مراجع البحث (عدد صفحات الكتاب ١٥١).

○ **الكتاب الرابع :**

فرســان .. جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة .. لمؤلفه : **إبراهيم عبد الله مفتاح** .

ويتناول هذا الكتاب جزيرة فرسان وجميع جزر الأرخبيل التابعة لها .. حيث يتناول شواطئها الغنية ، وموقعها، وتاريخها، ثم يتناول فيها الآثار ، واللؤلؤ، وأبرز العلماء والشخصيات، وتعليق على رحلة، والعادات والأساطير، والزراعة والغزلان، والموانىء، والقرى، والجزر التابعة لها والجزر المسكونة، والطيور المهاجرة، وموسم سمك الحريد، والتراث والرقص، والمجالس، وفرسان في حكم الأدارسة، وملاحظات على دراسة عن جزائر فرسان، وفرسان حاضرها ومستقبلها .. وكيف فتحت فرسان (عدد صفحات الكتاب ٩٠).

○ **الكتاب الخامس :**

بلاد زهران .. لمؤلفه **محمد بن مسفر بن حسين الزهراني**.

ويتناول لمحة جغرافية عن هذه المنطقة .. ويتناول الموقع والحدود والسكان، حيث تقع في الجنوب الغربي من المملكة في أواسط جبال الحجاز، ويقدر سكانها بـ ٣٥٠,٠٠٠ نسمة، ونبذة تاريخية عن المنطقة .. ثم الناحية الإدارية، والحياة الإجتماعية، والإقتصادية، والسياحة، والتعليم، ومظاهر التطور، ومصادر ومراجع الكتاب (عدد صفحات الكتاب ٩١).

○ **الكتاب السادس :**

عودة سدير .. لعبد العزيز بن محمد الفيصل.

وقد جاء هذا الكتاب في ثمانية فصول .. تناول الفصل الأول مدينة عودة سدير موقعها وجغرافيتها .. وتناول الفصل الثاني تاريخها القديم والحديث، ومعالمها التاريخية، والنصوص التاريخية المتحدثة عنها .. ويتناول الفصل الثالث الحالة الإجتماعية ويشمل ذلك الحالة الإقتصادية والسياسية .. ويتناول الفصل الرابع الحالة الفكرية : الثقافة الدينية، والثقافة العربية، والمعارف .. ويتناول الفصل الخامس المأثورات الشعبية (الفلكلور) بما في ذلك الرقصات، والقصص والخرافات، والألعاب ، والشعر الشعبي .. ويتناول الفصل السادس العادات والتقاليد الموروثة .. ويتناول الفصل السابع العمران والزراعة .. ويتناول الفصل الثامن أسماء أسر عودة سدير .. ثم المصادر والمراجع وفهرس للأعلام وفهرس الأماكن (عدد صفحات الكتاب ١٠٩).

○ **الكتاب السابع :**

المدينة المنورة .. تأليف: محمد صالح البليهشي.

يتناول موقع المدينة المنورة وجغرافيتها، وفضلها وحرمتها وأسماءها، وبداية الحياة بها، وآثارها قبل الإسلام، وبالقرآن فتحت المدينة، ومنازل الأوس والخزرج ومنازل المهاجرين، والمدينة خلال العصور الإسلامية، والمسجد النبوي، والمساجد الأثرية، والآبار، وأحداث ومعالم تاريخية بالمدينة، والمدينة عند قيام الحكم السعودي، والتطور والإزدهار ، والجامعة الإسلامية، ومكتبة الملك عبد العزيز، ومطبعة المصحف الشريف، والحركة الثقافية، والأندية بالمدينة، ومحطة التحلية، والمنتجات الزراعية ، والعادات والتقاليد، والعيد في المدينة، وعادات الزواج، والألعاب الشعبية، والعزاء في الميت والأسواق الشعبية (عدد صفحات الكتاب ١٣٢).

٨) **الكتاب الثامن :**

المذنب : بين الماضي والحاضر .. لمؤلفه: **عبد الرحمن بن عبد الله الغنام.**

ويعالج هذه المدينة في ستة أبواب .. ففي الباب الأول يتناول : الموقع وعدد السكان، وسبب التسمية، والمذنب في الأدب العربي والمعاجم، ومنازل القبائل القديمة، وعمران المذنب، ونبذة تاريخية ، وآثارها .. وفي الباب الثاني يتناول التكوين الجيولوجي، والإنهيارات الأرضية، والوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة، والنبات الطبيعي، والحيوانات البرية .. وفي الباب الثالث يتناول الزراعة وتمهيدا وموارد المياه، والتربة، ومراحل تطور الزراعة، والإنتاج الزراعي .. وفي الباب الرابع يتناول العادات والتقاليد وتمهيدا، ومواد البناء، وتخطيط المنازل ، والأسواق والتعامل التجاري، والصناعات التقليدية، وعادات الزواج ، وعادات الأعياد، والحياة الإجتماعية وأدوات الصيد، والألعاب الشعبية .. وفي الباب الخامس يتناول نبذة عن أبرز علمائها وشعرائها، والتعليم القديم، تعليم البنين والبنات .. وفي الباب السادس والأخير يتناول مراحل التطور العمراني، وتطور موارد مياه الشرب، وإنارة المدينة، والمواصلات والحركة الرياضية .. ثم المراجع (عدد صفحات الكتاب ١٨٨).

○ **الكتاب التاسع :**

الجبيـــل : ماضيها وحاضرها .. تأليف: **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد.**

تطرق في البداية إلى مكانة الجبيل في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي .. ثم عالج الموضوع في قسمين (الجغرافي ــ والتاريخي) .. وجاء **القسم الجغرافي** ليعالج بالفصول الموضوعات التالية :

ــ الفصل الأول : العوامل الطبيعية.

ــ الفصل الثاني : النشاط البشري.

ــ الفصل الثالث : موارد الثروة والإنتاج الإقتصادي.

ــ الفصل الرابع : التطور العمراني في الجبيل.

ــ الفصل الخامس : منطقة الجبيل والمواقع التابعة لها.

ثم جاء **القسم التاريخي** ليشتمل على الفصول والموضوعات التالية :

ــ الفصل السادس : استيطان منطقة الجبيل وحضارتها.

ــ الفصل السابع : عينين خلال العصور.

ــ الفصل الثامن : الجبيل في العهد السعودي.

ــ الفصل التاسع : التركيب الإجتماعي للسكان.

ــ الفصل العاشر : تاريخ الحركة الفكرية.

ــ ثم المراجع والمصادر (عدد صفحات الكتاب ١٦١).

○ **الكتاب العاشر :**

منطقة الحريق : تاريخها وحاضرها .. لمؤلفه: **محمد بن سعد الدبل.**

تناول جغرافية منطقة الحريق وتأسيسها، والحدود، والأودية، والخشوم، والسيوح، والثنيات، والشعاب، والأماكن الأثرية، والموارد، والمسابيل أو الصنوع، ومنطقة الحريق في ماضيها، والتكوين الجغرافي لها، والجغرافيا الإجتماعية ، ونوعية السكان، والحياة الإقتصادية ، والزراعة والتجارة والصناعة والحرف والتعليم، ومنطقة الحريق في حاضرها، والحد الجغرافي والتأسيس، والحياة الإجتماعية، ونوعية السكان، والأعمال والمهن ، وإحصائية المزارع والبساتين، وتطور الأعمال والمهن ، والمرافق الحكومية، وإحصائية القضاة، وتعداد المرافق الحكومية، والنهضة التعليمية، والمواصلات، والعادات والتقاليد، والحياة الفكرية والتراث الشعبي، ومنطقة الحريق في دراسات الباحثين .. وأخيرا الخاتمة (عدد صفحات الكتاب ١٢٢).

○ **الكتاب الحادي عشر :**

من ماضي الرس وحاضره .. تأليف : **عبد الله المحمد الرشيد.**

تناول جغرافية الرس، ونصوص وردت عن الرس، وبعض أيام العرب في الرس، وعمارة الرس، والمعذب بالرس وريق البنات، والحاكم الإداري بالرس، والقضاة والعلماء، والتعليم ومدارسه، والشعر والشعراء، والزراعة، والتجارة ، والعادات والتقاليد، والألعاب الموجودة قديما وحديثا، وبعض الأمثال السائدة في المدينة، والأمكنة والبلدان القريبة من الرس .. ثم كلمة شكر وقائمة المراجع (عدد صفحات الكتاب ١٠٦).

○ **الكتاب الثاني عشر :**

الخبر .. بقلم : **عبد الله أحمد الشباط**

تناول الموضوع في تسعة فصول كالتالي: تناول الفصل الأول (الخبر ــ الموقع والمناخ) .. والفصل الثاني (قصة البترول) .. والفصل الثالث (نشأة مدينة) والفصل الرابع (الإدارة المحلية) .. والفصل الخامس (التعليم في الخبر) .. والفصل السادس (في مسيرة الفكر) .. والفصل السابع (مع رجال الفكر والأدب) .. والفصل الثامن (النشاط الرياضي والإجتماعي والإقتصادي) .. والفصل التاسع (الفنون الشعبية) ــ (عدد صفحات الكتاب ١٣٧).

○ **الكتاب الثالث عشر :**

الزلفي :لمحة تاريخية وجغرافية .. لمؤلفه : **عبد الرزاق بن أحمد اليوسف.**

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة عن الموضوع .. ثم الموضوع مقسم على خمسة فصول كالتالي:

ــ الفصل الأول : الزلفي في التاريخ والشعر (الوقائع التاريخية، الذين تولوا إمارة الزلفي، ومعالم الزلفي على لسان

الشعراء) ..

ـــ الفصل الثاني : الأرض (البنية الجيولوجية، مظاهر السطح، موارد السطح الإقتصادية، حالة التربة والمراعي، الحياة الحيوانية، المياه والمناخ).

ـــ الفصل الثالث : السكان (تعداد السكان، نمط الإستقرار، تركيب السكان العمري، التركيب النوعي، العمالة والنشاط الإقتصادي، قطاع الخدمات والتجارة والزراعة والصناعة والنقل والمواصلات).

ـــ الفصل الرابع : الحركة والحياة الإجتماعية (تاريخ التعليم في الزلفي، المعلمون، القضاة، وطلاب العلم، بعض حاملي الشهادات العليا، الحياة الأدبية، خصائص الحياة الإجتماعية، وصور من الفلكلور والتقاليد الإجتماعية، أصل السكان وقبائل البادية).

ـــ الفصل الخامس : النمو والتغيرات الحضرية والزراعية (أهمية الموقع، الضوابط الطبيعية للنمو، الضوابط البشرية ـــ الطرق كمثال ـــ النمو الحضري والأحياء السكنية، الإستخدام الحضري للأرض، الإستخدام الزراعي للأرض، وعوامل النمو الزراعي).

ـــ المراجع العربية والأجنبية (عدد صفحات الكتاب ١٣١).

وبعد .. فهذه مساهمات مفيدة في موضوع جيد وجديد تتعطش إليه منطقتنا ومدننا ويتطلع إليه الباحثون ، وتحتاجه المكتبات .. وربما يكون من خصائص هذه الكتب بصفة عامة أنها ركزت على نواحي الآداب والفنون والتاريخ ذلك أن هذه الجوانب من المفروض أن تأخذ البداية .. وأن تعطى أولوية خاصة .. وأن يلم بشعثها من الآن خشية الضياع والإندثار .. ولا يخفى أهميتها في ربط المجتمع وتشابكه .. أما أمور التخطيط الحضري والبنيان العمراني والنواحي الفنية والتنظيمية وخلافها، فهناك حاجة ماسة إليها .. ولعل مثل هذه البدايات تساعد في تمهيد الطريق إلى هذا العمل، وخصوصا وقد سبق للمعهد العربي لإنماء المدن أن شارك في مجموعة من الأعمال العلمية المرتبطة بالتعريف بخصائص المدن السعودية وصفاتها المميزة

ويمكن أن نشير إلى بعضها على النحو التالي :

١ ـــ شارك المعهد بدراسة عن المدن السعودية : بين النظرية والتطبيق وذلك في ندوة المدن السعودية : توزيعها الجغرافي وتركيبها الداخلي التي قامت بتنظيمها جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٣هـ.

٢ ـــ قام المعهد بتشجيع الباحثين السعوديين الذين يعدون رسائل وأبحاثا علمية عن المدن السعودية ـــ وتزويدهم بالمعلومات والبيانات اللازمة ـــ وفي هذا المجال ساهم في أبحاث عن مكة المكرمة والمدينة المنورة وشقراء والزلفي والمجمعة وغيرها، بل وقد صدرت دراسات تبين شخصية المدن السعودية .

٣ ـــ يعمل المعهد من خلال نشاطاته البحثية وندواته العلمية المتخصصة على الإهتمام بالمدن السعودية مثل ندوة المدينة العربية: خصائصها وتراثها الحضاري والإسلامي التي عقدت بالمدينة المنورة في عام ١٤٠١ هـ وندوة الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن التي عقدت في اسطنبول عام ١٤٠٥ هـ .. أو الدراسات التي صدرت عن التشجير وتجميل المدن ـــ الترويح في المدن العربية ـــ التخلص من النفايات ـــ أو الأبحاث التي في طريقها إلى الصدور عن تخطيط المدن العربية وبعض مشكلاتها الخاصة بالهجرة الريفية والبيئة الصحية والتنظيم الإداري في المدن العربية.

٤ ـــ يعد المعهد للمؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية الذي سوف يعقد في الفترة من ١٢ ـــ ١٦ رجب لعام ١٤٠٦ هـ بمدينة الرياض ويتناول موضوعه العلمي : النمو الحضري في المدينة العربية .. المشاكل والحلول، وبعض أبحاثه تتناول الواقع الحضري ونموه في المدن السعودية.

٥ ـــ تتضمن برامج المعهد إصدار سلسلة كتاب المدينة العربية وكان نواة هذا العمل صدور الكتاب الأول عن (الرياض .. مدينة المستقبل) ـــ وهي مقر المعهد ـــ وهذا بالطبع

بداية لهذه السلسلة من الكتب العربية التي سوف تتضمن مجموعة المدن السعودية الأخرى .

بالإضافة إلى تلك الجهود العلمية فإن المعهد يعمل على تشجيع أمانات المدن والبلديات في المملكة العربية السعودية على إصدار الكتب التعريفية والنشرات الثقافية التي تعكس النمو العمراني المتزايد والخدمات الحضرية المتميزة داخل المدن السعودية ولعل من أهمها كتاب (جدة .. عروس البحر الأحمر) وغير ذلك من الكتب الأخرى .. كما أنه يشارك في الإجتماعات الدورية لبلديات المدن السعودية التي تساهم في إيجاد وسائل التعاون والتنسيق من أجل تطوير المدن السعودية .

ولا شك أن كل هذه الجهود سوف تلقي الضوء على خصائص المدن السعودية والتعريف بها وإبراز ملامحها وشخصيتها المميزة لكي تكون في متناول المهتمين بالمدن السعودية وبالراغبين في التعرّف على صفاتها وسماتها العامة في المجالات العمرانية والتخطيطية والخدمية وغيرها.

هندسة نظم الاتصالات للعويضي

إبراهيم عبد الرحمن القاضي

قسم الهندسة الكهربائية

كلية الهندسة ـــ جامعة الملك سعود

العويضي، فريج سعيد/ هندسة نظم الاتصالات.ـ الرياض: المؤلف (شركة الطباعة العربية السعودية)، (١٤٠٦هـ ـــ ١٩٨٥م؟)، ١٩٢ ص + قائمة مراجع + فهرس.

يعتبر هذا الكتاب الأنيق إضافة جديدة وجيدة إلى المكتبة العربية التي تفتقر بشكل حاد إلى الكتب الجادة والميسرة التي تناقش القضايا العلمية والتقنية الهامة في عالم اليوم. وإذا جاز لنا أن نسمي هذا العصر (بعصر المعلومات) فان هذا الكتاب يحاول التطرق إلى بعض جوانب التقنية الضرورية لعصر المعلومات وهي تقنية الاتصالات.

إن الاتصالات الكهربائية الحديثة هي القناة التي يتم من خلالها نقل المعلومات (سواء كانت صوتا أو صورة أو بيانات أو ما عدا ذلك) من مكان إلى آخر، وهي ضرورية لاستمرار الحضارة المتقدمة للإنسان ضرورة الماء والهواء لحياة هذا الإنسان.

مؤلف هذا الكتاب مهندس سعودي ، حاصل على البكالوريوس في الهندسة الالكترونية من جامعة (كنت) في بريطانيا. كما أنه قد حضر عدة دورات في اتصالات الأقمار الصناعية وفي ادارة مراكز الاتصالات وبصفته مهندسا متخصصا في الاتصالات فقد «أشرف على تنفيذ وتشغيل كثير من مشاريع الاتصالات القائمة الآن في المملكة العربية السعودية».

يهدف الكتاب كما يقول المؤلف في مقدمته إلى أن يكون «عونا لفنيي الاتصالات الذين قد يكونوا مسؤولين عن تصميم نظام اتصال والاشراف على تنفيذه وتشغيله وصيانته».

ويحتوي هذا الكتاب على خمسة فصول :

الفصل الأول :

التخطيط لشبكة اتصال لاسلكية وهو عبارة عن فصل تمهيدي يشمل بعض المواضيع الأساسية والتعريفات مثل الطيف الترددي، ميكانيكية انتشار الموجات اللاسلكية، الهوائيات والتعديل.

الفصل الثاني :

ويتكلم هذا الفصل عن الجوانب المختلفة لعمليات مسح منطقة الاتصالات اللاسلكية بهدف جمع معلومات تساعد مهندس الاتصالات على تصميم نظام معين وحساب أدائه. ويشمل هذا الفصل على مواضيع متعددة منها : استخدام أجهزة القياس واختبار الهوائيات، والمواقع، وحساب المسارات واعتمادية النظام.

الفصل الثالث :

ويناقش أنظمة الاتصالات في مجال التردد العالي HF أو الموجات القصيرة SW. ويحتوي هذا الفصل على مواضيع مثل مدى الاتصال، الموجات الأرضية والسماوية وطبقات الجو المتأنية وعدد القنوات وأنواع الهوائيات المستعملة.

الفصل الرابع :

ويختص بأنظمة الاتصالات والتردد العالي جدا (VHF) والتردد فوق العالي (UHF) ويبدأ هذا الفصل بتصنيف النطاقات المستعملة في هذين المجالين ثم يناقش قضية التداخل وأسبابها ويستعرض بعض الاعتبارات الفنية والتشغيلية في هذا النوع من الاتصالات.

الفصل الخامس والأخير :

يتناول أنظمة الاتصال عريضة النطاق مثل الميكروويف والأقمار

الصناعية. ويعطي وصفا سريعا لأمثلة من هذه الأنظمة في جدة ومكة والطائف. ثم يتعرض إلى بعض التفصيلات حول القمر الصناعي العربي (عربسات) ووصف المحطات الأرضية الخاصة بالأقمار الصناعية.

***

○ **ملاحظات عامة :**

وكما نرى فان الكتاب يغطي مواضيع كثيرة في الاتصالات اللاسلكية ولا يشمل مواضيع في الاتصالات السلكية ولهذا فان عنوان الكتاب «هندسة نظم الاتصالات» ليس دقيقا تماما وسيكون من الأنسب تسميته «هندسة نظم الاتصالات اللاسلكية» ويتكون معظم الكتاب من وصف للنظم أكثر من كونه تحليلا ولكن المؤلف يشير في المقدمة إلى أنه قد «تعمد البساطة وتحاشى النظريات المعقدة بقدر المستطاع» ربما لجعل الكتاب مقروءا لطبقة أوسع من الناس. ورغم أن المؤلف يفترض في القارىء «خلفية فنية جيدة في مجال الاتصالات اللاسلكية» بجميع أنواعها، إلا أن بامكان أي قارىء لديه خلفية فنية لا بأس بها أن يقرأ ويلم بأجزاء كبيرة من الكتاب، ويشمل هذا المهندسين بشكل عام، والفنيين في مجالات الاتصالات، وهواة اللاسلكي المتعلمين والمتخصصين في الفيزياء، وطلبة الهندسة والعلوم وأولئك القراء ذوي الثقافة الواسعة المتعمقة والمتنوعة. والكتاب بادرة جيدة وجهد يستحق المؤلف عليه كل الثناء والتقدير. وتكمن قيمة الكتاب الحقيقية في كونه خرقا للمألوف في ظل مجتمع ثقافي تختفي فيه الاصدارات العلمية الجادة الموجهة إلى الجمهور والمكتوبة باسلوب سهل خال من التعقيدات والتفصيلات الفنية، إذ أن كل الكتب العلمية المتوفرة (على قلتها) غالبا ما تمتلىء بالتفصيلات والتحليلات العلمية التي تتطلب خلفية قوية في مجال التخصص، وتكون مكتوبة باسلوب الكتب الدراسية الموجهة إلى الطلاب المتخصصين بشكل يصعب معه الاطلاع عليها بالقراءة الحرة حتى للمتعلمين.

ومثلما يؤلف الكتاب خرقا للمألوف فهو يكسر حاجز الخوف إذ ليس من الممكن التنبؤ مسبقا بمدى تقبل الجمهور لمحاولة جديدة كهذه. فالاحتمال قائم ألا يتقبل الناس مثل هذا الكتاب إذ قد ينبذه المختصون على أساس أنه «سطحي، لا يتعمق في الموضوع ولا يطرح جديدا»، كما قد لا ينال اعجابا من القراء العاديين لأنه يتطلب قراءة جادة ويطرح مواضيع تحتاج إلى إعمال الذهن وتركيز الفكر. على أن اعجابنا بهذه المحاولة ينبغي ألا يمنعنا من ابداء الملاحظات حول الكتاب فهو يبقى محاولة أولى ولابد أن تشوب المحاولة الأولى بعض النواقص ومن حق الكتاب والكاتب على القراء أن يدلوا بنقدهم البناء للارتقاء بمستوى الكتاب ومحاولة تلافي النواقص في الطبعات القادمة أو المحاولات الجديدة.

أولا : عنوان الكتاب لا يناسب محتواه كما سبق الإشارة إلى ذلك. فالكتاب يناقش الاتصالات اللاسلكية ولا يكاد يتعرض بكلمة واحدة للاتصالات السلكية ولهذا فهو لا يشمل الاتصالات بشكل عام.

ثانيا : هناك عدد من الأخطاء العلمية (بعضها مطبعية ولا شك) خصوصا في كتابة المعادلات الرياضية (ص ٢٩ مثلا). وهنا لابد من الإشارة إلى أن الكتابة الجيدة في موضوع علمي دقيق تحتاج إلى جهد كبير وزمن طويل لتنقيحها وضمان صحتها، فالخطأ البسيط قد يؤدي بالفكرة كلها إلى الغموض. إن الحقائق العلمية تتطلب دقة بالتعبير وعدم الاعتماد على ذكاء القارىء فقط في فهم المعنى من السياق. ولهذا فعادة ما يتوافر على تأليف الكتب العلمية عدد من المختصين، ويتولى مراجعتها كذلك مختصون آخرون، أو قد يتم تأليف الكتب العلمية على فترة سنوات طويلة قبل أن تنشر بحيث يقرأها الكثير من الأساتذة والباحثين والمهندسين الممارسين أو أحيانا الطلاب ويتم خلال تلك الفترة تنقيح الكتاب وتصحيحه بصورة مستمرة. والكتاب الذي بين أيدينا هو واحد من الكتب العلمية كان

بالامكان له أن يكون أكثر جودة وأرق مستوى لو يُذِلَ فيه مجهود أكبر بالتصحيح والتنقيح أو تمت مراجعته على أيدي بعض الأساتذة المتخصصين.

ثالثا : وفِّق الكاتب في معظم الأحيان في استعمال المصطلحات العلمية في مجال الاتصالات، ولكن مع ذلك تبقى بعض الملاحظات على مصطلحات أخرى ولا أدري هل راجع الكاتب المصطلحات التي تم تعريبها والاتفاق عليها سواء من قبل مجامع اللغة العربية أو مكتب تنسيق التعريب في المغرب أو غيرها من الجامعات ومراكز البحوث والهيئات العلمية على مستوى الوطن العربي. وتجدر الإشارة هنا أن هناك مشروعا وطنيا لتعريب المصطلحات العلمية يتولاه المركز الوطني للعلوم والتقنية تحت اسم «البنك الآلي السعودي للمصطلحات» ويمكن الاستفادة من مثل هذا البنك في تقنين المصطلحات العلمية ونشرها.

رابعا : حبذا لو أعطيت صياغة الجمل اهتماما أكبر، إذ تبدو المعاني في عدة مواضع غامضة نتيجة لعدم جودة الأسلوب والصياغة. وكان بالامكان تلافي ذلك بقراءة الكتاب واعادة الصياغة أو عرضه على متخصص بالعربية يتولى تنقيح الجمل لضمان وضوح معناها وسلاسة تتابعها. وبالاضافة إلى ذلك فهناك بعض الأخطاء التنظيمية التي كان بالامكان تلافيها بمزيد من المراجعة والتدقيق (مثلا: تقسيم البنود بين الفصلين الرابع والخامس مختلف بين الفهرس ومتن الكتاب).

خامسا : لقد كان من الأولى كتابة مقدمة أو فصل تمهيدي للكتاب يتكلم عن الاتصالات بشكل عام : تاريخها، تطورها، أهميتها، الوصف العام لها، مزاياها ونواقصها، التقنيات الموجودة حاليا والتقنيات المستقبلية، عصر المعلومات، اتصالات الحاسبات، ضرورة الاتصالات للتنمية وأهميتها للبلدان الشاسعة المساحة كالمملكة بشكل خاص والعالم العربي بشكل عام. وكان بالامكان لهذه المقدمة لو وجدت أن ترفع من قيمة الكتاب العلمية وأن تكون اضافة نوعية جيدة، كما أنها ستسد حاجة أولئك القراء الذين يرغبون معرفة الموضوع معرفة عامة ولا يريدون أو لا يستطيعون قراءة الكتاب كله .

هذه ملاحظات عامة على الكتاب، وكما نلاحظ فهي لا تمس جوهره ومضمونه وإنما تتعلق بتفاصيل يسهل الاحاطة بها وتلافيها في أي طبعة قادمة للكتاب. وهكذا فان كتاب «هندسة نظم الاتصالات» يبقى إضافة جيدة وكتابا مرشحا للقراءة والاقتناء من قبل أولئك الذين يريدون أن يطلعوا على شيء جديد ويقرأوا شيئا مفيدا.

الرسائل الجامعية

دراسة تحليلية لمشكلات طالبات الدراسات العليا

لفريدة البسام

البسام، فريدة عبدالله / دراسة تحليلية لمشكلات طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى. ـــ مكة المكرمة : كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ ـــ ١٤٠٤هـ، ٣٨٢ ص (رسالة ماجستير).

انحصر هدف هذه الدراسة في التعرف على نوع المشكلات التي تواجهها طالبات الدراسات العليا في قسم الطالبات بجامعة أم القرى عند إعدادهن لبحوث الماجستير والدكتوراه.

وقد تم تناول قضية الدراسة على النحو التالي :ـــ

أولا : الاطار النظري، ويتكون من :ـــ

الفصل الأول : تعرض لأهمية البحث العلمي ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب التعريف بالمكانة والإهتمام المادي والمعنوي الذي يحظى بهما في العالم المتقدم وجامعاته، مُقارنةً بواقع الإهتمام بالبحث العلمي في الدول العربية وجامعاتها. ليأتي بعده التعريف بدور المملكة في ذلك باعتبارها دولة نامية حديثة العهد بالتعليم لا سيما الجامعي منه وقد استخدمت الباحثة في هذا الفصل الأسلوب الوصفي التحليلي الذي وظفته في جمع المادة العلمية ثم وصفها وتحليلها تحليلا علميا استند على مجموعة حقائق وآراء ودراسات قامت بعرض واقع المشكلة وخلفياتها، مدعمة بالأرقام والإحصاءات لتوضيح المسافة الحضارية بين جامعات العالم العربي وجامعات العالم الغربي في هذا المجال.

الفصل الثاني : اكتفى بمناقشة مشكلات البحث العلمي الذي يجري في جامعات الدول العربية بهدف إلقاء الضوء على نوعية تلك المشكلات التي تنفرد بها الجامعات وحجمها وسبل علاجها .

وقد قامت الباحثة من أجل ذلك باستعراض مجموعة من الدراسات السابقة والتي ترتبط مع البحث الحالي بمجموعة من العلاقات في الهدف والمضمون والنتيجة.

ثانيا : الجانب الإجرائي للدراسة : أُفرد له فصلان هما الفصلان الثالث والرابع، حاولت الباحثة من خلالهما دراسة المشكلة دراسة موضوعية، مسترشدة بالأسلوب التحليلي المعتمد على جمع المادة العلمية من واقع المشكلة الميداني. وفي سبيل ذلك تم بناء إستبيان ـــ كأداة لجمع المعلومات ـــ يحوي تسعة وخمسين (٥٩) سؤالا مقسمة على عشرة (١٠) أبعاد تمثل المشكلات التي افترضت الباحثة وجودها بغرض الإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيسي، وهو: ما هي المشكلات التي تواجه طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عند إعدادهن للبحث العلمي؟.

وقد وزع الإستبيان على كافة أفراد المجتمع الأصلي إمعانا في الحصول على أكبر درجة ممكنة من الموضوعية والدقة في نتائج هذه الدراسة التي شملت ثلاث كليات بكافة تخصصاتها في قسم الطالبات بجامعة أم القرى وهي:ـــ

١ ـــ كلية التربية.

٢ ـــ كلية اللغة العربية.

٣ ـــ كلية الشريعة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة المشكلات الأكثر حدة والتي كان من أهمها:ـــ

١ ـــ الإشراف الأكاديمي بصورته الحالية في الجامعة ـــ من وجهة النظر التطبيقية ـــ لا يساعد الطالبات في إعداد بحث علمي جيد، بل ويسبب لهن تعثرا عند الكتابة وعدم القدرة على المتابعة.

٢ ـــ تعاني المكتبة في قسم الطالبات بجامعة أم القرى من افتقار شديد للمصادر والمراجع العلمية التي تخدم الباحثة بكافة أنواعها.

٣ ـــ ليس هناك خلفية كافية لدى الطالبات عن طرق البحث العلمي وأساليبه بالصورة التي تعينهن على إعداد البحوث باسلوب علمي جيد، خاصة بالنسبة للطالبات اللاتي يقمن باجراء دراسات ميدانية تتطلب الإلمام بأدوات البحث وبنائها والأساليب الإحصائية المختلفة لمعالجة الموضوع.

وانطلاقا من جملة تلك المشكلات ـــ إلى جانب ما ورد في الفصل الميداني من تفصيلات أكثر فقد أوصت الدراسة بما يلي :ـــ

١ ـــ ضرورة توفير عدد مناسب من عضوات هيئة التدريس قياسا لعدد الطالبات من ذوات الإختصاص والكفاءة حسب حاجة الأقسام والكليات المعنية.

٢ ـــ تنظيم أعضاء وعضوات هيئة التدريس لأوقاتهم، وتخصيص وقت دائم ومعروف للإستماع لطالباتهم ودراسة ما يواجههن من مشكلات واستفسارات.

٣ ـــ تزويد المكتبة بالمصادر والمجلات العلمية وبأعداد كافية، وتوسيع اشتراكها بما ينشر وينتج في الخارج من إصدارات علمية، يتبع ذلك التأكيد على تخصيص ميزانية ثابتة ومستقلة للمكتبة إضافة لإفساح مجال التعاون بين مكتبات الجامعات في المملكة ليتمكن الطلاب والطالبات من الإستفادة بصورة سهلة بعيدة عن الإجراءات المعقدة.

٤ ـــ إدخال أسس البحث العلمي في التعليم العام لإيجاد مواطن يفكر بصورة علمية موضوعية. أشرف على الرسالة عبد المحسن هلال.

فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية لسعد الدين شريتح

شريتح، سعد الدين/ فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية.ــ جدة: قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب ــ جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م (رسالة ماجستير). ١٦١ ص + ٤ ملاحق .

لقد وُجِدَ في المملكة العربية السعودية ــ منذ عصر مبكر ــ عدد لا يستهان به من المكتبات التي حوت خزائنها وادراجها نفائس الكتب الخطية والمجموعات النادرة، كمكتبة الحرم المكي الشريف ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، حيث لا يستطيع اي باحث في مجال التراث الاستغناء عن استشارتهما ومعرفة محتوياتهما، وقد بلغ عدد المكتبات في بداية القرن الرابع عشر الهجري ثماني عشرة مكتبة في المدينة المنورة فقط وبلغت مجموعاتها ٢١٨٥٥ كتابا.

وخلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري نشطت الحركة الثقافية في شبه الجزيرة العربية نتج عنها العناية بالمكتبات المليئة بكتب التراث، وبرزت بوادر الاهتمام باعداد قوائم بسيطة ساعدت في تنظيم هذه المكتبات، وتلك القوائم كانت اساسا ونواة لنشر الفهارس فيما بعد، والجهود التي بذلت وان كانت ضئيلة الا انها كانت فردية تحمل اصحابها هذه المهمة وقاموا باعداد الفهارس وترتيبها وتنظيمها، فظهر فهرس مكتبة الشيخ عارف حكمت في مجلدين، وفهرس آخر للمكتبة المحمودية في المدينة المنورة، وفهرس لمكتبة الحرم المكي الشريف في ستة أجزاء، وكل الفهارس في تلك الفترة كانت كراسية للاستعمال داخل المكتبة. ونتيجة للتطورات التاريخية التي مر بها الفهرس تحولت الفهارس الكراسية القديمة الى قوائم ايجادية تحدد مكان الكتب الموجودة في المكتبة. ثم برزت المحاولات الأولى لاعداد الفهارس البيليوجرافية الدقيقة لمجموعات المخطوطات في المملكة، فظهر الاختلاف في مناهجها ووصف عناصرها، وذلك لاختلاف المواضيع التي تعالجها مجموعات المخطوطات ولغياب التقنين الموحد في ذلك المجال وحلول خبرة المفهرس أو أمين المكتبة محله.

ولكن الحاجة للأدوات البيليوجرافية الدقيقة ظلت باقية، فقامت بعد ذلك المؤسسات العلمية في المملكة وتبنت ضبط المخطوطات العربية ووصفها وصفا علميا دقيقا فكان نتيجتها فهرس مخطوطات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وفهرس مخطوطات جامعة الرياض، ثم توالت المؤسسات الأخرى باصدار الفهارس لمجموعاتها الخطية، التي روعيت فيها التقنيات البيليوجرافية الصحيحة.

ومن هنا فان الباحث سيتولى في هذه الدراسة تحليل تلك الأدوات التي صدرت واخضاعها للدراسة من الزاوية المنهجية البيليوجرافية وذكر ما تتميز به تلك المحاولات من مميزات وعيوب .

وقد قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وخمسة فصول:

الفصل الأول : ابتكار الفهارس وتطورها عبر الزمن.

تناول الباحث في هذا الفصل نشأة الفهارس القديمة وتطورها من عصر إلى عصر، واختلاف اغراض ومهمات الفهارس في تلك الفترات موضحا ذلك بالنماذج المستقاة من المراجع التاريخية.

الفصل الثاني : الارهاصات الأولية لفهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية.

تناول الباحث في هذا الفصل نشأة المكتبات الأولى في شبه الجزيرة العربية وتطورها، وتعرض لذكر فهارسها البدائية التي كانت موجودة وما طرأ على تلك الفهارس من تطور وتغير.

وتبين ان الفهارس الحديثة الموجودة اليوم ما هي إلا امتداد لتلك الأدوات القديمة.

الفصل الثالث : عرض المناهج البيليوجرافية لفهارس المخطوطات العربية في المملكة.

قام الباحث بحصر كل فهارس المخطوطات العربية الصادرة في المملكة معتمدا على المراجع البيليوجرافية والزيارات الميدانية لمعظم مكتبات المملكة، ثم رتب تلك الفهارس تاريخيا معتمدا على السبق التاريخي، واذا تعددت مجلدات الفهرس الواحد روعي في ذلك تاريخ صدور المجلد الأول، فمثلا صدر فهرس مجلده الأول عام ١٣٩٢ والمجلد الثاني عام ١٣٩٤، وفهرس آخر صدر في مجلد عام ١٣٩٣ فالأول بجزئيه يسبق الثاني حتى لا تتشتت اجزاء الفهرس في اماكن متعددة.

ثم انتقل إلى تحليل المنهج البيليوجرافي لهذه الفهارس مبتدئا بذكر معدها ومكان صدورها وعدد مجلدات كل فهرس وعدد المخطوطات التي يشملها ثم اقتبس نموذجا توضيحيا من كل اداة وصف ثم بين بعد ذلك ما يمتاز به الفهرس والمآخذ إن وجدت.

الفصل الرابع : تحليل سمات المناهج البيليوجرافية لفهارس المخطوطات في المملكة.

تناول الباحث في هذا الفصل التطور التاريخي للفهرس ودخوله مرحلة الضبط البيليوجرافي بسبب المحاولات العديدة التي برزت في مجال فهرسة المخطوطات العربية، حيث تناول تلك المحاولات مبينا ما اشتملت عليه كل محاولة من عناصر.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات.

أشرف على الرسالة عباس صالح طاشكندي الأستاذ في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز.

التخطيط لاصدار الببليوجرافية الوطنية الجارية للمملكة العربية السعودية لمحمود قاري

جان ، محمود قاري / التخطيط لإصدار الببليوجرافية الوطنية الجارية للمملكة العربية السعودية.ـــ جدة : قسم المكتبات والمعلومات ـــ كلية الآداب ـــ جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤ هـ .

تتكون هذه الرسالة من خمسة فصول ومقدمة .

وفي **الفصل الأول** وهو بعنوان «نبذة عن الببليوجرافيا ـــ تعريفها، تطورها، أهميتها، أنواعها» سرد الباحث بعض التعريفات لهذا المصطلح قديما وحديثا مع التركيز على تعريف الببليوجرافية الوطنية الجارية كنوع من أنواع الببليوجرافيات الحصرية، وتعريف قسميها، وفي نهاية الفصل قدم الباحث تعريفه الخاص بالنسبة للببليوجرافية الوطنية السعودية الجارية حسب رأيه.

وتعرض الباحث لأنواع الببليوجرافيا فأشار إلى: الببليوجرافيا الحصرية والببليوجرافيا التحليلية فالببليوجرافيا التحليلية تشمل الببليوجرافيا الوصفية والببليوجرافيا النصية والببليوجرافيا التاريخية، أما الببليوجرافيا الحصرية فهي تشمل الببليوجرافيا التجارية، والببليوجرافيا الوطنية وفهارس المكتبات.

وتحدث الباحث عن الببليوجرافيا الوطنية كقسم من أقسام الببليوجرافيا الحصرية، فمنذ اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر تزايد انتشار الكتب وازداد الاهتمام بالببليوجرافيا ، وبدأت الجذور الأولى للببليوجرافيا الوطنية عام ١٥٤٨م.

أما في القرن الثامن عشر فقد انتشرت الببليوجرافيا الوطنية في معظم القارة الأوروبية . ثم توالت الببليوجرافيات الوطنية للدول الأوروبية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

واستعرض الباحث أكثر من ثلاثة وعشرين تعريفا للببليوجرافيا الوطنية مبتدءا من عام ١٨٩٤م.

وفي ختام التعاريف للببليوجرافية الوطنية توصل الباحث إلى التعريف الأمثل للببليوجرافية الوطنية الجارية على أنها «عبارة عن تجميع دوري يهدف إلى حصر التسجيلات الببليوجرافية الإستنادية لأوعية المعلومات بكافة أنواعها وأشكالها الصادرة في دولة ما، سواء بلغة هذه الدولة أو اللغات الأخرى المستخدمة داخل الدولة، إضافة إلى أعمال وإنتاج عقول أبناء هذه الدولة والمنتمين لها والمقيمين خارجها .

ويذكر الباحث أهمية الببليوجرافيا الوطنية في النقاط التالية:

١ ـــ وسيلة لحصر وتسجيل الإنتاج الفكري.
٢ ـــ أداة اختيار وتزويد .
٣ ـــ أداة مساعدة في عمليات تنظيم وبث المعلومات.
٤ ـــ أداة لقياس حركة النشر الوطنية.
٥ ـــ أداة اعلام .
٦ ـــ أداة إعلان.
٧ ـــ لها دور حيوي في الاتصال والالتقاء الفكري والثقافي على المستوى الدولي .

وأن غياب مثل هذا الأداة يجعلنا لا نعرف ماذا صدر من أوعية معلومات ؟ وما مواضيعها ؟ وما أهميتها ؟ وكم ثمنها ؟ وأين صدرت؟ وكيفية الحصول عليها ؟ ومتى صدرت ؟ ومن ناشرها؟ وأين طبعت؟ ومن مؤلفها ؟ ومن خلال استعراضنا لهذه الأسئلة نصل إلى أهمية أدوات الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري وبالذات أهمية الببليوجرافية الوطنية الجارية.

ومن خلال هذه الأسئلة أيضا نعرف أن مهمة الضبط الببليوجرافي أو أهم وظائف الببليوجرافية الوطنية الجارية هي الإجابة أو الشمول على جميع علامات الاستفهام الواردة.

كما ذكر الباحث أهداف ووظائف الببليوجرافيا الوطنية في:

١ ـــ توثيق التعاون الفكري والثقافي بين الدول.
٢ ـــ المساعدة على تبادل المطبوعات وأوعية الإنتاج الفكري.
٣ ـــ التشجيع على تنفيذ نظام الإيداع القانوني وإصدار نشرات وطنية في كل دولة .
٤ ـــ المساعدة على توحيد نظم الفهرسة والتصنيف والوصف الببليوجرافي .
٥ ـــ توضيح أنماط الإنتاج الفكري في ميادين المعرفة المختلفة.
٦ ـــ المساعدة في عدم تكرار الترجمات والتحقيق للأصل الواحد.

ولعل أهم هدف للببليوجرافية الوطنية الجارية يمكن أن نشير إليه هو أنها «تسجيل للنشاط الفكري في الدولة ، ومرآة لثقافة الأمة وإسهامها في الإنتاج الفكري العالمي».

أما **الفصل الثاني** فقد كان بعنوان «دراسة لنماذج من الببليوجرافيات الوطنية الجارية» والدراسة تناولت الببليوجرافية الوطنية البريطانية لأنها ذات طابع خاص، حيث تضم الكتب والأعداد الأولى من الدوريات والأعداد الأولى من الدورية التي تغير عنوانها وبعض المطبوعات الحكومية، ولا تشمل القصص الرخيصة والخرائط والموسيقى والرسائل الجامعية وكذلك مطبوعات حكومة أيرلندا. كما تستخدم نظام تصنيف ديوي العشري وفي الفهرسة تعتمد على الطبعة الثانية من قواعد الفهرسة الأنجلو ـــ أمريكية ، وتمتاز بالدقة في البيانات الببليوجرافية والمعلومات كاملة غير ناقصة. وهي توزع على نطاق واسع

ويستخدمها أكثر المكتبات والمكتبيين.

أما البيليوجرافية الوطنية الفرنسية، فهي اشمل من أنواع البيليوجرافية الوطنية البريطانية الجارية في محتوياتها، إذ أنها تمتاز بضم أنواع كثيرة من المطبوعات بجانب الكتب، كالخرائط والمطبوعات الحكومية الرسمية، والمطبوعات المسلسلة والأطالس، والموسيقى، والمخططات ، كما أن طريقة تنظيمها تعتمد على التصنيف العالمي والمداخل مقسمة إلى عشرة أقسام، حيث تتبع في ذلك التصنيف العشري العالمي. كما قام الباحث باختيار النشرة المصرية للمطبوعات باعتبارها أقدم البيليوجرافيات الوطنية الجارية في العالم العربي، كما أنها تعتمد على قانون الإيداع في جمع المعلومات عن المطبوعات الوارد ذكرها في البيليوجرافية، هذا القانون الذي يلزم الناشر والمؤلف والطابع بإيداع عَشْر من النسخ في دار الكتب بمصر وهي تمتاز بتنظيم خاص، حيث تنقسم إلى أقسام، أولا : القسم الرئيسي ، وثانيا : قسم المطبوعات الحكومية وثالثا : قسم الكتب المدرسية، ورابعا : قسم كتب الأطفال والناشئة. واتبع الباحث في منهجه لدراسة هذه البيليوجرافيات التركيز على العناصر التالية: أولا : التأليف، ثانيا: الهدف والمجال، ثالثا : التنظيم، رابعا : المداخل البيليوجرافية، خامسا: الشكل والصناعة .

أما في **الفصل الثالث** من البحث والمعنون «قوانين الإيداع ونظام المطبوعات في المملكة العربية السعودية»، فقد تناول الباحث قانون الإيداع، باعتباره الأساس الحقيقي لإصدار البيليوجرافية الوطنية الجارية لأنه الوسيلة الرئيسية للحصول على الإنتاج الفكري الصادر في كل دولة ، وتطرق لدراسة تاريخ وتطور الإيداع القانوني في بعض الدول العربية والغربية لتوضيح الهدف الأساسي لعملية الإيداع والكشف عن تلك الاختلافات الموجودة في النصوص التشريعية لقوانين الإيداع في الدول المختلفة بغرض الإسترشاد بها ووضع التوصيات التي تكفل تجميع الإنتاج الفكري السعودي في مكان معين .

وفي نهاية هذا الفصل لخص الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في دراسة قوانين الايداع.

ويختتم الباحث هذا الفصل بالاشارة إلى حاجة المملكة إلى نظام الإيداع القانوني لأوعية الإنتاج الفكري الصادر بالمملكة بمختلف أشكالها وذلك من أجل تنفيذ الهدفين الأساسيين لقانون الإيداع وهما:

١ ــ حفظ وجمع الإنتاج الفكري في الأمة .

٢ ــ إيجاد وخلق التسجيلات البيليوجرافية الإستنادية للمواد التي تكوّن الإنتاج الفكري للأمة وبالتالي إصدار البيليوجرافية الوطنية الجارية.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان «الخطوط العريضة لإصدار البيليوجرافية الوطنية السعودية الجارية» . أشار فيه إلى أهمية هذه الدراسة بعد استعراض أهم الأدوات والدراسات والأبحاث البيليوجرافية التي صدرت في المملكة حتى الآن، وأهمية وأهداف البيليوجرافية الوطنية السعودية الجارية وحدود تغطيتها اللغوية والموضوعية والنوعية والزمنية ومصادرها وتنظيمها وطريقة إعدادها وصدورها وإخراجها وشكلها والوصف البيليوجرافي لها .

كما أورد الباحث في هذا الفصل الأساس الإستراتيجي السادس لخطة التنمية الرابعة في المملكة والذي ركز على تنمية المجتمع السعودي عن طريق :

ــ نشر الثقافة عن طريق تشجيع التأليف وانتشار المكتبات العامة وإنشاء المتاحف والمحافظة على الأماكن الأثرية والتاريخية.

ــ إنشاء المكتبة الوطنية لتشتمل على نظام إيداع لكل مؤلف سعودي.

وخرج الباحث من دراسته للأدوات والدراسات والأبحاث البيليوجرافية بنتائج قائلا :

«ورغم كل هذه الجهود الفردية الشخصية وجهود بعض الإدارات والهيئات في المملكة لضبط وتنظيم الإنتاج الفكري بمختلف أنواعه، نجد التقصير الواضح والفجوة والنقص والسلبيات في هذه الأعمال التي ظهرت، لذا فإن الحاجة قائمة وبإلحاح شديد لإيجاد هيئة وطنية مستقلة ذات إمكانات كاملة لحفظ وضبط وتنظيم الإنتاج الفكري وبالتالي إصدار البيليوجرافية الوطنية السعودية الجارية، الأداة التي سوف تسهل مهمة وصول المفكرين والباحثين وطلاب العلم إلى مبتغاهم من مواد الإنتاج الفكري بالمملكة بكل سهولة ويسر ، وهذه البيليوجرافية سوف تستخدم ويستفاد منها على المستوى المحلي والعربي والعالمي وسوف تكون أساسا للنشاط البيليوجرافي والأعمال البيليوجرافية المتخصصة. وسوف تكون المرآة التي تعكس حركة التأليف والنشر في المملكة والمصدر الأساسي لتعريف الباحثين والعلماء وغيرهم بما ينشر مما يؤدي إلى تلافي الإزدواجية في مجال البحوث والدراسات وتوفير الوقت والجهد والمال وإتاحة الفرص للباحثين بأن يبدأوا من حيث انتهى إليه الآخرون وسوف تكون الأداة الرئيسية في الاختيار والتزويد والشراء للمكتبيين لتزويد مكتباتهم بالمواد المكتبية، كما أنها سوف تكون أداة مفيدة في عمليات التصنيف والفهرسة، وسوف تكون أداة إعلام وإعلان للناشرين وبائعي الكتب لتسويق منشوراتهم، وضمان وصول المعلومات عنها إلى المكتبات والمؤسسات العلمية والأفراد ، وسوف تكون إحدى الأسس التي تقوم عليها البيليوجرافية العربية الموحدة، وأخيرا سوف تساهم مساهمة فعالة في عملية الضبط البيليوجرافي العالمي».

وهكذا نجد أن الملاحظات السابقة الذكر تشير بوضوح إلى الحاجة الماسة بضرورة إصدار البيليوجرافية الوطنية السعودية الجارية لأنها تعد البداية الحقيقية لمختلف الأعمال البيليوجرافية في البلاد من ناحية وباعتبارها أحد المتطلبات الأساسية لإصدار البيليوجرافية العالمية من ناحية أخرى .

وأشار الباحث أنه لا يمكن تحقيق الأهداف السابقة الذكر إلا إذا توفرت مجموعة من المتطلبات الأساسية المهمة وهي :ــ

١ ــ إنشاء المكتبة الوطنية لتكون مقرا للإيداع القانوني.

٢ ــ إصدار وتشريع قانون الإيداع.

٣ ــ إنشاء المركز البيليوجرافي الوطني السعودي.

٤ ــ الإعلام ، الناحية الإعلامية المكتبية وإقناع المسئولين.

وجاءت التوصيات والنتائج في **الفصل الخامس** من هذه الرسالة .

دور الجامعات في إعداد القوى البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية لفوزية الجلال

الجلال، فوزية محمد/ دور الجامعات في إعداد القوى البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية.ــ مكة المكرمة: كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ ــ ١٤٠٤ هـ، ٣٨٢ ص (رسالة ماجستير).

استهدفت هذه الدراسة التعرف على دور الجامعات في المملكة في إمداد البلاد بالعاملين الاختصاصيين كما ونوعا. وقد أثارت من أجل ذلك عددا من التساؤلات الرئيسية بهدف الإلمام بجوانب الموضوع، وكانت بالترتيب التالي :

١ ــ ما هي مؤشرات كفاءة التعليم الجامعي في إعداد القوى البشرية العاملة؟.

٢ ــ ما هي إحتياجات المملكة من القوى البشرية العاملة المتخرجة من الجامعات في ضوء مطالب التنمية الشاملة؟.

٣ ــ إلى أي مدى ساهمت وتساهم الجامعات في إعداد القوى البشرية العاملة في ضوء مؤشرات الكفاءة فيها ؟.

وقد انتهجت الدراسة الطريقة الوصفية التحليلية في معالجة البيانات وارتكزت في الكثير من جوانبها على استخدام الأرقام والاحصائيات المقارنة، التي كشفت ــ إلى جانب البيانات المكتبية ــ عن وجود عجز فعلي ملحوظ في قوى العمل المحلية المتخصصة (وهي القوى التي اصطلحت الدراسة على أنها تخرجت من الجامعات بمستوى البكالوريوس ــ أو ما يعادله ــ فما فوق) حتى أن هذا العجز كان من أهم التحديات التي تواجه التنمية المتسارعة في المملكة، الأمر الذي استدعى الاستعانة بالخبرة الواردة في هذا المستوى وبأحجام متصاعدة.

وقد أملى ذلك على هذه الدراسة القيام بالتعرف على المساهمة الفعلية للجامعات في امداد البلاد بالخريجين بالكمية والنوعية المطلوبة للتنمية، وذلك خلال حقبة زمنية حددت بالعمر الزمني لخطتي التنمية الخمسيتين الأولى والثانية على اعتبار أن اعداد الأفراد للمهن من أشهر وأقدم وأول وظائف الجامعة.

وقد استعانت الدراسة بمجموعة مؤشرات رقمية ذات دلالة كمية ونوعية في محاولة منها لجعل الحكم على تلك المساهمة مبني ما أمكن على مقدمات موضوعية.

وقد دارت اهم نتائج تلك المؤشرات حول التالي :

أولا : التسجيل في الجامعات :

رغم أن المملكة تسعى فعلا لزيادة نسبة الاستيعاب في جامعاتها ــ إذ أنها ارتفعت من ٤٪ لعام ١٣٩٥ هـ إلى ٧ر٥٪ لعام ١٤٠٠ هـ ــ إلا أن جهودها ما زالت في حاجة إلى دعم أكبر لمقابلة الاحتياجات المتزايدة لها من قوى العمل المتخصصة. فالأعداد الملتحقة بالجامعات أقل من ٤٥٫٠٠٠ طالب وطالبة ــ ربع هذا العدد طلبة غير سعوديين ــ يتوزعون على الجامعات منتظمين ونسبة ضئيلة من المنتسبين (٥ر١٢٪) لامتناع الجامعات عن قبول أي أعداد منتسبة من الطلاب، باستثناء جامعة الملك عبدالعزيز، كما أن بعض الجامعات سجلت انخفاضا نسبيا في العدد الفعلي للمسجلين بها عن المستهدف وذلك خلال خطتي التنمية الأولى والثانية. وقد اوضحت الدراسة أن الجامعات لم تف التنمية مطلوبها من الاختصاصيين خلال تلك الفترة، حيث نقصت الأعداد المتخرجة فعلا عن الأعداد المستهدفة بما مقداره ٢٦٪ تقريبا وذلك خلال الخطة الخمسية الثانية.

ثانيا : هيئة التدريس :

أسفرت الدراسة عن عدم كفاية العنصر المحلي من هيئة التدريس ــ عدديا ــ ولذلك تمت الاستعانة بهيئات تدريسية وافدة لتشكل نسبتها أكثر من ٦٥٪ من إجمالي الهيئة التدريسية في الجامعات.

كما أن هيئة التدريس في معظمها غير مؤهلة للتدريس الجامعي ــ شرط ذلك الحصول على درجة الدكتوراه، إذ أن حوالي ٥٠٪ فقط من هيئة التدريس تعد مؤهلة (١٧٪ منها من السعوديين) وعليه فنصيب المدرس من الطلاب على هذا الأساس هو ١٨ طالبا، وهي نسبة لا تتفق مع معايير جودة العملية التعليمية التي أسفرت عنها الدراسة في هذا المجال.

هذا إلى جانب أن توزيع هيئة التدريس على التخصصات العلمية والنظرية يغاير الصورة المألوفة، إذ تحظى كلتا الثقافتين بنفس النسبة رغم أن هناك تكدسا كبيرا في الدراسات النظرية من قبل الطلاب، بينما المفروض أن ترجع كفتها حتى يمكن أن تنال عناية فنية وتربوية كافية، كل ذلك ــ وغيره ــ تم عرضه في ضوء مؤشرات احصائية استعانت بها الدراسة.

ثالثا : ميزانية الجامعة :

إنها بصورة عامة تتميز بأحجام كبيرة نوعا ما، مما يعكس ظاهريا أن نصيب الطالب منها كبير، إلا أن الحقيقة أنه غير معروف، حيث لا تتوافر أرقام حقيقية عن تكلفة الطالب في ميزانية الجامعة، وإنما هي أرقام تقديرية. إلى جانب أن هناك مقتطعات كبيرة تشكل مصروفات إدارية بحتة تصل إلى ٣٠٪ من ميزانية الجامعة تقريبا.

رابعا : المكتبة الجامعية :

تعاني المكتبة الجامعية في المملكة من مشكلات مختلفة، فإلى جانب قلة مقتنياتها ــ أقل من مليوني مجلد وقطعة في كافة الجامعات في المملكة ــ هناك كثرة المكررات بينها مما يقلل من النصيب الحقيقي للطالب من تلك المقتنيات، إضافة إلى أن أكثر من ٨٠٪ من مجموع مقتنيات المكتبات الجامعية في المملكة من الكتب، رغم وجود جامعتين علميتين متخصصتين يتجاوز اهتمامهما الكتب إلى المعامل وحقول التجارب والوسائل الأخرى بل إن النسبة تصل في جامعة الملك فيصل وهي جامعة علمية التخصصات إلى ٨٤٪ من مقتنيات مكتبتها.

إضافة إلى أنه ليس هناك ميزانية معروفة للمكتبة الجامعية في المملكة وإنما هي مصروفات تتوقف على السياسة العامة لميزانية الجامعة، وهي لم تصل حتى آخر أعوام هذه الدراسة ١٤٠٠ هـ إلى ١٪ من ميزانية كل جامعة.

خامسا : توزيع الطلبة على التخصصات العلمية والنظرية :

يأتي نمو التعليم الجامعي في المملكة استجابة للطلب الاجتماعي أكثر مما يأتي ملاءمة لحاجات التنمية من العمالة، وقد برزت الشواهد على هذا الاتجاه في طغيان الدراسات النظرية على الدراسات العلمية من حيث الأعداد الملتحقة بها من الطلاب، حيث يتزايد الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي النظري بمعدلات أسرع من الطاقة الاستيعابية لكلياته، هذا في الوقت الذي تمثل فيه الدراسات العلمية الأقلية في عدد الملتحقين بها، على الرغم من تبني اتجاهات الزيادة في هذا النوع من الدراسات من حيث عدد الكليات والجامعات المتخصصة، إلا أن الأعداد الملتحقة بها لا تتجاوز ربع المسجلين في التعليم الجامعي بأكمله، إلى جانب أن أكثر من ٧٧٪ من الأعداد المتخرجة من الجامعات تتركز في التخصصات النظرية يأتي هذا في الوقت الذي تنتهج فيه المملكة سياسة تنموية اقتصادية واجتماعية، تعتمد في الدرجة الأولى على وجود الاختصاصيين من ذوي الثقافة العلمية، إذ أن الموجود من هؤلاء ــ كما أوضح متن الدراسة ينبغي له أن يتزايد بمقدار ثلاثة أمثال حجم القوى العاملة بأكملها في المملكة.

وقد أسفر عدم التوازن هذا في عدد المتخرجين من كلتا الثقافتين عن اضطراب في سوق العمل، فهناك فرص للعمل لا يوجد من يشغلها، يقابلها ضغط على قطاعات معينة .

سادسا : المرأة في التعليم الجامعي :

ظلت نسبة تسجيل الفتاة في التعليم الجامعي في المملكة بصورة عامة ضعيفة، فهي بالكاد تصل إلى خُمس اجمالي المسجلين فيه، معظم هذه النسبة تتوزع على التخصصات النظرية، بينما يظل نصيب الدراسات العلمية ١٣٪ من العدد المطلق للطالبات المسجلات في الجامعات، وعليه فعدد الخريجات محدود إذ لم يتجاوز ١٩٪ من اجمالي المتخرجين رغم أن التنمية تتوق إلى العمالة النسائية المتخصصة في مجالات عديدة أفصحت عنها الدراسة وفق ما أتاحت وسمحت به الشريعة الإسلامية، وفي إطار اجتماعي مقبول لا يتعارض مع العرف والمألوف.

أما عن الهيئة التدريسية النسائية المحلية فهي لم تتجاوز ٥ر٥٪ من إجمالي هيئة التدريس بالجامعات، مما يعكس عجزا هائلا سد عن طريق الاستقدام الذي رفع نسبة هيئة التدريس النسائية إلى ١١٪ من الإجمالي العام.

ويبقى الإعتماد الرئيسي في فروع الطالبات بالجامعات على الدوائر التلفزيونية المغلقة كوسيلة أساسية للتدريس.

من مجموعة النتائج المتقدمة يتضح أن الإرتباط الإيجابي الفعال بين الجامعات في المملكة واحتياجات التنمية من العمالة المتخصصة لم يطبق في الواقع التعليمي السعودي كما يجب، إذ أن المساهمة الكمية والنوعية للجامعات في إمداد البلاد بالخريجين، ما زالت ــ بدلالة المؤشرات المستخدمة ــ ضعيفة. إضافة إلى أن كثيرا من المهن التي تستدعي تعليما جامعيا تقوم بها قوى عمل غير محلية في الوقت الذي تعلن فيه خطط البلاد الخمسية عن حاجة ماسة ودائمة لعمالة محلية متخصصة في ظروف الانتقال التي تمر بها .

وقد أوردت الدراسة بناء على ما تقدم عدة توصيات كان من أهمها:

١ ــ أن يتم التوسع في التعليم الجامعي، ولكن على أساس سليم يضمن توفير كل متطلبات هذا التوسع من إمكانات مادية وبشرية، إلى جانب ضرورة ربطه باحتياجات خطط التنمية من القوى العاملة كما ونوعا لتكثيف الجهود واستثار الأموال .

٢ ــ أن تعمل الجامعات بصورة عامة على تحقيق توازن تدريجي بين عدد الطلاب وعدد أعضاء هيئة التدريس المؤهلة حتى تصل النسبة إلى أستاذ واحد لكل عشرة طلاب في كلتا الثقافتين.

٣ ــ أن تقوم الميزانية المعتمدة للجامعات في ضوء أسس معينة تأخذ في اعتبارها تكلفة الطالب، وحصة دائمة وكافية للمكتبات الجامعية تصل إلى ٨٪ من ميزانية كل جامعة تزود المكتبة بما تحتاجه محتوى وادارة وتنظيما. أشرفت على الرسالة الدكتورة أميرة شاهين.

٤ ــ التوسع في قبول الطلاب بالنسبة للتخصصات التي تعاني القطاعات والأجهزة من نقص ملحوظ فيها مع تحديد أولوياتها حسبما تمليه احتياجات برامج التنمية وذلك بتقرير حوافز مادية ومعنوية للملتحقين بها والمتخرجين منها. يتبع هذا إعادة النظر في التخصصات القائمة وتوجيه الإهتمام نحو فروع جديدة في ضوء مسوح شاملة لاحتياجات المملكة الحالية والمستقبلية.

دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال المكتبات والمعلومات لعبدالرحمن العيفان

العيفان، عبدالرحمن بن محمد/ دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال المكتبات والمعلومات.ــ جدة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥م، ٢٠٠ ص (رسالة ماجستير).

أشرف على هذه الدراسة ، التي قدمت لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، عباس صالح طاشكندي الأستاذ في قسم المكتبات والمعلومات في الكلية نفسها .

وهي تغطي المدة منذ إنشاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠ حتى نهاية العام الميلادي ١٩٨٢. وقد تسبق تاريخ بدء العمل في المنظمة

إشارات إلى ارهاصات الإنشاء، بينا تتأخر مصادر بعض المعلومات في الدراسة إلى ما بعد عام ١٩٨٢ وذلك لوجود ارتباط بين بعض تلك المعلومات واشارات لعمل سابق أو لاحق للحد الأدنى أو الأقصى للدراسة.

ويشير الباحث في مقدمة دراسته إلى صعوبة جمع المعلومات عن موضوعه، وذلك نسبة لتجمع المطبوعات الخاصة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في خزائن القاهرة حتى وقت تغطية البحث. أما تلك المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها الدارس فهي مطبوعات المنظمة الصادرة في تونس أو القاهرة. ويقول العيفان إن هذه المطبوعات بلغت حوالي المائة. وهنالك المقابلات التي أجراها مع المسئولين في المنظمة، وقد جمعت هذه المقابلات في أشرطة تسجيل تغطي حوالي الأربع ساعات، ويضاف إلى هذه المصادر الرئيسية ما كتب عن المنظمة وأعمالها من قبل المتخصصين في وسائل الإعلام.

أما أهداف الدراسة فقد انحصرت في التالي :

١ — التعريف بجهود المنظمة في مجال الخدمة المكتبية في العالم العربي من منظار خارجي.

٢ — البحث عن إجابة للسؤال : هل وَفّى عمل المنظمة بالطموحات المرتقبة منها على ضوء ما يبذل لها ماديا ومعنويا وما ألزمت به نفسها دستوريا.

لتحقيق هذين الهدفين الرئيسيين كتب العيفان أربعة فصول وخاتمة للبحث. في الفصل الأول تحدث عن نشأة المنظمة، أهدافها، أقسامها وعلاقاتها بالمنظمات الدولية والإقليمية. ولما كانت الدراسة كما قصد المؤلف تعريفية تاريخية تحليلية فقد ذهب الباحث في الفصل الثاني لاستعراض أعمال المنظمة وانجازها، على ضوء خططها، وعلى ضوء المتوقع منها، وذلك بالتنقيب في ادارة التوثيق والمعلومات. ثم درس المؤلف في الفصل الثالث الإنتاج المهني لإدارة التوثيق والمعلومات بالمنظمة . ويحتوي الفصل الرابع على تحليل ودراسة لنشاطات المنظمة في المجالات المهنية. ويجمع العيفان في الفصل الخامس نتائج بحثه.

واعتمدت هذه الدراسة على ثلاثة مصادر رئيسية هي :

الأول : معظم المطبوعات التي أصدرتها المنظمة سواء في تونس أو القاهرة والسفر للبحث عنها وسلك طرق متعددة في سبيل الحصول على ذلك، ويقارب عدد المطبوعات التي حصلت عليها المائة.

الثاني : السفر إلى مقري المنظمة الجديد والقديم ومقابلة المسؤولين فيها وخاصة سعادة مديرها العام ورئيس قسم التوثيق والمعلومات بالمنظمة وخبير التوثيق بها حيث امضيت ما يزيد على الشهرين في تونس والقاهرة.

ولدى الباحث أشرطة مسجلة لتلك المقابلات تربو على أربع ساعات.

الثالث : ما كتب عن المنظمة وعن أعمالها من المتخصصين وما ينشر عنها في وسائل الاعلام.

وللدراسة ملحقان، وقائمة مصادر ضمت نيفا وثمانين مصدرا ومرجعا، والملحق الأول، هو دستور المنظمة، والثاني يمثل أحد مطبوعات المنظمة، وهو تصنيف ديوي العشري .

وقد خلص الباحث إلى جملة من النتائج والملاحظات في دراسته هذه من بينها :

١ — لاحظ اثناء زيارته الميدانية لمقر إدارة التوثيق والمعلومات بمقر المنظمة في تونس نقصاً واضحاً في الكوادر الإدارية والفنية، الأمر الذي عد معوقاً في سبيل استكمال البرامج على النحو المطلوب والواجب أن يكون عليه.

٢ — البطء في تنفيذ المشاريع المهنية، ولعل بعض أسبابه تعود إلى نقص الكفاية الإدارية والفنية والبشرية .

٣ — التردد في اتباع خط مهني معين كان سمة واضحة لجهود المنظمة في بعض المجالات المهنية ، فكثيراً ما تبنت المنظمة عملا وأيدته بكل الوسائل،ثم تراجعت عنه فيما بعد مستبدلة إياه بعمل آخر سبق لها التخلي عنه.

٤ — لاحظ الباحث على أعمال المنظمة أنها تخفق كثيراً في تنفيذ التوصيات التي تتخذها المؤتمرات والندوات والحلقات، والسبب في هذا ربما يعود إلى كثرة التوصيات من ناحية، وعدم دراسة صياغتها من ناحية أخرى.

٥ — عدم التوازن في القيام بتغطية احتياجات الوطن العربي، وذلك بالعمل المكثف في جهة والتباطؤ أو الأحجام عن بعض الأعمال.

٦ — عدم الايجابية لدى المنظمة ممثلة في قسم التوثيق والمعلومات وهي تتحى باللائمة دوما على الدول العربية في أنها المقصرة وأن أعمالها لا تصل في الوقت المناسب ... إلخ .

٧ — أخفقت المنظمة في استقطاب الكفايات المتخصصة في انجاز أعمالها على مستوى العالم العربي بشكل متكامل، فالأسماء المتعاونة معها تتكرر في كل مرة وفي مشاريع متعددة، مما يوحي بفقر في الكفايات.

٨ — تتركز برامج ادارة التوثيق كثيرا في دول عربية معينة دون أن تشمل مناطق عربية هي في حاجة ماسة إلى المساعدة .